صوت الراوي

كانت الراوي وماتزال صوتاً للإبداع القصصي كواحدة من الدوريات المتخصصة، حيث بدأت متفاعلة مع النص القصصي القصير في الجزيرة العربية، مراعية تقديم ملامح الإبداع القصصي بشمولية دون فرض سلطة مسبقة على النصوص القصصية إلا ما يتطلبه الحد المعقول من الإجادة الفنية. لقد كانت الغاية وماتزال دعم جسور التواصل القصصي بين المبدعين في الجزيرة العربية من ناحية، وتعريف القارئ العربي بالقصة لدى كاتبات وكتّاب أقطار الجزيرة العربية. وزيادة في التواصل المعرفي أفردت الراوي مساحة استثنائية قدمت فيها الأسماء المؤثرة في صناعة النص القصصي في الجزيرة العربية عبر زاوية راوي العدد. وفي مرحلة لاحقة أفردت أجنحتها للتحليق نحو الفضاء العربي مقدمة النص القصصي العربي في رسالة واضحة إلى أن الإبداع العربي لا تقيده حدود الجغرافيا، وهو ما جعل النصوص القصصية للعديد من الكتّاب العرب خارج جزيرة العرب تأخذ حيزها في الراوي. وفي هذا العدد

يتعانق المشرق والمغرب، حيث تم تخصيص الإطلالة العربية لمبدعين من المغرب، في إطار وحدة الكلمة العربية المبدعة.

إن الراوي، وهي تبني موقعها على خارطة الثقافة، تسعى من خلال نشر الإبداعات المتنوعة لكافة الفئات العمرية وللجنسين على السواء إلى تسجيل موقف متنام يبدأ بالتعريف وينتهي بتكريس الصلات الثقافية والإنسانية بين كُتّابها وقرائها. إنها مشروع التقاء أملته ضرورة الثقافة الجادة رغبة من القائمين عليها بأهمية قراءة ملامح الوجه العربي من كافة قسماته والغوص في أخاديد تجاعيده علّنا نعثر على فرح الحياة وبهجة الإيمان بالمصير المشترك والهوية الخالدة.

كما تسعد الراوي أن أصبح العديد من النقاد يتجهون إليها لمعرفة واقع القصة في منطقة الجزيرة العربية، ومنها ينطلقون في كتاباتهم النقدية. وحين يأتي ناقد متخصص في السرد ويمنح الراوي هذا الاهتمام، الذي تمثل بتقديم رؤية نقدية لتجربة الراوي عبر أعدادها السابقة، فإنه أمر تبتهج به الراوي وتحريرها وأصدقاؤها. ولذا، فإننا ننشر جزءاً من هذه الرؤية التي كتبها الناقد الأستاذ سحمي الهاجري، مقدرين له كريم جهده.

حسن النعمي

ضيف العدد

إبراهيم الناصر الحميدان

السيرة الذاتية

- ظل لثلاثة عقود يوقع كتاباته بـ «إبراهيم الناصر»، وفي نهاية الثمـانينات أضاف اسـم العائلة الحـميدان، نظراً لأنـه الأشهر في الأوساط الاجتماعية والـرسمية. تـعود أصوله إلى مـدينة جلاجل في منطقة سدير وسط نجد، غيـر أن الـرياض كانت مـسقـط رأسـه عـام 1933/1352، كمـا أفـاد شـخصيـاً . ولأن والده كان يـعمل في التـجارة بين السـعودية والكويت والعراق، فقـد كـانـت نشـأتـه الأولـى فـي الـزبيـر، جنـوب العـراق، تـلك المـدينـة الـتـي يعـود سكـانهـا إلـى أصـول نجـديـة. أخـذ جـزءاً يسيراً من التعليم تمثل في إنهاء المرحلة المتوسطة، ثم عكف على تثقيف ذاته بقراءة الكتب الـتي كانت متوفرة بشـكل غير مـحدود ضـمـن الأدب الـعربـي والآداب المـتـرجـمـة، خصـوصـاً الأدبـين الـفـرنـسـي والـروسـي، وكـان جـوركـي (1868-1936) يحظى باهتمام الناصر بشكل خاص.

- عمل في شركة أرامكو، وشركة التابلاين، ثم دخل الوظائف الحكومية، بدأها في وزارة الدفاع، وتحديدا المستشفى العسكري. ثم انتقل إلى وزارة المواصلات، ومنها إلى وزارة التجارة والصناعة، التي غادرها عام 1966 إلى العمل في القطاع الخاص، حتى عام 1992، حيث تفرغ للكتابة والتأليف. متزوج وله ثمانية من الأبناء والبنات.

- تمثل أول انتاجه الأدبي في إصدار عملين هما رواية «ثقب في رداء الليل»، ومجموعته القصصية "أمهاتنا والنضال"، في عام واحد (1961/1380) مجموعته القصصية الثانية جاءت بعنوان «أرض بلا مطر» (جدة: الدار السعوية، 1967/1386، تلتها مجموعة «غدير البنات» (القاهرة: الناشر العربي، 1977/1397)، وجاءت بعدها المجموعة الرابعة «عيون القطط» (الرياض: دار الصافي، 1990/1411)، تلتها مجموعة «نجمتان للمساء» (الرياض: جمعية الثقافة والفنون، 1998/1419)، ثم المجموعة القصصية السادسة «العذراء العاشقة» (الرياض: جمعية الثقافة والفنون، 2004/1425)، وصدر مجلد الأعمال القصصية الكاملة عام 2004.

- أما الروايات، فقد صدرت الثانية بعنوان "سفينة الموتى" (الرياض: مؤسسة الأنوار، 1969/1389)، ثم أعيدت طباعتها بعنوان «سفينة الضياع» (الطائف: نادي الطائف الأدبي،

1989/1409)، تلـتهـا رواية عـذراء المنـفـى (الـطـائـف: نـادي الطـائـف الأدبـي، 1978/1398)، ثـم أصـدر روايـتـة الـرابعـة «غـيـوم الخـريـف» (الـريـاض: جـمـعـيـة الـثـقـافـة والـفـنـون، 1988/1408)، تلـتها «رعشـة الظل» (الـرياض: دار ابن سينـاء، 1994/1414)، وجـاءت بـعـدهـا روايـة «دم االـبـراءة» (جـازان: نادي جـازان الأدبي، 2001/1421)، أتبـعهـا برواية «الغـجرية والـثعبـان» (القـاهـرة: دار الـهـلال، 2000/1421)، ثـم الرواية الثـامنـة «حيطان الـريح» (القـاهرة: مـركز الحـضارة الـعربية، 2004/1424).

- إلى جانب الكتابة الإبداعية، كتب الحميدان سيـرته الذاتية في كتاب «شظـايا الذاكرة». وساهـم في العـديد من الأعـمال الإذاعيـة والتلفـزيونية، إضـافة إلـى المقـالة الاجتمـاعيـة التـي يسهم بها في الصحافة المحلية.

ضيف العدد: تجربة الكتابة

● كيف كانت بداية كتابة القصة لديكم؟

■ من أسوأ ما ألوم به نفسي هو تسرب الذكريات من حصيلتي الذهنية رغم أنني مسحت من هذه الحصيلة الشيء الكثير أفرغته في أعمالي الإبداعية. ومن تسرب ثقوب الذاكرة فقدان أول نص كتبته بما في ذلك تسميته لأنني كنت في طفولتي أميل إلى العبث واللعب كثيراً إلى جانب حبي للقراءة واختلاط هذين الضدين جاءت بعض أعمالي مشوشة تفتقد التركيز خاصة وأن نشأتي في جنوب العراق (الزبير) قد كوّنت لديّ حصيلة متناقضة إذ كان التيار الوطني السياسي الذي يحارب الاستعمار يسيطر على الشارع هناك بينما عشت في أسرة تميل إلى الحياة المتوسطة وشبه برجوازية وتوجهي الثقافي جعلني أختار القص بالذات مما جعلني أتابع الإنتاج القصصي في العراق فقرأت إبداعات عبدالملك نوري وذي النون أيوب وغيرهما إلى جانب القصائد الثورية للجواهري ولاحقاً بدر السياب والبريكان وغيرهما.

● حين بدء الكتابة، هل كان في الذهن كاتب متميز، مثل نموذجاً لكم؟

■ مع اختلاط هذا السؤال مع الإجابة السابقة أكرر بأن القاصين العراقيين أثروا في قراءاتي المبكرة لأنهم المتاح أمامي حينذاك وأشعر بالميل لهم حتى الآن مع أن حياتي في العراق تخللتها ظروف سيئة أفقدتني مواصلة الدراسة ولهذا أحاول نسيان تلك المرحلة رغم أنها جعلتني أعرف الحب الرومانسي ومازالت حبيبتي الأولى العراقية تخطر على ذهني.

في الأربعينات كانت تصدر روايات وأقاصيص عجيبة في طبعات شعبية منها سلسلة روايات أرسين لوبين وشرلوك هولمز تترجم وتطبع في بيروت أو القاهرة وهذه أضافت إلى حصيلتي في متابعة الإبداع لم أذكرها من قبل وأخص بها حبيبتنا الراوي لأول مرة إنما لا أنسى تأثري بحكايات الجدات التي كانت هي ركيزة تعلقي بالسرد القصصي).

قبل أن أتعرف على روايات جورجي زيدان التي شدتني بأسلوبها الشيق ومحتواها الرومانسي وتوفرها حولي عن طريق جدي غفر الله له الذي كانت مكتبته المتواضعة مصدراً لقراءاتي في تلك السن المبكرة قبل أن أتعرف على روايات نجيب محفوظ.

● ما هي القراءات الإبداعية، التي أثرت في مسيرتكم الكتابية؟

■ كلمـا نمـوّت وكبـرت ازدادت حصـيلتي بطبـيعـة الحـال لذا فلا أذكر بـالضبط متى وأين تعرفت على الأدب المترجم وما مـصـدره الـقـاهـرة أم بـيـروت، أم دمـشـق، فـمـجـلـة الآداب البـيـروتـيـة لصـاحبـهـا الـدكتـور سـهـيـل إدريس عرفتـنـا عـلـى المذهـب الوجودي الـسارتـري بينـمـا مجـلتي الـرسالـة والثـقـافة في القاهرة أمدتنا بتلك الثقافة المزيـج من التراث والحداثة، عن طريق الذيـن عادوا من الابتعاث وعلى رأسـهم طه حسين الذي وجد العقـاد بانتظاره على خزين هائـل من التراث (لأنه مثل أكثر جيلنـا لم يواصل تعليمه) بينـمـا نقلت وتـرجمت دور الـنـشـر الـسـوريـة أعـظـم الأعـمـال الـروسـيـة ولـهـا الفضـل فـي تعـرفنا على ذلك الأدب الثري الإنساني، كمـا ساهمت بعض الـدور فـي أكـثـر مـن دولـة عـربـيـة عـلـى تـرجـمـة الأعـمـال الفـرنسية والإنجليزية ونـتاج القـرن الثامن عشـر بالذات كما ربـطتنـا بـالأدب المهـجـري في أمـريكـا اللاتـيـنـيـة وهـكذا كانت الترجمة التي أغرقت الأسواق في تلك المرحلة أفضل مصدر لـنـا حتـى نواكـب الإنـتـاج الـغـربـي المميـز بمـا فيـه أدب أمـريكـا اللاتينية، أجداد ماركيز.

إن هـذا الإنـتاج الـضـخـم قد أثـر فـي مـسـيرة حيـاتـي لاسيـمـا الانكباب علـى القراءة الجادة الـتي جعلت حصيلتي الـثقـافية تتطور حثيثاً في هـذا البحـر الزاخـر من المعرفة يتضـح مما تقـدم ابـتـعـادي عـن مـتـابعـة الأدب المحلـي فـي بـدايـة حيـاتـي الأدبية لصعوبة الاتصال به وعدم احتكاكي بالصحف المحلية

فـي الحـجـاز خـاصـة قـبـل أن أنـدفـع إلـى دنـيـا الـعـمـل فـي الشركات والمؤسسات التجارية.

- هل قرأتم كثيـراً في تقنيات القصة، أم أن القراءة والممارسة، هي التي شكلت قدرتكم الإبداعية؟

■ بصراحة لم ألتفت إلى القراءة النقدية لانصرافي إلى الإنتاج الإبداعي مع أنني تابعت القراءات الثقافية دون تحديد اتجاه معين. فالمذاهب الفكرية التي استرعت انتباهي في تلك الفترة لاسيما حين كان يدور نقاش جاد بين التيار الواقعي الذي تسنده الكتلة اليسارية والرومانسي الذي ينطلق من الفهم البرجوازي حسب مفهوم ماري انطوانيت التي تساءلت لماذا تظاهر هؤلاء العمال فلما قيل لها أنهم يطالبون بالخبز فقالت ليأكلوا بسكويت بدلاً من الخبز. إنها النظرة الفوقية للرأسمالية نحو الفئات العمالية الفقيرة.

كما حاولت أن أنوّع معلوماتي عن طريق القراءة المتواصلة في تلك المرحلة بعد أن تعذرت الدراسة النظامية ومن حسن الحظ فلم تكن قد أنشئت إدارة للرقابة على المطبوعات في ذلك الوقت لذا فإن أجناساً مختلفة من المعرفة بما فيها المذاهب السياسية كانت متاحة في كافة المكتبات الشعبية في أسواق البطحاء حيث موقع أكثر المكتبات مما جعل نوافذ المعرفة مفتوحة أمامنا لنغترف منها ما نشاء والغريب أننا لم

نكن نهتم بالكتب والمطبوعات الجنسية في تلك المرحلة لتنشئتنا المحافظة.

وهكذا اعتمدت على تثقيف ذاتي بدون توجه معين أو الارتكاز على ثقافة محددة إذ حاولت ألا أندفع في اتجاه معين فطوراً أميل إلى الأفكار التقدمية والراديكالية التي تدعو إلى التحرر من التعصب والقيود الدينية في حين تسيطر عليّ اتجاهات دينية تحرض على التمسك بالتعليمات الشرعية ونبذ المفاهيم الحداثية وذلك حسب ما يثار في الأوساط الاجتماعية ما يعني الاندفاع إلى متابعة الخطب والأحاديث الدينية أو سواها في المساجد أو وسائل الإعلام، والتقلب ذات اليمين وذات الشمال. لقد كان التوجه الديني هو السائد في معظم الأحوال.

- كيف تكون لحظات الكتابة لديكم. ما هو الباعث على الكتابة؟

- ■ الباعث على الكتابة في الغالب يأتي عن طرق التحريض وهذا يحدث في معظم الأحيان من مصدر إما نفسي عن طريق الرصد أو تفكير لباعث ما – أو من تأثير القراءة وربما بسبب المناقشة مع الزملاء أو حتى مع أحد أفراد الأسرة بطبيعة الحال أي إرهاصات في الكتابة تأتي كما أوضحنا عبر الاستعداد النفسي للحظة الكتابة ولا تكون في الغالب معدّة سلفاً في وقت محدد، إنما الإلحاح يتفاعل حتى

يجد المبدع أن اللحظة قد أزفت وليس في مقدوره تأجيل ما يشغل باله، ولحظة الكتابة بالمناسبة لا تكون ممتعة في الغالب بل تتفوق عليها أوقات القراءة، فالقراءة عندي هي منتهى ما أتوق إليه في المسيرة اليومية، بل تتفوق عليها فالقراءة لديّ تذوقية ماتعة وليس الاهتمام فقط في اقتناص معلومة ما جديدة، رغم شعوري بالارتياح بإضافة معلومة جديدة هامة إلى رصيدي المعرفي. إن القراءة يتولد منها لديّ آفاق تجعلني أحس بأن معرفة الإنسان تتضاعف في كل لحظة يقضيها بشكل جيد في حياته وطالما بعثت كلمة شكر أو ثناء سرية بيني وبين نفسي إلى ذلك المبدع والمفكر الذي أضاف إليّ معلومة جديدة.

● ما هي ردود فعل القراء حول ما تكتبون، وإلى أي مدى تؤثر هذه الرؤى فيما تكتبون؟

■ عندما ألتزم في الكتابة الأسبوعية أو نحوها طبعاً أتلقى الكثير من المداخلات شأن أي كاتب آخر كما أعتقد وأشعر بالسعادة من ذلك التفاعل لأن النقاش يفضي إلى آفاق معرفية جديدة كما يعني أنه يوجد لدينا قارئ متابع يرغب في التعبير عن رأيه حتى إن جاء مؤيداً لموضوع الكتابة التي اطلع عليها على أن مشاركة المرأة قليلة في تلك الحالات، وكم من قارئ دفعني إلى أن أعود إلى الغوص في حقيقة معلومة تناولتها من جانب واحد وفاتتني الجوانب الأخرى

وهذه بعض فوائد تبادل الـرأي لاتساع المعرفـة وزيادة أواصر العلاقة الثقافية بين الكاتب والمتلقي.

- هل تشكلت لدى إبراهيم الناصـر رؤية كتـابية مختلفـة خلال المسـافة الإبداعية بين المجموعتين الأولى والأخيـرة (أمهاتنا والنضال، والعذراء العاشقة)؟

■ سـؤال يدخل فـي باب المتابعة النـقدية التـي نفـقدها في مشهدنا الثقافي. نحن كمبدعين نشعر في كل يوم أن العطاء الذي نقدمه للمتلقـي يزداد تماسكاً ويتمدد اتساعاً وتوهـجاً لأن المبـدع يضيف فـي كل عمـل ما زاد عن حصيلته الثقافية بالشـفافية تحـديداً وإلا فبدون ذلك يؤكد أنه يكـرر ذاته وفي هذه الحالـة عليه أن يـريح الناس ويستريح (كـاتب عالمي مـثل ماركيز يقول صـراحة إننا نعيش لنضيف إلى أقـوالنـا شيئاً جديـداً، أي ثرثـرة) إنما تواضـعه لـم يجعـله يـعلن بـأن تجربته الشخصية ذات فائدة للآخرين رغم اختلاف البيئة والثقافة، الكاتب والمبدع تحديداً يجعل للحياة الإنسانية رونقاً ومـعنى مختلف بتلوين التجارب عن طريق ذلك العطاء المتجدد.

والعـالم بدون ثقـافة يفتقد بنيـة حضاريـة يستحيل الاستغناء عنها ويؤسـفني بأن النقد أو النـقاد تحديداً يجهلون رسـالتهم لدينا لـذا أرى أغلبهم يناقشون أو يتعرضون لأمور بـعيدة عن الواقع الثقافي.

رحلتي السـردية ما بـين أمهاتنا والنـضال، والعـذراء العاشـقة

مسـافة أخذت لحظـات العمـر معهـا بكل أوجاعها وأفراحها، فهـي بطـبيـعـة الحـال رصـد لحـالتـي الـشـخـصـيـة (الـنـفـسـيـة والفـكريـة)، في مـواجهـة ظروف الحيـاة والنـاس، سجلت بـكل إخلاص دقـائق الـتـأثيـر والتـأثر، وبكـل الصـدق تنفست حـرية الـرأي لـم يمنـعنـي منـه أحد ولا حـتـى رقـابـة المطبـوعـات لأن نظام المطبوعات يحتوي على ثقوب تتسع مع الأيام والحمد لله حتى وصلت الرقـابة إلى قناعـة بأنهـا غير مـرغوب فيـها حتـى من قبـل واضـعيهـا وسـدنـتـهـا، فـأطـلـقـوا سـراح الحـريـة قليلاً وننـتظر المـزيد من اتساع نوافذ الإصلاح التـي اقتنـعت بها القيادة بعد إلحاح ومطالبة من النخب الثقافية.

شـهادات
(1)

الناصر بين الرمز والواقع

إن مجموعة إبراهيم الناصر «أرض بلا مطر» هي، فيما أعتقد، أكثر نضجاً من مجموعتيه «أمهاتنا والنضال» و«غدير البنات»، وأكثر تمثيلاً لفن الكاتب. إن إبراهيم الناصر يقدم معظم أقاصيصه عن طريق «المونولوج» الداخلي، الذي يصور أحاسيس الشخصية وموقفها إزاء مشكلة ما أو وضع معين. ويستمر هذا الحوار النفسي غالباً حتى آخر القصة، حيث ينتهي برمز يؤكد لنا ما سبق استشفافه من الحوادث السابقة. ففي قصة «أرض بلا مطر» مثلا، يعود البطل إلى عائلته الفقيرة خالي الوفاض بعد أن قضى عاماً يكدح مع العمال في وهج الصحراء. لقد احترقت القرية الخشبية، التي أودع في أحد أكشاكها الصغيرة حصيلة العام، ورجع ممزق النفس محطم الآمال. ووقف في آخر المطاف على أنقاض القرية المحترقة «ولا شيء هناك سوى الوجوه الملطخة، وسحنها المرقطة، والأحداق ناتئة من محاجرها بسخط واهتياج».

ويقـول البطل: «دعوت من كل قلبي أن تمن السـماء علينا بالمطر، بيد أننـا لم نكن في فصل الشتاء، فدعواتـي تلك ستخيب حتمـاً». وهذه الـعبـارة الأخيرة هـي لحظـة التنـوير، التي تـلخص المأسـاة، وتنـم عن اليـأس، كمـا تربط الحـالة الـفردية فـي القـصة بمشكلة جماعية أوسع أبعاداً، وأكثر تعقيداً .

ومـن المـلاحـظ أن رمز «المطـر» يتـكـرر في قـصـص أخـرى لإبـراهـيـم الـنـاصـر فـي «غـديـر الـبنـات» و«الـصـامـتـون»، و«شـبـح المجهـول». وهـو مـرتبـط بـالجـدب أو اليـأس. وفـي المطـر حـيـاة للأرض وتغيير لها من حال إلى حال، كمـا أن فيه إنعاشـاً للنفوس الظامئة إلى الربيع أو الحب والأمل.

د . منصور الحازمي



شـهادات
(2)

تأملات في تجربة الناصر السردية

بدأ إبراهيم الناصر الكتابة السردية وهو على وعي باشتراطات الثقافة المحافظة، فكتب أدبه القصصي بطريقة تحاول أن تطرح رؤى ناقدة عن بعد. فمن يقرأ إبراهيم الناصر قراءة متدرجة منذ إصداراته الأولى وحتى هذه اللحظة سيلمس تشبثه بقيم الحرية في كل أعماله سواء ما كان مصرحاً به أو موحى به. ففي قصة (أمهاتنا والنضال) وهي ضمن قصص مجموعته الأولى بالعنوان نفسه، تطرح ما جدوى الحياة دون حرية، لكن في مستوى أكبر من السياق المحلي. فالبطل سالم يحاول إقناع أمه بجدوى الانخراط في العسكرية والتطوع لقتال العدو المشترك من أجل الدفاع عن كرامة الأمة العربية. وبعد أن يعود ظافراً، لا يضع السلاح ولكنه يقول لأمه إن هناك نضالاً آخر في فلسطين وفي الجزائر. هذه الرؤية قومية المضمون تؤكد تلازم المصير وأن لا خلاص إلا بالعمل معاً. وفي المقابل يرفض أخوه صادق رجاء أمه بالذهاب للتطوع من أجل الدفاع

عن قضايا الأمة بحجة أن الخطر بعيد عن مجتمعه. وبعد أربعين عاماً تظل رؤية الكاتب حاضرة لها ما يؤكد نبوءتها في واقعنا المضطرب.

كتب إبراهيم الناصر قارئاً وغائصاً في المقام الأول في قسمات المجتمع. لقد تصالح إبراهيم الناصر مع صرامة الثقافة المحافظة، وظل أدبه يتسلل ليعرب عن اللحظات الحاسمة في حياة المجتمع. فتجربة النفط وما تركته من آثار مباشرة على الإنسان، كانت موضع اعتناء من الناصر. ويمكن في هذا السياق أن نستذكر قصة أرض بلا مطر، حيث نلحظ في ثناياها خيبة الأمل جراء ضياع حلم الثراء. فالعمال العرب في شركات النفط يعيشون في ظروف قاسية في مقابل التسهيلات الممنوحة بسخاء للعمال الأجانب. هذه المفارقة يقدمها إبراهيم الناصر برمزية شفيفة حيث تصبح الأرض بلا مطر كناية عن خير حط في غير موضعه. إن النظر لهذه القصة في سياقها يؤكد مواكبة القاص لأزمات المجتمع وتعبيره عن أزمة الفرد في مقابل التحولات الاجتماعية من حوله دون أن يقدمها من خلال شعارات إيديولوجية صارخة كما كان سائداً في سياق المجتمعات العربية. وهو بذلك يراعي إشكالية الاحتكاك المباشر بسلطة الثقافة المحافظة في بعدها السياسي.

كما أن قضية العلاقة بين الرجل والمرأة هي من الموضوعات التي اعتنى بها إبراهيم الناصر. ففي قصة (غدير

البنـات) يكشف الـكاتب العلاقـة المتوترة بين الجـنسين في مسعى إلـى تـأكيد احتيـاجنـا إلـى فهـم المـمكـن وغيـر المـمكـن فـي هـذه العـلاقـة. فـفـي غـديـر البـنـات تـكشـف الـقـصـة الـوجـود المـزدوج لمجموعـة مـن الـفتيـان والـفتيـات، كـلاهـمـا يشـعـر بـوجـود الآخـر ويستفـزه بإشـارات متبادلة، غيـر أن المطر يفرق بين الـطرفين في إشارة إلى صعوبة الـتواصل أو ربما استحالته. ونشـعر أن الكاتب كـان مـرتبكاً وهـو يتنـاول قـضيـة شـائكـة مثـل هـذه وسـط ثقـافـة محافظة. فجاء فعل الخلاص وقدرية المطـر لتنهي الموقف الذي لـم يكـن بـوسعـه التمـاهـي مـعـه. غيـر أنـه كفـاه من المـوقـف إثارتـه وزرع التساؤل حول هذه العلاقة.

واكـب الـقـاص أزمـة الـخـلـيـج وانـعـكـاسـاتـهـا عـلـى الإنـسـان. فـفـي قصـة (المخبـأ) يـرصـد الـقـاص آثـار الخـوف والـتـرقـب مـن حادث بدا غيـر اعتيـادي في ثقافة المجتمع. ولعل الشريحـة التي ركـز عـليـهـا الـقـاص، الأطـفـال، بـدت كـاشـفـة لعمـق الأزمـة الـنفسيـة التي أثـارتهـا الحـرب. لـقـد جسـد الـقـاص الخـوف مـن الحـرب عـلـى الطفلة التي وجدت نفسها مـلزمة بالذهاب مع والدها إلى المخبأ بعيداً عن الصواريخ التي اخترقت هدوء المكان.

ظاهرة أخيرة وجدتها حاضرة بقوة وهـي خاصيـة التأنيث في عناوين مجموعاته الست: (أمهاتنا والنضال، أرض بلا مطر، غـديـر الـبـنـات، عـيـون الـقـطـط، نجـمـتـان لـلـمـسـاء، والـعـذراء الـعـاشـقـة). لقـد درج الكُتاب عـلى تـخيـر القـصة الأبـرز سواء فـي

موضوعها أو في قيمتها أو في طرافة عنوانها لتكون عنواناً تستظل وتعرف به باقي قصص المجموعة. وأعلم أن الكُتاب يجدون صعوبة في البحث عن عنوان يعبر بشكل شمولي عن قصص المجموعة، فيلجأون إلى قصة بعينها لتكون هي مفتتح المجموعة. ولا أعتقد أن إبراهيم الناصر بدعاً بين الكتاب في هذا التقليد، غير أن اشتراك هذه العناوين في خاصية التأنيث، حقيقة أو مجازاً، تجعلنا نتساءل هل اختيارها جاء عفويًّا، أم أنها عناية استثنائية نتجت عن تنامي فكرة تقديم التأنيث على التذكير انتصاراً مجازياً عبر تأكيد الحضور المعنوي للمؤنث.

د . حسن النعمي

شـهادات

(3)

إبراهيم الناصر والتحول الاجتماعي

تمتد مرحلة النشر عند إبراهيم الناصر، عبر خمسة وأربعين عاماً. غير أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل متساوية من حيث الزمن تقريباً. ففي الثلث الأول الذي يمثل خمسة عشر عاماً صدرت مجموعاته الثلاث الأولى (أمهاتنا والنضال، أرض بلا مطر، غدير البنات). ثم توقف الناصر عن النشر مدة خمسة عشر عاماً (والمقصود نشر المجموعات، لا نشر القصص منفردة)، ثم أصدر المجموعات الثلاث الأخيرة (عيون القطط، نجمتان للمساء، العذراء العاشقة) خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة.

وهذا يعني أننا أمام مرحلتين للنشر صدرت في كل منهما ثلاث مجموعات قصصية. في المرحلة الأولى، ومن خلال المجموعات القصصية الثلاث، يلاحظ بروز موضوع يأخذ حيزاً من قصص هذه المجموعات. هذا الموضوع يتمثل في العلاقة بين المدينة والقرية، ويمكن إضافة البداوة إلى القرية، فهما يمثلان

شيئاً واحداً في علاقتهما مع المدينة. ونجد أن كثيرا من قصص هذه المجموعات الثلاث (أمهاتنا والنضال، أرض بلا مطر، غدير البنات) قد ركزت على موضوع هذه العلاقة وسجلت، بواقعية، التحول الحضاري الذي طرأ على المجتمع. وترتبط بذلك بشكل مباشر نظرة المجتمع وموقفه من المخترعات الحديثة التي لم يألفها من قبل. ويلاحظ تزايد عدد القصص التي تناولت هذا الموضوع من المجموعة الأولى إلى الثانية، ويكثر بشكل ملحوظ في المجموعة الثالثة.

وحين النظر إلى بعض هذه القصص، يمكن ملاحظة التطور المنطقي في معالجة هذه القصص لمسألة التحول الاجتماعي. ففي قصة (شبح المدينة)، نجد أن البدوي يحاول تجنب المدينة، ويكون مترددا بين الذهاب إليها من عدمه، لكنه حين يذهب يعود بانطباع إيجابي. وفي قصة (خيبة أمل)، يذهب أحمد من القرية إلى المدينة بكل ثقة، وينجح في تحقيق هدفه. وحين نأخذ قصة (الغرباء)، نلحظ أن القروي الذي يعمل في المدينة، ينجح في إقناع عدد من شباب القرية بالذهاب إلى المدينة. وفي قصة أخرى بعنوان (التاريخ لا يعود) يفشل الصحفي في عمل تحقيق عن قريته، وحتى في التكيف مع مجتمعها، ولذا سرعان ما يعود إلى المدينة. وفي قصة (المتعبون) نجد أن التغير الحضاري لم يعد مقصوراً على المدينة، بل وصل إلى القرية وأصبح جزءاً أساساً من حياة المجتمع فيها.

وكأن هذه القصص بترتيبها السالف توحي بنتائج التدرج الذي مر به المجتمع في حركة التغيير. تبدأ الرحلة مع تردد البطل في الذهاب إلى المدينة، ثم السفر إليها بكل ثقة، يكون بعد ذلك غير قادر على التكيف مع مجتمع القرية، وأخيراً يصل التغيير إلى القرية، فتصبح الحياة فيها مشابهة لحياة المدينة. وهذا تصوير لواقع مر به المجتمع أكثر من أن يكون رؤية قصصية لحتمية التغير الاجتماعي.

وفي عدد من القصص الأخرى نجد التركيز يكون في موقف المجتمع مع المخترعات الجديدة، كالسيارة والدراجة والطائرة والقطار. حدث ذلك في عدد من قصص المجموعتين الثانية والثالثة مثل (الأشقياء) و(حصان إبليس) و(المسافر).

في هذه القصص ينتصر الحديث على القديم، ليس على أساس أنه رؤية للراوي والشخصيات، بل على أنه حقيقة تاريخية. ولذا، فإن بعض القصص تركز على الجانب الإيجابي في الحياة القديمة، المتمثل في البساطة والصدق والأمانة، وهي أمور أصبحت تخف تدريجياً؛ كجزء من ضريبة التغير الحضاري الذي طرأ على المجتمع. تشير هذه القصص إلى أن هذا التغير كان على حساب هذه القيم التي كانت أساسية في المجتمع. فالمرأة في قصة (الشتاء) تموت في شوارع المدينة حيث لا تجد المأوى. وسالم في قصة (الغرباء) يشده بريق المدينة فيرحل، غير عابئ بتوسل والدته المريضة أن يبقى بجوارها. وتصور عدد

من القصص حال الجيل السابق مع الحياة الجديدة. فكثير منهم لم يستطع التكيف معها، وأصبحوا يحنون للماضي ويتمنون العودة إليه، كما في قصص (جراح الشوق) و(حال الدنيا) في مجموعة غدير البنات.

حين الانتقال إلى مرحلة الكتابة الثانية، بمجموعاتها الثلاث، يلاحظ بشكل واضح خفوت قضايا التحول الاجتماعي، وكأن مرحلة التحول من القرية إلى المدينة، قد تم تجاوزها. وإذا كانت المجموعات القصصية في إطارها العام تمس القضايا الاجتماعية، فإنها لم تعد تتعامل معها بأسلوب الواقعية الوصفية المباشرة، بل غدت تضفي عليها أبعاداً أعمق. غير أن قصص المجموعات لا تسير جميعها في منحى متشابه.

ويمكن إيجاد خيط دقيق يربط بين موضوع التحول الاجتماعي الذي تمت معالجته في مجموعات المرحلة الأولى، من خلال معالجة العلاقات الأسرية، وأثر التحولات عليها. فالجد والجدة اللذان يعيشان في منتهى السعادة بين أحفادهما يسيطر عليهما القلق من المستقبل المنظور، ولذا يأتي التساؤل «هل أوشك حبل الوريد أن ينقطع في هذا المنزل؟ وهل أبواب الملجأ أصبحت فاغرة الفاه لاستقبالهما ذات يوم قريب؟» هذا ما جاء في مجموعة نجمتان للمساء من خلال قصة «غربة الجذور»، وعنوان القصة يوحي بمضمونها. وتستمر المعالجة في قصة «العصفور» من نفس المجموعة، حين يعبر هذا المسن عن

أسـاه الـشـديـد لـوجـوده فـي المصـح، ولـتـغـيـر ظـروف الـتـواصـل الاجتماعي، ويعبـر عن واقعه بقولـه «سوف نـغادر الدنـيا دون أن يشعر بوجودنا أحد».

ولا يتضح في بقية القصص وجود موضوعات متلازمة فيما بينها. غير أنها جميعاً تؤكد انحياز إبراهيم الناصر الحميدان إلى الأزقة الخلفية، ومجتمعات الكدح والفقر، بشخوصها من العمال والخدم، وصغار الموظفين.

والبارز جدا في المجموعات الأخيرة، التي تمثل المرحلة الكتابية الثانية، أنها اتجهت نحو الاتجاه الواقعي أيضاً، لكن المؤلف يكتب من واقع الذاكرة لا من واقع الزمن. فجميع القصص تقريبا لا ترتبط بالمدنية، ولا تتناول أحداث الحاضر.

ولعل قصة المخبأ الوحيدة التي يمكن وضعها زمنياً في التسعينات، أما بقية القصص فيمكن أن تعود إلى مراحل أقدم. وإبراهيم الناصر لا يبدو معنياً بالواقع المعاش، فهو يعيش في كتاباته حالة من التصالح مع الماضي، فكلاهما يتلبس الآخر، وكأن الماضي هو الذي يمنح الناصر الدفء والهدوء، ويحفزه على الكتابة.

في بعض قصص الناصر تأتي مساندة البناء الفني للمضمون، ففي قصة «ذات الوشم»، من مجموعة عيون القطط، يلاحظ تداخل المضمون مع البناء الفني للقصة. فعمير، الذي

يعمل خادماً في مكتب مدير الشـركة، ويسكن في غرفة خشبية، تنمو لديه الأحلام. فهو يحلم أن تكون الفتاة التي رآها، وأعجب بها حبيبة وزوجة. في قمة أحلامه هذه، يشب حريق في المنطقة السكنية، يختفي معها منـزله، وتحترق أحلامه التي كان يبنيها في رأسه، مع احتراق غرفته.

وحيث إن الناصر يركز بشكل أساس على موضوع المعالجة، فإنه يمكن اعتبار معظم قصصه قصص أفكار بالدرجة الأولى. فالكاتب يتخذ من (الراوي العليم) سبيلاً للوصول إلى ذلك. وقد انعكس هذا على الجانب الفني للقصص. فالراوي العليم يكون مسيطراً خلال القصة، ولا يمنح للتقنيات الأساسية الأخرى مجالا يمكن لها أن تسهم فيه. وبالتالي فإن الراوي هو الذي يحرك شخوص القصة باتجاه محدد؛ كي يصل بها في النهاية إلى الغاية التي يرمي إليها. وهذا الراوي لا يتيح لشخصيات القصة أن تسير حسب تطور الأحداث، أو ما يقتضيه منطق السرد. وغالباً ما يكون هذا الراوي قريباً من شخصية الكاتب، وقد تتوارى شخصية المؤلف خلفه.

د . عبد العزيز السبيل

قصص مختارة
لضيف العدد

الشـتاء(*)

كـان النـاس يدبون مسـرعين وقـد روعتهـم الريـاح البـاردة التـي كانت تـفـد مـن جميـع أنحـاء المـدينـة.. كـانـوا مـتلفـعين بمعاطفهـم أو مشـالحهم الـوبرية الثقيلـة، وقد أخفوا وجوههم حتـى لا تبـين منـهـا سـوى حدقـات الأعـين تتحـرك ذات اليـمين وذات الشمال بجزع وخوف.. وأجسادهم الملفوفة تتلقى صفعات الـرياح فيـديرون لـها ظهـورهم المحشـورة بالملابس الثقيـلـة ظناً منـهم بـأن لقـاء الـريـح من الأمـام فيـه ضـرب مـن المجازفـة. أمـا أقدامهـم المثقلـة بالأحذية الجلـدية، فكانـت تتحرك بـدون تحفظ فتتعثر أحياناً وقد ترتطم أو تدوس على أقدام الآخـرين وثيابهم الطويلة أو مشالحهم الوبرية.

كـانـت الـريـاح البـاردة تصـفـر وتعـول فتـجـعـل الأقـدام المتـراكضـة تهـرع متـدافعـة وهـي تـرتجـف مـتقلصـة، والأيـدي القابضة بقـوة على الأردية الموارية للأجساد متيبسة محمرة من أثر الـصفعـات التي كالـتها الـرياح بعنف. أما الشـمس التـي بدت منحـدرة نحو المغيب مسرعـة هي الأخرى، فقـد بهت لونـها وهـي تلفظ أنـفاسـها تحـت وقع الـريح المعـولـة وسيـاطهـا اللاهـبـة تـزأر

❖) من مجموعة غدير البنات.

كوحش كاسـر. ورغم أن الأصيل كان قـد اضطر هـو الآخر عـلى مـبارحـة الأرض قبـل أوانه بـعد أن أسـلمت الـشمـس قيـادها إلـى الريـاح الشـمـالية الـتي تـنذر بـزوبعـة جليـدية لـيس لـها مـثيل في تـاريخ المـدينـة فقـد كادت الأسـواق تقـفر مـن المارة فـجأة، إلا مـن أفـراد قـلائل يتـراكضـون هـنـا أو هنـاك وأيـديهـم تـلتـف حـول خصـورهـم وتحـت آبـاطهـم المقـشعـرة، فـي حـين أن (الـغتـر) قـد أنزلت فغطت الجباه منحدرة إلـى مشارف الحواجب، بينما تولى الجـانـب الآخر مـن الـغتـر تـدثيـر الـرقـاب المـزروعـة في الأكـتـاف المحدودبـة والأفواه الـتي تـصطـك بهـا الأسـنـان والآذان المتـجمـدة حتى أوشكت أن تطبق على الوجوه بكاملها.

لـقـد غـدت (الـبـطـحـاء) ذات مـسـاء وهـي مـن الـشـوارع الرئيـسية فـي مدينتنا الـصغيرة، سـاحة عـظيـمة لـصراع الـرياح التـي هبطـت على عجل، وكـأنما هـي مـسوقة لـقضـاء هذه المهـمة الخـطيـرة، فـكنـست مـن طـريقهـا النـفـايات الـصغيـرة الـتـي لاذت هـاربة نحو الجدران الـكالحة فالتصقت ثمة ببـعض المياه الراكدة وقـد لـفظتهـا المنـازل الـطـينيـة الـتـعريـة خـلاصـاً مـن مـسـؤوليـة تـصريـفها بوسـيلة أفضـل. ويبدو أن قطـاً ضـالاً روعته هـذه النذر المستطـيرة فـلـم يستطـع الاهـتداء إلـى الطـريـق الـتي أتـى مـنهـا، فاحتمـى بادئ الأمـر بالـقرب مـن عتبـة حانـوت أقفـل منـذ قـليل. والواقع أن وقوفه ثمة لم يكن عبـثاً إذ إن أنفه اليقظ استطاع أن ينـفذ إلـى ما وراء الـباب الموصد، فـاشتـم رائحـة الشـواء العـابقـة وشاهـد قطـعاً من من الـعظام تـتـناثر حـول الحانوت.. سـرعان

ما أدرك بعد أن قـرب رأسه منـها بـأنها نـظفت بعـناية، فلم تـعد تحوي شيئاً من اللحم على الإطلاق، فعبس لهـذه النتيجة ولـكنه لم يـكن ليجيـد استعمال الـكلمات، وإلا لتيسـر له صب اللـعنات علـى حظـه العـاثـر أو الإنـسان الجشـع الـذي لـم يتـرك لـه علـى طرف أي من تلـك العظام الكثيرة قطعة صغيرة من اللحم يتبلغ بها بـعد يـوم مضـن سفـحه فـي الاختـباء هـنا أو هـناك هـرباً مـن الصبية الذين يناصبونه العداء بدون مبرر أو سابق معرفة.

وأحس القـط الضال وهو في وقفـته تلك، وبما يملـكه من حرية لم تتحقـق له طيلة النهار بلسعات البـرد القارص تنفذ إلى هـيكلـه العظمـي الجائـع. فـاقشـعـر لهـا جسـده الضـامـر، وبحـث بعينـيه الكليلـتين فأبصر علـى مقربة منه عـجوزاً متلفعـة بالسواد لا يظهر منـها سوى يد عجفاء ممدودة ترتجـف تحت وقع سياط الريـاح المعولـة.. ونشط ذهـنه المكدود بعد أن هـبطت عـليه فـكرة جهنمـية سرعـان ما نفذها عـلى الـفور بعـد أن أدارهـا فـي رأسه عدة مـرات. فلـقد يئـس تماماً مـن العـثور علـى فتات مـن الطـعام يقـتات بـه، ولـم يعـد فـي مقـدوره أن ينـهض بمـهمـة البـحث عـن طعام رغـم حريـة الحـركة التـي يستطيـع الاسـتمـتاع بهـا بعـد أن أخـلـت الـريـح الأسـواق مـن أي عـدو لـه، ولـكـن الـريـح نـفـسهـا أوصدت في وجهه كـافة السبل، وهـا هـي أطرافه تكـاد تتثلج. إذاً فليقـنـع من الـغنـيـمـة – إن كـان ثـمـة غـنـيمـة – بـالـدفء قـبـل أن تزهف روحه مـن البرد.. والغريب أنه لـم يفكر بالانقـضاض على

اليد العجفاء والتهام بعض أطرافها.. ربما كان السبب تقديره بأن ذلك العمل لن يفيده كثيراً.

وبادر على الفور لتنفيذ ما اعتزمه فانتقل إلى جوار المرأة فاستشعر ثمة الطمأنينة، ولم يعد يفكر بناب الجوع وهو يقرصه، إنما أحس بأن الطفل الصغير الذي يرقد في حضن المرأة يناغيه وهو يرفس بقدميه الصغيرتين الهواء، فتلامس أطراف أقدامه رأسه أو ترتطم بأذنه. واشتد التصاقه بالمرأة فاستشعر الدفء تماماً بعد قليل، ورغب بأن يغفو لفترة ما لولا أن رفسات القدمين الصغيرتين كانتا توقظانه وتقلقان إغفاءاته. فأحجم عن الحركة واندس برأسه حتى غمره رداء المرأة. ولم يعد يعي شيئاً بعد ذلك فقد كانت الظلمة آنذاك قد هبطت تماماً، فاتشح الوجود برداء حالك ولم يكن مثله ليضيع الوقت سدى، فأمامه في الغد عمل كثير يتطلب منه السعي المتواصل ليحظى بطعام وفير يعوض به تقاعسه المفروض، وهذا يقتضي منه تجنيد كل قواه للبحث، ومادام أنه سيصيب الليلة نوماً دافئاً فالغد سيبتسم له دون شك.

وأغمض عينيه وشرع في الشخير والأحلام بالغد الجميل التي تجعل ظل ابتسامة تطفو على شفتيه. على أنه في منتصف الليل سمع بكاء الطفل فاستيقظ فزعاً وماء بصوت خفيض علامة الضيق حتى أحس الطفل بوجوده فآنس له وسكت بعض الوقت، مما جعله يعود إلى إطباقة عينيه والشخير فيما بعد. بيد أن ذلك لم يستمر طويلاً فلقد عاد بكاء الطفل

مـرتفعاً فـمـاء هـو مـرة وأخـرى حتـى سكـت الـطـفـل وأقـلـع عـن بكائه.. أما المرأة - وهـذا ما لاحظه باستغراب - لم تكن لتغير حـراكاً أو تـفزع لـطفلها الـباكي. ولقـد شعـر بأن مـسؤولـيتـه إزاء الـطفـل هـذه الـليـلـة سـوف تفقـده لـذة الاستـمتـاع بالـنـوم الـهانـئ والدفيء.. وهـكذا شمر القـط عن سـاعديه فـبقي سـاهـراً يـسامر الطفل بمأمأته المتقطعة حتى لاح الصباح والـبرودة مازالت على أشدها والريح تصفع الوجود وهـي تعول بشدة وضراوة.

واستيقـظ الطفل مـن جديـد فأخذ يوالـي بكاءه ولم تـعد تـنـفـع مـعه المأمـأة. لقـد أدرك بحدسـه الحيـواني أن الطـفل جـائع مـثلـه، فكيف بـوسـعه أن يـأتيـه بمـا يأكله وهـو يسـتـشعـر أطـرافـه تـرتعـد من الـقـر والجوع.. وبـعد قـليـل سـمع أصـوات أقدام وهـي تـقـتـرب ناقـرة الأرض بجـفاء فـأصابـه الـهـلـع وانـكـمـش في مـكانـه وقد توثبت أطرافه استعداداً للهرب والنجاة بنفسه.

ووقـف رجـل يخـاطـب المرأة، وفـهـم الـقـط بـأنـه يـدعـوهـا لإسكات الطفل الذي أهلكه البـكاء. بيد أن المرأة لم تتحرك إنما استمرت في صمتها المطبق. فغضب القط منها، وكاد ينشب بها مخالبه لولا أنه تـذكر ما قدمتـه له من دفء طيلـة الليلـة. وتقدم الـرجل نـحوهـا وهـز يـدهـا المـتيـبسـة، ولكنهـا لم تـخرج أيـضاً عـن صـمـتـهـا المـريـب.. عـلـى أن الـقـط روع بـصـورة فـظيـعـة وأطـلـق لسيقانه الريح حين سمع الـرجل يتمتم قائلاً: لا حول ولا قوة إلا بالله.. إنا لله وإنا إليه راجعون.. لقد ماتت المسكينة من البرد.

لا أريد سواها(*)

(1)

خصوصياتي أحرص بأن تكون لي وحدي لا يقاسمني فيها أحد.

وما ذلك لأنها ثمينة وخطيرة في حسبان الآخرين.. بيد أنها الممكن الوحيد لامتلاكي لها.. وماذا يدخر هذا البائس الهائم بين فجوات الجبال وأعماق الوديان..؟ من يضمن له وجبة الغد ولا يسأل إن كانت مشبعة؟

يتسارع خطوه مع انبلاج خيوط الفجر، والليل يلفظ أنفاسه.. يسبر شقشقة العصافير وهي تغادر أكنانها.. النباح من بعيد، وثغاء الأغنام من حوله تستعد لأن تطلق لسيقانها حبال الحرية في قيعان الأودية أو فوق السفوح.. تثب بين المراعي، وتحتك حول غدران الماء.. أما البائس فلا يملك إلا أن يجاريها بنظراته المشنوقة، تتلمس القمم، وتقتات من المنحدر.. تمتطي أكتاف الصقور محلقة حتى تهوي بها إلى القاع!!

*) من مجموعة عيون القطط.

أستند بعصاي على ذقني، ويدي تمسك بها حتى أتعب من نقر الأرض ودحرجة الصخور.

هكذا تبدأ لعبة اليوم المنسلخ من عتمة الليل وعربدة الأحلام وقد نفضت له بالشجن الذي يضطرم ولا يهدأ .. أتسربل بالظلام فلا أقوى على أن أسيطر على عنان الشهقة المتوثبة والنظرة المشرئبة.. إنها ترحل بي إلى متاهات الدنيا الجديدة.. تأخذني على متنها من غير مقاومة لتعصف بي قبل أن تتكفئ إلى أعماقي.

ألاحق زحف الشاحنات وهي تدب منحدرة إلى الوديان، أو تشخر متسلقة التلال باتجاه الشمال.. فحيحها المزعج تتجاوب به القمم المتعرجة وهي تكتسي بأشجار الزيتون واللوز، والخروع والبرشومي.

المراجل تغلي بين هذه الطلعات الخطرة بالنتوءات الحجرية المتكئة على المنحدرات السحيقة، وقد ارتفعت من أعماقها أشجار باسقة ضخمة من العرعر والصفصاف لتبقى مأوى للقردة والصقور والوحوش الكاسرة.. فتأخذني آهة طويلة وأنا أتمثل الركاب في تلك الشاحنات يتمسكون بجوانب صحنها وهي تتقاذفهم مع كل نتوء أو منعرج.. يحتضنون أمتعتهم البسيطة التي لا تعدو في الغالب عن صرة صغيرة من الملابس العتيقة وبعض الأعشاب والرسائل ربطوها في حزمة واحدة وبين جوانحهم يتململ قلق ورهبة من المدينة التي يقصدونها من

غير سـلاح وموهبة سوى بعض المعارف الذين يتوزعون الأسواق وعلـى أبواب الشـركات بـحثاً عن الـرزق.. والأمـل يـحدوهـم فـي ابتسامة الحظ لتفتح لهم الأبـواب عن وظيفة مهما كان نوعها أو مكانتها.

فأسـر إلى نفسي بقنوط: أتراهـم يشتـرون الحرية بثـمن بخس؟

(2)

التفت إلى الجهة الأخرى لأمسح بطن الوادي.. المواشي متـنـاثـرة مـثـل أحـجـار «الصـلبـوخ» فـي الصـمـان.. وثـمـة رعـاة يقتعدون الكثبان أو أعقاب الشجر يتابعون انطلاقة أغنامهم.. ويتوقف نظري عند جسد لا أخطئه.. فحزمة الرأس التي تتفرد بهـا عـزة لا شـبيـه لـه.. أو هـكذا يـخيـل إلـيّ بفستانها الـداكن ونعليهـا الحمراوين وعصاها الطويلة التي لا تفارقها وهـي تهش بها ذات اليمين وذات الشمال.

– ما ودك زاد يا مهوّس..؟

هكذا.. وببساطة دعتني حين مررت بالقرب منها.

– دام فضلك يا عزة.. من إيدك ما ينعاف شيء.

ابتسمت وهي تحدجني بنظرة تأنيب.

– ما هذا الكلام؟

شهقت بالخجل مـن انزلاق لسانـي.. فليس مـن اللائق أن أتقرب بهذه الصراحة.. فكيف أعتذر.. كيف أمسح هذا الخطأ الذي قد تتناقله الشفاه فأصبح مضغة في الأفواه؟

- قصدت أن الطعام في وقته مقبول.. ولذيذ.

وكدت أتمـادى فـأقـول «معك» لـولا أنـنـي اسـتطـعت أن أخرس هذه الكلمة وأنا أضرب حجارة بعصاي كانت بالقرب من قدمي.

- هذا من صنع أمي.

كانت «عزة» كبرى أخواتها الثلاث ذات عينين عسليتين واسعتين.. ممشوقة القوام بوجه بيضاوي يميل إلى الشحوب، وشعرها الكستنائي الطويل يتمرد على العصابة السوداء التي تحزمه بها.. وهي في الحقيقة تستهويني كثيراً لاتزانها وتجنب مخالطة الغلمان، وأرى فيها ملامح الفتاة التي تصلح لي زوجاً.. لولا أن آمالي تطوح بي خارج نطاق القرية.. فلقد سرقت عقلي أضواء المدن البعيدة ذات الطبيعة المختلفة مثل بقية الشبان.. ولهذا فإن المغامرة تنطوي تحت جلودنا منذ زمن طويل.. وقبل أن نسمع صوت الإذاعة والأغنيات التي تجعلنا نطرب لها.. إنها تنقلنا إلى عالم صخب متقارع.. عالم يميد أحياناً.. ولكنه يشدنا إلى الدنيا المفعمة بالمغريات وباللغط العجيب الذي يتناهى إلينا.. مما يجعلني أتوقف عند أشجار الأراك كثيراً وأرى من خلالها الخطوة القادمة.. كثيرون من الذين سافروا

إلى المدن يتحدثون عن إقبال الناس على ابتياع أغصان الأراك ليصنعوا منها «المساويك» بعد تشذيبها وتقطيعها إلى أجزاء لا يزيد طولها عن إصبعين، وأتساءل في سري: أتراها ستكون مغرية لشد الرحال؟

(3)

هل الغربة أصبحت عدوى تنتقل من فرد إلى آخر.. أم تراها من قبيل التحدي؟

الآباء لا يخفون دهشتهم واستغرابهم من أحاديث الفتيان التي تتركز في الغالب على روايات الذين مضوا إلى خارج القرية واستقروا في مدن الشمال أو توغلوا إلى المناطق الأخرى تاركين المراعي والماشية للنساء.. كانت الاحتجاجات تتعالى في مبدأ الأمر، ويشار إلى الذين تجاهلوا الإغراء.. بيد أن الأمر – مع تراكم الزمن – أصبح عادياً ولا يثير حفيظة أحد.. فالهجرة توالت.. ورسائل التواصل التي تترى – وإن بعدت مواعيدها – هي حديث الناس حين يلتقون أو يجتمعون في المناسبات.. واعتزمت أن أجرب حظي، ولم أكن أفكر بالوظيفة، وإنما بأغصان الأراك.

(4)

تحسست عظامي وأنا أفيق من إغفاءة قصيرة.. كانت تؤلمني في عدة مواضع من الجسد، لم أشعر براحة النوم إلا

لماماً، فالسياط كانت تنهال عليّ من كل جانب، وكوابيس الأحلام تجثم على صدري مثل الجبال التي بلغنا قممها فلفظتنا كالقشور المسلوقة.. ثلاث ليال ونحن نعاني من الرعب والجزع، عواء الذئاب، وعراك القردة، وفحيح الأفاعي من حولنا تصطرع وتقض مضاجعنا.

إذا حل المساء هبطنا من الشاحنة وأنزلنا بعض متاعنا وأدوات الطهي لإعداد طعامنا بعد أداء الفروض، وحين نفرغ من كل ذلك نتوزع للنوم بين الشاحنة وتحت الأشجار الباسقة، لا يؤنس وحشتنا سوى ضياء القمر الشاحب الذي يظهر تارة ويتوارى أخرى خلف الغيوم المتسارعة، وهي ترش علينا بهتّان خفيف.

كان الوقت الذي قطعناه في رحلتنا المضنية كفيلاً بأن يجعلنا نستسلم للنوم مع ما نحسه من أوجاع في مفاصلنا، ولهذا يتصاعد الشخير من هنا أو هناك متجاهلاً صاحبه هذه الأصوات المخيفة التي تملأنا رعباً كلما بلغتنا قريبة أو بعيدة فنرفع رؤوسنا متلفتة في كل اتجاه بحثاً عن الوحوش التي تجوس من حولنا، فلا نملك سوى الدعاء بأن تبتعد عنا وتخطئ مكاننا وقلوبنا تخفق بالخوف والرهبة، وفرائصنا ترتعد.. فكأن الليل يتمطى متثائباً حولنا لا يريد أن ينقشع عن شعاع الشمس لتعود السكينة إلى نفوسنا الهلعة، وقد استبد بها ذلك الهاجس الثاوي في أعماقنا وهي تتربص الموت بين لحظة وأخرى.

(5)

قال لي عامل المقهى التي قضيت الليل فيها:

- إلى أين تتجه؟

أجبت وأنا أشير إلى كيس بضاعتي:

- معي بضاعة من أعواد الأراك.. فماذا تشير عليّ؟

حك رأسه وهو يتمطى:

- لا شك أنك تبحث عن مكان قريب من الحرم.. فهناك زبائنك.

نظرت من فتحة الباب إلى الشارع الممتد والعربات تسرع من أمامه فهالني هذا البناء الأسمنتي الضخم المقابل للمقهى، فقلت أسأله:

- وما هذا المبنى الكبير؟

تضاحك مبتعداً عني ليعلق:

- هذه عمارة يا أخي.. أظنك توّك بقرطاسك.. ما شفت شيء.

وقد كان على حق في مقولته.. فلقد تاه نظري وأنا أجوب الشوارع الكبيرة وحملي على ظهري، أتفرس في وجوه الناس تارة وأحملق بواجهات المحلات الفخمة والمباني الكبيرة تارة أخرى.

تفـزعنـي أبواق الـعربـات فأصطـدم بالمـارة الذيـن ينـظرون إليّ باستغـراب، وبعضهم يبتسـم ويبتعد عن طريقـي بدهشة دون أن يستمع إلى سؤالي عن الطريق إلى الحرم.. ويبدو أن أحدهم كان يراقب ذهولي وقد أدرك أنني غـريب وصل لتوه من الـقرية، فناداني قائلاً:

– اسلك هذه الطريق حتى تبلغ ضالتك يا أخي.

فشكرته متمتماً وأنا أبتعد عنه بحملي الثقيل.

(6)

كـان البـاعـة يفـترشـون الأرض فـي أمـاكـن متـفـرقـة وهـم ينـادون المارة إلى بضـاعتهم، فـتشجـعت واقتربـت من واحد منـهم وسلمـت عليه بـحرارة.. دعاني لـلجلوس وقد اعـتقد أننـي أعرفه من قبل.. وحين وضعت حملي على الأرض تبسم وهو يقول:

– إن شاء الله بضاعة مكسبة.

– أعطيته عوداً من السواك فشكرني وبدأ يقضمه بين أسنانه.

كـان يبـيع الـبخـور والـعطـور وأنواعـاً مخـتـلفـة من المـسابـح والأسـاور الـبرونـزيـة ذات الأحـجـار الملونـة.. فردت بضـاعتـي فوق بـساط قـديم أعطـاه لي.. وهـكـذا أصبـحنـا مـتجـاورين مـنذ ذلـك الـيوم نـتشـاور فـي البيع، ونـتقـاسـم الطـعام والـسـكـنـى قرب أحد المقاهي، كما نتناوب حراسـة البضاعة إذا ما طرأ لأي منا طارئ يبعده عن المكان.

كنت منشغلاً طوال الوقت في تقطيع أغصان الأراك، بما لا يزيد طولها عن شبـر واحد وتشذيبـها بما يجعلها مقبـولة من المشترين الذين يمرون أمامنا يومياً ثم أضعها فـي أكوام لا يزيد عدد الكومة الواحدة عن عشرة أعواد قدرت لها سعراً ثمانية ريالات أخفضها أحياناً إلى خمسة ريالات حين يكون المشتري لحوحاً أو يبتاع كمية كبيرة منها.. وتصرّمت عدة أسابيع حتى استطعت أن أبيع بضاعتي بالكامل، مما اقتضى مني العودة إلى قريتي لإحضار بضاعة أخرى لأعاني من الرحلة المضنية المليئة بالخوف والفزع.. ومع ذلك فقد كنت أفكر كثيراً بعزة وأنا أحمل نبأ حصولي على مبلغ ثلاثمائة وثمانين ريالاً.

(7)

تكررت رحلاتي خلال الشهور التالية، حتى تجمع لدي ما يزيد عن ثلاثة آلاف ريال، وتعرفت على أحد أصحاب الحوانيت في مكة الذي وضعت لديه المبلغ أمانة، وكان الرجل متديناً ومشهوداً له بالأمانة والاستقامة.

فسألني مرة إن كنت أرغب في أن أشاركه ببعض مالي في شراء قطعة أرض، فوافقت لثقتي برجاحة عقله.. بغية تحسس أبواب الثراء.

وحين عدت إلى قريتي كنت متشوقاً لإبلاغ عزة بما اعتزمت لكي تبارك لي هذه الخطوة.. لكنني افتقدتها في

المرعى مما جعلني أحزن وأنا أركض وراء أشجار الأراك أقطع أغصانها على عجل وأتجشم عناء حملها إلى منزلي. كان نجاحي في التجارة دافعاً للحماس ومواصلة الجهد مع الصبر على مشاق الطريق والأمل الذي يضيء أمامي مصباح المستقبل هو وجه «عزة» ببسمتها الحلوة ودعائها المتكرر لي وتحذيرها بأن أنتبه إلى كل خطوة أقدم عليها.

ولما رجعت من رحلتي للمرة الثانية ولم أجدها في المرعى، ذهبت من فوري إلى منزلها متحمساً للسؤال عنها، ولم يكن الأمر عسيراً، فليس بيننا موانع تحجبنا عن بعضنا.

استقبلتني أمها بترحاب كبير وأحضرت القهوة والشاي، وبدأت تسألني عن الدنيا البعيدة وكيف يعيش الناس فيها وما صفاتهم ونمط حياتهم، وكانت تنصت لي باهتمام كأنني أحدثها عن عالم في كوكب بعيد.. ثم فاجأتني بسؤال غريب:

– هل «الصوحية» عندهم ميسورة وفالحة؟

فعدت بدوري أسألها:

– ولكن ما الذي تتشدينه من هذا السؤال.. ألديك شوي؟

فجأة اغرورقت عيناها بالدموع ثم قالت من بين عبراتها:

– ألا تدري إذاً؟

نظرت إليها متشوقاً لمعرفة ما تريد قوله.

- عزة.. أصيبت بالعمى!!

كدت أصرخ.. كدت أقول: مستحيل.. كدت أقول: كذب!!..

اندفع الدم فجأة إلى قمة رأسي.. وشعرت بأن قوة رهيبة صدمت بجمجمتي فطوحتني مشلولاً بلا حراك.. أصبت بالانهيار، وكاد يغمي عليّ من هول الفاجعة.. ولم أعد أستطيع تمالك نفسي.. فانخرطت في البكاء.. مما جعل المرأة تخشى عليّ.. وأحسست بها تواسيني وتربت على كتفي.. فقمت من مكاني وأنا أتمزق.. ولم تعد قدماي تقويان على حملي.. وخرجت من الدار ويداي على وجهي.. ومضيت أترنح ولا أرى أمامي سوى الظلام يغلفني من كل جانب.

(8)

لا أدري كيف قضيت تلك الليلة.. بكيت كثيراً.. وضربت رأسي - بدون وعي - في الجدران، وأنا أحدث نفسي كالمعتوه حتى أصبت بالإعياء فغفوت دون أن أشعر تحت تأثير كوابيس لازمتني طوال الليل.. كنت أتخيل أن غولاً هجم على حبيبتي.. وأنا بعيد عنها فانتزعها مني.. وبدأت أتصور المعركة الشرسة التي دارت بينهما، وهي الفتاة الضعيفة المجردة من أي سلاح.. وذاك الوحش الشرس بمخالبه وسحنته الكالحة، وهو يغرس أظافره الطويلة في لحمها فلا تملك الصراخ والاستغاثة من

هجمته الكاسرة.. وكدت ألوم نفسي إذ تركتها وحيدة ليتربص بها ذلك المارد المخيف البشع، وما انتهت إليه من مأساة دامية.. فكرهت السفر.. والنقود.. والغربة.. وكل ما خططته لمستقبلي، والتزمت به لتنمية مواردي ومكسبي!!

كدت أصب اللعنات على كل شيء خفي.. مجهول، تمزقت بما فيه الكفاية، وأنا أرش الدموع على وجهي الغارق بسيل من الأحزان والتجاعيد.. والعيون القرمزية.. لكنني أعرف عنادي الذي لا سبيل إلي اختراقه أو زحزحته.. لن يقف في طريقي هذا العارض الجانبي.. الحب لا يؤمن بالتجزئة.. إما استكان في فؤادك.. أو مازال يهيم.

قلت في نفسي: ومع ذلك سوف أتزوجها.. سأكون لها الألق الخابي والنور المتواري، شعاع القلب سيضيء الظلام مهما بدا دامساً، ثقيلاً، عابساً،.. وسيكون ثأري من الحجر الذي انقض عليها وهي تقع عليه، مجرد عثرة صغيرة وسرق منها الضياء.. نعمة البصر!!

كلا لن أستسلم له.. لن يسرق مني سعادتي التي بنيتها في سهادي الطويل، شيدتها في وحدتي الخاوية، في أحلامي المحلقة.. نعم سأكون عنيداً وليرموني بالجنون، فلن أبالي!!

(9)

ونضحك معاً بسعادة، وقد ألفنا أن نصبح كتلة واحدة

موزعة بيننـا بالتسـاوي، نتدافع ونـحن نـقضـي شؤوننـا الـيومـية، وأمها مـن بعيد تسـمع صخبنـا فتعجب مـن هذا التلاحم الـغريب والصـفاء المقيـم.. وهي تعي هـمسات النـاس وتعليـقاتهم مـن مآل هـذا الـزواج.. وحـين أعـود مـن سـفـري تأخـذنـي عـزة بـين يـديهـا وتحسس جسمي مرددة:

- هل أنت على مايرام يا مهوّس؟

فأتضاحك وأنا أدفعها برفق قائلاً:

- لا تخافي عليّ.. هناك من يحرسني.

فأسمع تمتمة شفتيها معلقة:

- عين الله لا تنام.. وهي تنفذ إلى أعماق كل شيء.

فأحمد الله بصوت عال.. لتستطرد:

- ألا تنظر إلى سواي يا مهوّس؟

فأنهرها بسرعة:

- وهل أنا بحاجة إلى غيرك يا عزة بعد الوثاق الذي بيننا؟..

تخنقها العبرات فتنشج:

- كنت أريد إسعادك بكل جوارحي.

- بل أنت تفعلين لي أكثر مما أريد!!

وبمـا أن لكل شيء سـبـباً.. فحتـام أن تـنجلـي هذه الـغمـة التـي سيطـرت علـى حيـاتنا زمنـاً وتـنـداح مـثل غـمامـة أفـرغت

شـجنهـا .. كانـت تجـمـع أعـواد الأراك حين مـرقـت من بـين يـديهـا أفعى كادت تلسعها لولا أنها شمرتها وطوحتها بـعيداً وهـي جفلة خـائفـة وجلـة.. وكان الارتـيـاع سـبـبـاً فـي عـودة الإبصـار إليـها مـن جديد!!

وتدفقت الينابيع المكنونـة كشلال ضوء انسكب فـجأة بعد ديجور حـالـك أغشـى العيون.. فـأصـبح يـتـراءى للنـاظـر أن ثمـة خيـوطاً متشـابكة ذات ألوان مـتعددة كـالطيف، تـدور متكورة مـثل حـزمـة نـور تتـراقص.. هـي لينـة هـشـة، نـاعـمـة ملسـاء كـالفـراء الفاخر.

وتمضي الأيام سريعة الخطو متدافعة مثل الوهم، تحاول أن تمسك بـخيوطه الـزئبقية فـإذا بك تـنزلـق وتتوه.. ولكـن الثروة لا تضل طريقها .. إنها الوعد المحتوم.

قاربـي أبحر نـحو مشكاة لا تعـرف المراسـي. مـهاجـر أقـلع عدّواً لا ينشد من السباق سوى أن يظفـر بالوحدة التي تقاسمها اثنـان، فـلا يـخبـو أمـل تـرامـى إلـى مـا فـوق السـحـاب.. والخطـو للإنسان سبيل مجهول!!



الرعــب(*)

البلدة منبطحة في قعر واد تحفه الجبال من كافة أقطاره.. انهمار الأمطار يأخذ مساراً بين الهضاب والتجاويف ثم يتسلل إلي الأزقة التي تكبح جماحه فتبقيه محاصراً حتى يلملم فلوله، منسرباً إلى المنازل المنطرحة في طريقه.. يربت على أطرافها، ويلجها على مهل.

قالت المرأة وهي تهز جسد الرجل النائم وقد شمت رائحة الماء تحت فراشها:

- الماء يهاجمنا..!!

تحرك الرجل، ثم لف رأسه المعصوب بعمته بقوة وتذمر.. وندت عنه شتيمة مغمغمة، وعاد إلى شخيره الواهن بسرعة.

مضى دبيب الماء المتقاطر رابتاً على الأطراف التي تجمع حولها في بركة صغيرة تبحث عن منفذ يفك حصارها.

نظرت المرأة إلى بركة الماء بارتياب.. وشعرت بما ينطوي عليه ذلك التجمع من نية لاكتساح العوائق بالتدريج.. أصابها

❖) من مجموعة نجمتان للمساء.

خوف باطني ذكرهـا بالغرق الذي لا يفرق بين الصغير والكبير.. حين يجتاح المنـازل فـي مدن كثيـرة جاء ذكرهـا فـي أكثـر من مصدر.

سمعت صفير الـرياح في أعقـاب قصف الرعـد الذي هز أركان المنزل، فارتعشت وأحست بالفزع يغمر قلبها.

تساءلت بحسـرة: متى يصحو هـذا الرجل الذي لا يـريد أن يعتـرف بـالخـطـر الـداهـم..؟ هـزتـه بـرفـق.. وهـمست بـأذنـه مستعطفة:

- سـوف نمـوت غـرقاً.. إنـنـي خـائفـة (واغـرورقت الـدمـوع في عينيها).

تحـرك جسـده منقلباً إلـى جـانبـه الآخـر دون أن ينـطق بكلمـة.. الأحـلام غـالباً مـا تحلق بعيـداً فـي متاهـات يستحيل التحكـم فـي أجوائهـا.. هـاربـة لائـذة تنطلـق فـي ذلـك المدى.. متحررة طائشة.

كـانت الـزوجة الـولـهى في بداية اقترانهـما تنـتظـر أوبته بفـارغ الصبر.. وبدوره كان يحيطهـا بالكثير من الرعاية والرقة.. بيد أنـه أخذ يتغيـر بالـتدريـج.. فلم يـعد ذلـك الرجل الذي كـان يضيق بالوقت خارج منزله.. كما أخبرها ذات يوم.

أصبـح يعيـرها بكثرة الشكوى من أمراض وهـمية خـاصة حين أسقطت لـلمـرة الـثالثة دون اكتمال نمـو الجنـين.. كمـا أن

عـرجهـا البـسـيـط أصـبـح مـادة للسـخـريـة منـهـا، ومـع ذلـك تغلـبـت على ضعفهـا وفازت بالمولود.. استجابة للدعوات التي لم تتوقف قط وهـي تتضرع بها ليل نهار.

شـقـت الـبـروق والـرعـود خـيـمـة الـظلام بـعـنـف، فصـرخـت مـولولـة بفـزع ومضـت نحـو الرجل فحـركته مـن جديـد.. فإذا بـه هامـد.. كمـا وجدته آخـر مرة تشـبـثـت بـه، تذكـرت أنه جاء متعباً هـذه الليـلة فـي وقت متـأخـر، ولـم يتبـادل معهـا أية كـلمة.. إنمـا اتجه إلى مكان نومه.. وارتمى على فراشه.

انتبهت إلى ابنها وهو يغط في نومه.. لن يكون بعيداً عن هذا التسرب الذي يحف بالمتاع المتناثر في زوايا المكان.

سـمـعـت مـن جديد ولـولة الـريـح، تـهـز الـنـوافـذ والأبـواب.. فزاد ذعرها وخوفها بيد أنها في ذلك الاضطراب لا تدري ماذا تفعل.. ذرفت دمعة ساخنة ساحت على خدهـا بحـرقة.. بيـنمـا اكتسى وجهها الشـاحب حزناً أحـال سحنته إلـى لـون لـيمـونـي باهت.. ولم تكن تملك سوى أن تتنهد من أعماق قلبها في لجة الحيـرة التـي تتغشـاهـا.. هـزت الـرجـل عـدة مـرات بيـد أنـه لـم يتحرك.. إنما استجاب جسده لدحرجتها دون أية مقاومة.

قـالـت فـي نفـسـهـا: الـنـوم صـنـو المـوت.. فـلا فـائـدة مـن المحاولة اليائسة.. ولكن الرجل خائر.. فما باله..؟ هل..!!

نهضـت نـحـو مـهـجـع صـغـيـرهـا.. الـتـصـقـت بـه فـشـعـرت بالحـرارة تسـري إلى جسدهـا.. هدأ وجيبهـا بعض الوقت، لولا

أن انتفـاضة الريح وهـزيم الرعد قوض تـلك السكينة السـريعة، وأعاد إليها ارتيـاعها واضطرابها خاصة حين أبصرت بركة الماء تـغطـي مـدخل الغـرفـة بكـامـلـه.. صرخ الـطـفل حـين أحس بـلفـح تأوهـهـا، فأعادت تدثيره معتقدة أنها خـدشته بأظـافرهـا فربتت علـى جسده بـحنان كي يعود إلـى نومه، بيـنما عـقلهـا الباطـن يود أن يـصحـو كي يـشـاركـهـا بعـض همـومـهـا.. تمـتمـت بـآية الـكرسـي بضراعـة علها تـنعتق من كـابوس الليـل، ودجى الأزقة.. إذ إن دار والدهـا تـقف على تـخوم الجبل فـي مشارف البـلدة.. ولن يتـحقق بلوغها دون الخوض في تلك الدروب المعتمة والطرق الموحلة.

كانت تريد أن تهرب بوحيدها جزعاً من كابوس ترصدها منذ عدة ليال.. وقـد شكت لزوجها ما تعاني، فلم يـكن يعلق وهو يضحك سـاخراً سوى بقوله:

- ابحثي عن أحد يقرأ عليك.

وحين أجابته: خذني إلى أمي.

رد قائلاً: فيما بعد.. أنا مشغول.

لقـد كانـت ترى فـي أحلامـهـا تـلك مـا تجده مـاثلاً أمـامهـا فـي هـذه الـلحظـة.. تـدفـق الميـاه مـن كل جـانـب حتـى تـغـرق.. فتصـحـو مـن الـنـوم فـزعـة مـرتعـبـة.. وجسـدهـا يـرتـعش مـبـللـة الأطراف.. سابحة في بركة من الـعرق.. ولما صرخت ذات ليلة.. شـعـر بـهـا زوجهـا فأفـاق من نـومـه وعنـدما رآهـا مـذعورة سـألهـا بغضب: ما بك..؟

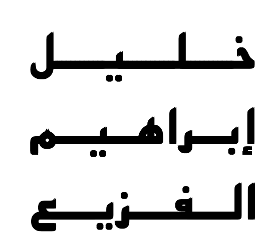
لم تحر جواباً .. فما كان منه إلا أن نعتها ببعض الألفاظ الجارحة وأرخى رأسه فوق الوسادة ثم غط في سباته.

ألقت نظرة على محتويات غرفتها بامتعاض والخوف يستبد بها .. ركضت نحو وليدها، تشده إلى صدرها محتضنة إياه بكل الحب والأمل.. بينما الظلام الحالك يخيم على المنازل المتراصة وقد بلاها القدم.

في تلك الليلة الدهماء، ترصد الخوف امرأة مذعورة تتدحرج متعثرة بين الأزقة يغمرها إحساس بالضياع ووليدها يصرخ كلما سمع نباح الكلاب وولولة الرياح وصخب الرعد.



قصص العــدد



من مواليد 1941 (السعودية). أصدر العديد من المجموعات القصصية منها: الساعة والنخلة (1977)، النساء والحب (1978)، سوق الخميس (1979)، بعض الظن (1993)، العذاب الذي لا يموت (1998)، لحظة انهيار (2000).

الحافـلة

استقبل شارع الوزارات بعد أن لفظه مبنى وزارة المعارف مثقلاً بالحزن.. متسربلاً باليأس والقنوط.. ولليأس عاصفة تجتاح طمأنينة القلب، وللقنوط إعصار يقتلع جذور اليقين، كان قد وصل من محطة الحافلات في البطحاء مشياً على الأقدام، مع أن حافلات (خط البلدة) الصغيرة تمشط باستمرار المسافة بين البطحاء والمطار، لكنه أصر على أن يحفظ القرش الأبيض لليوم الأسود.. جر قدميه.. قطع الشارع مسرعاً ليتفادى سيل السيارات الذي انهمر فجأة.. رمى جسده فوق أحد الكراسي في مطعم الفول المقابل لمبنى الوزارة.. انغرس أمامه صبي المطعم مستفسراً عن طلبه، وهو متشاغل بمسح الطاولة:

- فول.. فلافل.. بيض.. كبدة؟

لم يرد.. تركه صبي المطعم متعجباً دون أن يصر على كسر طوق صمته.

راقب شارع الوزارات.. على ضفتيه منشآت ضخمة.. يفصلهما نهر من المركبات، وموج من البشر تتقاذفه رياح الحياة، ينتهي الشارع بميناء جوي حيث مبنى المطار في نهايته شمالاً، والبطحاء في نهايته جنوباً، وقد شطرها خندق عميق.. انتشر الباعة على جانبيه في مظهر أثاره عندما شاهده هذا الصباح، حاول أن يستعرض تفاصيل رحلته.. كل شيء كان شاخصاً أمام بصره.. راسخاً في وجدانه.. واضحاً في ذاكرته.. فأصغى إلى بوح الخاطر.

الشمس لم تزل تتثاءب في بداية يقظتها لتطل على مدينته الساحلية.. تنزع أقدامها بتثاقل من أثباج مياه الخليج.. بدأت الرحلة بزعيق الحافلة الذي مزق أستار الصمت.. وكلاب المدينة وقططها لم تزل تجوب الشوارع كأنما تريد أن تعض على بقايا الليل، ولا تسلمه للرحيل.. الركاب يرددون:

- يا فتاح يا عليم.. يا رزاق يا كريم.. أصبحنا وأصبح الملك لله.. توكلنا على الله.. يا فتاح يا عليم.. لاحت تباشير الصباح.. تسامق الأمل الندي.. ارتشف القلب وعوداً تلوح في أفق الأمنيات.. التف حول نفسه ليتقي لسعة البرد

المشبع بالرطوبة.. نظر حوله فرأى الركاب وقد تشرنق كل واحد منهم في ذاته دون أن يلتفت إلى جاره.. تساءل سعد:

- ما الذي جمعهم في هذه الحافلة غير السعي وراء طلب الرزق؟ ومثلما اجتمعوا سيفترقون، وقد لا يلتقي أحدهم بالآخر مدى الحياة.. أي أسرار أو طموحات تنطوي عليها نفوسهم؟ أي عواطف أو مشاعر تضمها جوانحهم؟.

سائق الحافلة بدا آلي الحركة.. كأنه مبرمج لأداء مهماته بتلقائية مطلقة، صوته النحاسي.. وجهه العابس.. جسده الواهن.. نظره الضعيف، قفز إلى ذهنه سؤال:

- كيف لهذا السائق أن يقود حافلته بأمان، وهو - كالأعمى - يتلمس طريقه إلى مقود الحافلة.. بينما يقوم مساعده بكل إجراءات الركاب؟ أي خير يرتجى من حافلة سائقها أعشى؟

عاد صبي المطعم يسأل عن طلباته بابتسامة تنم عن الحياد.. دون أن يتكلم جمع سعد أطراف أصابعه، وهز يده إلى الأعلى والأسفل، في إشارة تعني الانتظار.. كأنه أراد أن يقول: لا تستعجل سأذكر لك طلبي فيما بعد.

الناس لازالوا يأتون ويذهبون، وهو قابع في مكانه، مثل من يبحث عن السكينة، لكن الحزن يقوده إلى منعرج القلق.. قلبه ينوء بصهد المعاناة.. عقله يرزح تحت مرارة الخيبة.

انطلقت الحافلة.. زفتها مجموعة من الكلاب التي أثارها

ضجيجها، فانطلقت في إثرها في نباح متواصل، ثم بدأت تتراجع حتى اختفت وتلاشى صدى نباحها مع تلاشي عتمة الفجر.

مضى الزمن بطيئاً، ومضت معه الحافلة تئن في سيرها المتأني.. وعوره الطريق ترغم الحافلة على أن تخض ركابها كقطع صغيرة في علبة مقفلة يعبث بها طفل صغير.. حرارة الشمس بدأت تتسرب إلى أجساد الركاب لتطرد بقايا برودة الصباح.

صوت الحافلة كان أشبه بالسعال المتواصل وهي تتهادى في سيرها المتئد، تاركة خلفها دخاناً كثيفاً لا يتيح رؤية السيارات الفارهة التي كانت تمرق من الجانبين، وماتلبث أن تختفي مخلفة وراءها غباراً مزعجاً.. وحسرة في قلوب ركاب الحافلة.

مسح ما حوله في المطعم بنظرة شاملة.. رأى الجميع منهمكين في تناول ما في أطباقهم.. رائحة البصل تكاد تملأ المكان، وصبي المطعم يتنقل من طاولة إلى أخرى.. يمسح هذه الطاولة أو تلك بمنديل، ثم يلقيه على كتفه، وهو يردد طلبات الزبائن بصوت ممطوط، متمرس في طقوس المهنة:

- شاي بالحليب.. شاي سادة.. فول.. فلافل.. بيض.. كبدة.

الوقت يمضي ببطء شديد.. الشمس تشتد حرارتها.. نذر الخطر تلوح.. زعيق الحافلة يزداد.. حتى توقف محركها..

اكتمل المأزق عندما انغرست عجلاتها في الرمال، وحينها تسابق الجميع في إبداء آرائهم، وتحول معظم الركاب إلى (ميكانيكيين)، كل واحد منهم يشخص العلة، ويصف العلاج، ماعدا السائق الذي تنحى جانباً، ثم تمدد في ظلال حافلة، تاركاً لمعاونه مهمة إصلاحها.

الشمس تقذف أشعتها الملتهبة.. الرمال تحولت إلى موقد كبير، العرق يتصبب غزيراً من الأجساد التي تزاحمت لتحتمي بظل صغير بجانب الحافلة، ومنتصف النهار لم يمض منه إلا أقله.

ازداد الشعور بالضيق.. راكب من أبناء الصحراء ألقى بجسده فوق كثيب غير عابئ بحرارة الرمال.. بدأ يسخر من قلقهم.. انضم إليه بعض رفاقه.. خاضوا في أحاديث شتى لا علاقة لها بالحالة التي يعاني منها بقية الركاب.. تحدثوا بصخب.. ضحكوا بصخب.. أكلوا بصخب.. ثم قام أحدهم ليؤذن لصلاة الظهر.

في هذا الجو المشحون بالضنى والمعاناة.. لم ينس سعد أن اليوم التالي هو موعد المسابقة الوظيفية التي يسافر إلى العاصمة من أجلها.

الكل يأكل بنهم، وكأنما شهوة الأكل قد انفتح بابها على مصراعيه في هذا الصباح، لدى هؤلاء القادمين من كل فج،

وصبي المطعم كلما لبى طلباً لأحد الزبائن، عاد إليه مستفسراً عن طلبه، ولما لم يعره اهتماماً، انصرف عنه متذمراً.

صاح شيخ في أرذل العمر:

– وحدوا الله..

أحدهم امتشق سيف الجرأة وقال:

– من يتذكر منكم إحدى خطاياه.. فليستغفر الله.

سعد وحده الغارق في بحيرة أفكاره، بعد أن طفحت نفسه بالخوف من أن يفوته غداً موعد مسابقة التوظيف.

بعد جهد.. استطاع مساعد السائق أن يصلح الحافلة بمساعدة بعض المتطوعين من الركاب.. انتصب السائق في مكانه، وطلب من الجميع دفع الحافلة لإنقاذها من رمال الدهناء العنيدة، هذه الرمال صعبة المراس، لا تسهل السيطرة عليها.. كيف استطاع الآباء والأجداد قهر رعونتها، وامتلاك زمام أمرها؟.

عندما تحركت الحافل انطلقوا وراءها ليأخذ كل واحد منهم مكانه، وقد مالت الشمس إلى المغيب، فانطلقت تبدد أنوارها كتل الظلام، في طريق رملية حيناً وصخرية حيناً آخر، وفي الحالتين تتمايل أجساد الركاب في كل اتجاه، وكأن سائق الحافلة قد أخذ على نفسه عهداً بأن يفرغ أجسادهم وعقولهم

من الراحة والطمأنينة، قبل الوصول إلى العاصمة، التي ما إن لاحت أنوارها من بعيد، حتى استبشر الجميع خيراً.

وكأن صبي المطعم قد يئس منه عندما استنجد بصاحب المطعم، الذي وقف أمامه فجأة، وقال غاضباً:

- إما أن تذكر طلبك أو تفارق المكان.

نظر إلى هيئته العملاقة.. خشي الدخول معه في جدال غير متكافئ، فطلب طبقاً من الفول.

كان قد أمضى ليلته ساهراً في محطة الحافلات، وفي الصباح توجه في الوقت المناسب للمشاركة في المسابقة الوظيفية، فوجد في انتظاره إعلاناً بإلغاء المسابقة.



محمد علي قدس

من مواليد 1948 (السعودية). أصدر خمس مجموعات قصصية منها: مواسم الشمس المقبلة (1982)، النزوع إلى وطن قديم (1984)، آخر ما جاء في خبر سالم (1995).

قبل سقوط العصا

لا شيء في المكان يغري! بدا كل شيء مألوفاً. نفس الوجوه التي عرفت وحفظت ملامحها. بعضها أجبتها وتعلق بها قلبي والبعض لا أرتاح لها وتضيق عند رؤيتها نفسي.

(أرجو ألا يطول انتظار الزبائن كثيراً بتكاسلك).

ومنهم بالطبع صاحب المقهى الذي اعتدت غلاظته وسفاهة لسانه! لازال العم صابر العجوز ينتظر جالساً في قلب الشمس يتكئ على التاريخ بعصا انتصبت أمامه في شكل مواز لساقيه الضامرتين.. المتشابكتين، وليس بعيداً عنه في نفس مقعده أطرق ناجي رأسه يسرح مع تنبؤاته.. في يده جريدة وفي جيب سترته كتاب. هو عاشق للقراءة ومهووس بالسياسة.

يصطدم مع من ينتقد هتلر ومعجب بنابليون! لكن ناجي المسكين منذ النكسة الثانية ونظرته تزداد انكساراً. يستقرئ التاريخ ويستمرئ سبر الأغوار بالتنبؤات ليعرف أين موقعه من الأحداث؟ وأين سيكون الحد الفاصل لما يتمتع به من حس وبعد نظر.. هذا ما يردده دائماً.. وما أكثر نظرياته وهواجسه التي لا أفهم الكثير منها.

وهذا إسماعيل الذي كأنه الثور الذي يحمل على قرنيه الدنيا يغرق في همومه، بل هو كما قال عنه أصحابه القدامى مولود بالحزن وفي رحم الاكتئاب. قطعت عليه صمته.. فقلت وقد لوحت له بيدي لألفت انتباهه.

(ألم يحن الوقت بعد لتلبية طلبك المعتاد؟).

لم يتفوه بشيء، ولم يطرف له جفن. أشاح بوجهه المغضن عني وأشار بتلويحة مروحية من يده كي أرحل وابتعد!.

خيل إليَّ أنها المرة الأخيرة الي أراه يجلس في مكانه صابراً يحمل في ألم معاناته. قرأت في عينيه ما لم أقرأه من قبل، كان فيهما ما يثير قلقي وتساؤلي، وأحذره لمخاوفه. منذ أن أعلنت أسماء.. المطلوبين وتكرر نشر صورهم في الجرائد والتلفزيون وهو ينتظر وينتظر. وقد تعلقت نظراته بالباب الذي يدلف منه الغرباء!

مسكين العم صابر.. أشفق عليه.. ولا أحتمل رؤية الزاوية

التي يجلس فيها خالية بعد أن يلقي عصاه التي ما فارقت تراب الأرض!

حين أحضرت طلب الشاب المفتول العضلات وددت لو أسكب ما بالإبريق من شاي ساخن على رأسه، فأنا أستثقل جلوسه في المقهى، في وجهه سمات الأشرار وفي قلبه قسوة الصخر! لا أستريح له ولا لتصرفاته.. وإن كان لا يثير أية مشاكل في المقهى، صاحب المقهى لا يحبه لكنه يخافه ويخشاه. حين لفت نظره إلى أن (الفتوة) يتلصص بنظراته الخبيثة في البيوت المجاورة كان يشير لي بسبابته على فمه حتى يخرسني.

كانت السماء تمطر خارج المقهى. تبللت البيوت والأرصفة برشاتها قبل هطلها، دخل المقهى مسرعاً وهو ينفض البلل عن ملابسه بدا متعباً شقياً خائفاً يترقب. هم العم صابر يرتكز على عصاته واقفاً.. أخذ يتأمل الشاب ببصر لا يسعفه كثيراً في تفسير الملامح والأشياء. عاد وجلس مستسلماً لحزنه وصمته! أنا أيضاً استفزني الفضول.. مازال المطر يهطل في الخارج صوت الرعد يغوص في الأعماق.. الأجساد مبللة رغم أنها ليست تحت زخات المطر. أدركت أن في عيني العجوز مطراً يخشى عواصفه ورعوده.

(هل ستقف مسمراً في مكانك حتى آخر الليل؟ لم لا تجلس مكاني حتى تستطيع أن تتفرس في كل الوجوه براحتك!!).

تعلَّم مـن ناجـي قارئ الأحـداث فراسـته، الـوجوه لا تـكذبـني ولا أنـخـدع بمـلامحـهـا بـين بشـاشـة وشـراسـة وقـنـوط وعبـوس وغضب مستطيـر، أتبين الحقائق والوقائع!! لا تزعجنـي تعليقات صاحب المقهى السـخيفة بقدر ما يزعـجني شحـه وبخله وقسوة قلبه وجبنه!

جاء من حيث يـأتي الغرباء الباحثون عن مـأوى الهاربين من جلودهم إلى غياهب الطرق المسدودة!!

في نـظرات الـصابـر العجـوز المنـكسرة.. وفـي تنـبؤات نـاجي التي تصيب وتخيب.. استحضرت حكاية قديمة.. في لحظة من زمن مضى.. ران المكان هدوء وصمت خدرته ساعات القيلولة!!

اهتـزت عصـا العـم صابر فـي قبضتـه. لملم نـظراته الزائـغة حيـث جلس الشـاب ملثماً وجهه.. أخذ فـي خوف وحـذر مقـعده قـرب الـفتـوة (حمـتو).. بـادلنـي نـاجـي نـظـرات فـي ظـاهـرهـا الـفضول والتـرقب وفـي باطنـهـا الخوف والقـلـق. كـان يقـرأ في خبـث مـا طـاف بـخـاطـري ومـا طـرأ عـلـى أفكـاري.. أيقـظ في داخلـي هواجـس تشوهـت باسـتـنـتاجاتـه. أيقـنت ما مـعنـى غمـرته وابتسامته الغامضة، فهما سلاحه ليثبت صدق حدسه.

استـحدثـتي الـوجوه الـصامتـة على استـقراء حكاية قـديمة وقد استـحضـرت تفاصيلهـا الصـارمـة مـا استـفتـى بـه العـجـوز الـصابـر قلبه ومـا يـشعل نار مـخاوف الـشاب ويـثير قـلقـه!! فهـو يتذكر للحظة بكل تفاصيلها:

- وتظن أنك بما تفعله بابنك ستريح نفسك..؟

- مثله لا يستحق إلا الطرقات يتسكع فيها مع أمثاله!

- ويصبح نبتاً شيطانياً يؤذينا لترضي زوجتك.

- لا دخل لك بهذا .. ولن تكون أرأف به مني؟!

- تذكر أنه يتيم وأن شفاءه سيتعبك. سترى صدق قولي يا عم صابر يوماً ما وتعلم أني كنت حريصاً على ما ستجنيه قبل ابنك مما يحدث!!.

سكت صوت المطر وكفت السماء رشها وهطلها. لم يبق سوى صوت خرير الماء من السقوف و(المرازيب) وزحف سيل المطر في الطرقات. ساد صمت في المقهى. سمع صوت سيارات رجال الأمن وهرج ومرج في الخارج.. هب الشاب بلثامه واقفاً .. أراد الفرار بخوفه وشقائه.

سقطت عصا العجوز الصابر بعد أن أفلتت من يده. التقت نظراتي المترقبة بنظراته المنكسرة المتسائلة في يأس وكأنها تستجدي الحقيقة مني. أطرقت برأسي حزيناً بعد أن أومأت برأسي نعرف أنه هو في لحظات امتلأت المقهى بجنود بزيهم الرسمي وفي رفقتهم أفراد بوجوه مختلفة وقد اختفى الشاب في لمح البصر.



شريفة الشملان

من مواليد 1948 (السعودية). أصدرت خمس مجموعات قصصية: منتهى الهدوء (1989)، مقاطع من حياة (1993)، وغداً يأتي (1997)، الليلة الأخيرة (2002)، مدينة الغيوم (2005).

قصص قصيرة جداً

حبة لؤلؤ

في أقاصي البحر، سكنت قوقعة بين صدفتيها لحم رخو، القوقعة تسبح، تمد عنقها الصغير، وطرفين صغيرين لقرني استشعار، تنزل قاع البحر. في خاصرتها وخزة تتحملها لكن لحمها اللدن لم يتحملها، قامت خلاياه بنسج حاجز. الحاجز يعيق حبة الرمل التي دخلت وعلقت. كلما تألمت القوقعة زادت الخلايا من عملها.

زعق قرني الاستشعار: شبكة صياد في الطريق، حثت القوقعة سباحتها هروباً. لكن الشبكة أقرب.

لم تحس القوقعة بشق صدفتيها ولا بزعيق فرح عن دانة تلمع.

الدانة زهت على صدر حسناء رقصت لسارق كبير.

حبة رمل

صرخت حبة الرمل وصديقاتها (آه) كانت قدم محتل كبير تطأها، جاءت ريح مسرعة على الصوت الرملي، هزت الرمل، وهزت القبعة، سقطت القبعة، علقت الرمال بها، سارت متجهة لعين المحتل. دخلت كلها، حبة حبة، لكن حبتنا الأولى هي التي انغرست بالقرنية، وحفرت، لم تنفع الأدوية ولا العمليات الجراحية، فكلما قرب المبضع دخلت أكثر. حتى أخذت عين المحتل وخرجت بها. عندما وصلت مع العين لمرمى القمامة خارج المدينة أقامت رمال الصحراء حفلاً، رقصت به كل جنيات الرمال فقيل (رمالاً موسيقية).

قبلات الصباح

من نومها صحت الورود، كانت أكمامها تلفها، مدت بتلاتها بتلة، بتلة، وتنفست رياح الصباح، وجدت قطرات ندى تبللها بالحب الإلهي، فانفتحت الدنيا أمام ناظريها. مرت صبية جميلة، رأت وردة بلون خد، ضرجه الخجل، مدت يديها، حضنتها، قبلتها قبلة الصباح، وهمست لها باسم حبيبها،

وغـادرت يـزغـرد فـرحـاً صـدرهـا لمدرستـهـا الـثـانـويـة، نـزلـت الأم سقـت الحديقة وقبلت الورود الجـديـدة، جـاءت يدهـا لتقطفهـا، صاح قلبها إنها بالحديقة أجمل. عادت وقبلتها باعتذار.

رطب

بلـون الشـمس المشـرقة كان البلـح، تأتـي الشـمـس كل صـبـاح وتعانقـه، ينصهر بهـا عشقاً وحباً، فيسخن الجو بالـعشق الأزلي، يغضب الناس من الحر، يتنادون (جاء طباخ الرطب) لكن العشق يستمر، حتى ينثر لون العسل على عذوق كل النخل.

طفل مـريض مـن حصـار ودمـار، تمرس أمـه حبـات الرطـب تقطرها قطرة، قطرة في فمه يفتح عينيه، تغني أمه أغنية حب للتمر والرطب.

ليل ونهر

بات الليل يغطـي النهر، النـهر يمتد يعـانق الأراضـي القـريبة يبعـث بالـنـداوة لمن بـعد، يـعـرف الـنـهر أجسـاد محـبيـه فـيبـادلـهـم عشـقـاً وحـبـاً، لـلأجـسـاد المتـعبـة حضـن يـزيـل الـشـقـا ويـلـين العضـلات، وللعشاق سـتر مدلهم، يعـرف أغنية البـلام، وأهـزوجة السقـاة، قرب النسوة المثقلات بالعشـق والحب وأطفال تتـحسس أفواههم الأثداء المنتصبة بالحليب البكر.

لأجسـاد المقـموعـين والعاجـزين رائـحة يـعرفهـا الـنـهر، يـقدم

لهم فيما يقدم، هزهزة توقظهم، ترفض الخنوع فيهم، يعلمهم أن الصبر أسبرين العجزة، يجعلهم يفيقون.

لأجساد المحتلين والمجرمين رائحة لا يخطؤها النهر، وتعرفها جيداً أسماكه، لذا يبلغ منهم ما يشاء، ويرسل البعض بعيداً حيث يتعانق مع نهر آخر. عندما يرخي الليل سدوله تأتي الأخبار بغرقى النهر الكبير.

حبة رز

غمرت الماء شجيرات الرز الصغيرة، جاءت الرطوبة ونشرت نفسها وغشتها بغطاء كثيف طوال الليل. كثر أزيز البق، لم تبال الفلاحات، توسدت كل واحدة ذراع زوجها ونامت، جاء الصباح فتحت الفلاحات بوابات الماء من جديد، وفتحت بوابات التصريف لماء البارحة، خاضت بالمياه، تشققت أرجلهن.. يصيح الأطفال فيلقمنهم خبزاً جافاً وأغنيات الحزن والتعب تقصر اليوم الثقيل.

الشجيرات تكبر تبدأ سنابل الشلب تتكاثر، وتحمر، يجفف الماء ويأتي زمن الحصاد، تغادر السيارات محملة بالرز. بضع نقود يمسكها الرجال جيداً، يتعالى في سماوات الليل دخان سجائر اللف وتنام النساء مثقلات بالتعب.

تبقى بضع حبات متناثرة، حبة واحدة تقفز أمام زكية، تحدثها وتحثها على تحطيم بيت الخوص.

بندول الساعة

وصل لجهـة اليمين ووقف، لم يتحرك، جاءت العجـوز، لفت المفتاح كثيراً، الساعة ممتلئة قالت في نفسها، لكن البندول لم يتحرك، في السماء طائرة، تنتظر الزمن يعبر بحركة البندول، كي تسقط حمولتها . في الأرض البندول ثابت يميناً، جاءت العجوز، وجدت البندول يصلب الوقت، حركة الساعة يميناً وشمالاً، البندول ثابت، فكت الباب الزجاجي للساعة القديمة، أخرجت البندول وحركته، ثم أعادته، بقي ثابتاً، خافت واستعاذت بالله من شياطين الجن والإنس، نادت حفيدها، ضرب البندول بقوة، تأوه البندول ألماً وتحرك إلى الوسط، وهطلت القنابل.

حلم ليلة القدر

كان حلماً جميلاً، في السابع والعشرين من رمضان، انفتحت أبواب السماء، هطل كالمطر ملائكة بثياب بيض ناصعة، وبثياب سندسية، نزلت أرجلهم للأرض، ملأوا الأرض حباً وصفاءً، جاء عيد الفطر كأجمل الأعياد، رقص الناس جميعاً . الحدائق توردت، والعصافير غردت، والمراجيح حملت الصغار لأعالي السماء، نور غشي كل مكان، لا شمس تحرق ولا ظلام، لا أشباح ولا جن ولا سحرة، كل الناس أحبة..

عشش الحلم الجميل، عندما سمع صاحبه الضرب القوي

ظنه مدفع الإفطار، فتح عينه وجد الحلم قد طار.. ووجد الأقدام الثقيلة تدمر المعابد والكنائس، تصمت الصوت في المآذن.

بحث عن ليلة القدر، بحث كثيراً، لكن هاجس آخر قال له أوقف حلمك يا رجل، أزرع بالصغار أغنيات الغد علمهم، كيف يبنون في ذراتهم حباً لا يموت.

خيط فكرة

تخطت الجموع، قفزت، طارت، وصلت رأسه، عششت في دماغه، كبرت، توزعت، دقت كثيراً حتى كاد ينفجر دمه، عندئذ تشعبت، وحركت يديه، فسطرها، دفقات كالودق الوسمي، ونزفها عشقاً على الورق، وصلت للرقيب، ذبحها وألقمها سلة الزبالة. ماتت الفكرة وكفنها الورق، لكنها راحت تعشش من جديد في دماغه وتتوالد.

صوت ورأس

يحمل صوته، صوته يخرج مبحوحاً مذبوحاً، صوته يطير، تصادره ريح غريبة، يبحث عن صوته في الهضاب والمرتفعات، يسأل في قاع النهر والسمكات، الكل لا يرد، يناشد البعوض والقملات. والتراب الرمادي، الطرق والمنعطفات، صوته لا يسمعه أحد، يحمل لافتة يكتب عليها (أعيدوا لي صوتي)..

يسير، يكتشف أن الطريق ظلام، البيت ظلام، يبحث عن عينيه، يتحسس رأسه، لا رأس له، غادر رأسه الرقبة، يتمدد على الأرض، تنزل به الأرض، تضمه لحضن دافئ، يمر زمن القحط، وأزمان اليباب، تمطر السماء رذاذاً، ثم مطراً مزناً ثم ديماً، ديماً قوياً ينبع له رؤوس تنتشر بالتربة الخضراء وتتحرك.



إبـــراهــــيـــم شـــحـــبـــي

(السعودية). شاعر أصدر ثلاث مجموعات قصصية: نزف في ذاكرة رجل (1997)، ما وراء الأنفاق (2000)، حواف تكتنز حمرة (2004).

جنــازتي

أحسست منذ الأمس بسقوط ورقة العمر.. شاهدته بأم عيني وهي تهوي من فرع شجرتي مصفرة تتخللها بعض الثقوب.. حملتها الرياح بعيداً بعد أن طوحت بها يمنة ويسرة وأنا أتراكض وراءها كي أمسك بها دون أن أتمكن من ذلك.. كنت أريد أن أحملها معي إلى مثواي الأخير فربما أتذكر من خلالها أيامي في الدنيا.

بعد أن ذهبت بعيداً أدركت أن قدري قد حل، وأن عليّ أن أتجهز لمغادرة الأهل والأصحاب في هدوء بعد أن أمهد لزوجتي وأطفالي الأمر، وأضع لهم بعض التصورات التي تعينهم على تقبل الفاجعة، والتعامل مع قادم الأيام بحكمة رأيتها ممكنة.

بـدأت في كتابـة وصيـتي مـلمـاً بقضاء الله وقـدره ومعـترفـاً بخطاياي الكثيرة التي سـألته أن يغفرهـا لـي برحمته.

همـست فـي سطورهـا لأخي أحـمد الذي يليـني في سـلسـلة العـائلـة أن يتـولـى رعـايـة شـؤون الأسـرة مـن خـلال مـا تـبقـيـه مصلحـة التقاعد لورثتي، ثم ذيلت الوصـية بطلب العفو من أمي وأبي، والدعاء لي بالمغفرة من إخوتي وزوجتي وأولادي.

قبـل أن أدفع بهـا إلـى كف أختـي استـدركت حقوق النـاس المعنـوية بعد أن تمـكنت من سـداد كل ما علـيّ من دين مادي قـبل أشهر.. طلبت منه أن يعلن على قبـري استعداده بإرضـاء كل من لـه مـظلمـة معـنـوية حتـى يدعـو لـي جميـع مـن يحـضر جنـازتـي بالمغفرة.

ذيلت وصيتي بطلب صغير يتضمن أن يأمر أهلي بتخفيف البـكاء علـى فـراقي، وأن يمنـع إقـامة العـزاء المعتاد حيث يتجـمع النـاس ويقـيمـون الولائـم لمدة ثـلاثة أيـام أو أكثـر. عنـدما طـوحت الـرياح بـورقـة عمـري بعيـداً أحسـسـت أن الأوضـاع حـولي تـتـغيـر حيـث بدت الكثيـر من الـوجوه تعبـر أمامي دون أن أتـعرف عليـها ثـم أخذت تلقـائيـاً أتحدث مـع بـعض مـن أعرفـهم ممـن رحل مـن سنـوات.. توجـهت إلـى مكتبي لأطـهره مـن بعـض الأوراق السـرية والصـور التـي طالمـا أخفيـتهـا عن أسرتـي، ما إن وضـعت جسـدي علـى كرسي المـكتب حتى تناهـت إلى أذني جلبة أصـوات بعضـها جاهـر برفضـه لمقـدمي.. رجلاي تـأخذها بـرودة ورعشـة مالبـثت

أن سـرت فـي جسـدي فـيمـا ظـل اسـمـي يـتردد مـن خـلال تلك الأصوات الـتي تـتنـازعه بـين قبـول ورفض.. حـاولت أن أسـتجـمع قـواي لأنـهـض.. لـم أسـتـطـع.. نـاديت أبـنـائـي الـذيـن تـصـلـنـي أصواتهم ساخنة مـن الفناء الخلفي إثر خـلاف على صحـة ولوج الـكـرة فـي المـرمـى.. دفـعـت بصـوتـي إلـى أقصـى مـدى: فـراس.. قيـس.. نداء.. كنت أطلق الأسماء عـلى هذا الـترتيب عـدة مرات فلم يستجيبوا لندائي بسبب انشغالهم بلعب الكرة.

خارت قـواي، أخذت حلقـي يتعطش لجرعـة ماء.. سـقطت الوصـيـة من يدي ودخلت في مرحلة تعرّق شـديد أخذتنـي خارج الوعـي.

أحسست بيـد تمـتـد نـحوي لتحـمـل جسـدي المنـهـك وهـي تـرسـل صرخـات الاسـتـعـاثـة.. كنـت أريـدهـا أن تـقـرأ عـليّ سـورة (يس) لتخفف من ألم السكرات لكنها استمرت في الصراخ حتى أقبل الأولاد من كل ناحية وقد عقدت ألسنتهم المفاجأة..

صرخ ابـنـي الـصـغـير (ألمـع) بابـا (ندى) أخـذت طيـارتـي.. لـم يـكـن بـوسـعـي أن أطـلـب من صـغـيرتـي نـدى إعـادة لـعـبتـه.. ولا أن أضمه إلى صدري.

وصـل أخـي فـي الـوقـت الـذي لـم يـعـد بـإمـكـانـي أن أشـير لـه إلى أخـذ الوصـيـة لـكـنـه حمـلـهـا من الأرض ونـظـر إلـيهـا ثم دسـهـا في جيبه مما أحزنني.. كنت أتمنى أن يقرأها فقد لا يلتفت إلى ما تتضمنه إلا بعد مرور وقت على العزاء.

حـاول الجمـيع حـملـي إلى السـيـارة لنـلقـي إلى المستـشفـى.. عـنـدمـا وصـلـنـا لـم نجـد الـطـبيـب حيـث هــي عـادة الأطـبـاء فـي مستشفى محـافظتنا يتوارون عن الأنظار للتـدخين والأكل عندما يغيب الرقيب، لفظت أنفاسي بين أيدي أهلي في ممر الطوارئ، ومع ذلـك لم يسلموا بالأمـر بل أصروا علـى البحـث عن الطبـيب ومحاولة إنقاذي.

أغمـضت زوجـتي عيناي.. بـعد حـين وصل الطـبيـب ليـجس أطـرافي ويـتحسـس صـدري بيـده وسـمـاعتـه ثـم مالـبـث أن أعلـن وفاتي الطبيعية جداً.



هيام المفلح

(السعودية) ، أصدرت مجموعتين قصصيتين: صفحات من ذاكرة منسية (1989) ، الكتابة بحروف مسروقة (1999) ، مجموعتها الثالثة كما القلق يتكئ الجمر تحت الطبع.

قصص قصيرة جداً

عرض القدر

جدتي هي التي نصحت أمي بأن تسقيني «عرق القدر»!

كنت قد تجاوزت من العمر سنة ونيف ولم أنطق حرفاً واحداً.

عالجت جدتي قلق أمي عليّ بإبداء نصيحتها المتوارثة (اسقيه من عرق القدر وسينطلق لسانه كالبلبل).

فدأبت أمي، عند كل طبخة تطبخها، تجمع لي في فنجان ذلك الماء الذي يعلق بداخل غطاء القدر من بخار محتوياته، تبرده قليلاً، وتسقيني إياه..

تحققت نبوءة جدتي.

انحلت عقدة لساني..

أدمنت التغريد حتى وأنا خلف هذه القضبان!

الحاوي

حشوت جسدي بخيباتك..

وهذيانك..

وعقدك..

ثم أخذت تستهزئ من منظره المكتنز!

الجدة

كلما تأوهت وجعاً التف حولها الأبناء والأحفاد..

وغنت في بيتها عصافير الحب والحنان.

أصبحت دائمة الشكوى لدرجة حيرت الأطباء الذين أجمعوا على تمتعها بكامل عافيتها!

تجاعيد

يتلذذ الضوء الأحمر، في استراحته، بالتلصص على الأطفال في السيارات المحشورة في عنق الشارع.

ابتسم لبنت صغيرة تشير نحوه وتجهر بدرس تعلمته للتو:

«الأحمر طماط.. الأخضر.. خيار.. والأصفر موز»..

وضحك لما رد عليها أخوها بأنشودته:

«طائر النورس حلق.. حلق»!

تابع بشغف حركة الولد، الذي في السيارة الحمراء، وهو يحاول التملص من ذراعي الخادمة ليرمي نفسه بعناد إلى المقعد الأمامي بجوار والده الغاضب.

في المقعد الخلفي من المركبة السوداء تربعت طفلة لاهية بأغلفة الشيكولاتة والبطاطس..

على جانب السيارة الرمادية كان طفل يطرق النوافذ الخارجية ماداً يسراه بعبوة مياه.. ومن يمناه يتدلى قفص صغير أخضر يتقافز فيه عصفور أزرق صامت.

هطول

أصابعي.. وأصابعك؟

صفصاف يشرب من نهر.. صدر أم يحضن طفلاً.. منارات لأسراب القبل الهائمة.

أصابعي.. وأصابعك؟

نخلات عاشقات.. يدغدغ عناقها خجل الشفاه.. ويغازل سحب المقل.

إذاً .. ضم إليك جذوع النخل.. ليمطر الكون رطباً جنياً.

اشتعلت مواقد الحيرة في بطون جياع الأرض بعد أن ذاقت شهد الرطب.

نهشهم فضول السؤال المنغرس كعروق نخلة: «من أين أتى»؟

لما أعياهم الجواب نبشت أصابعهم التراب..

صنعوا حفراً دافئة ندية أودعوا فيها النوى.. ورقدوا مطمئنين!

الانقلابي

لقد حققت حلمي.. عرفتهم وخالفتهم.

كيف؟

حاصرتهم.. تشقلبت فوق رؤوسهم.. حبوب فوق أحافير خطواتهم بالمقلوب.

أحسنت.. أحسنت.. تستحق وسام الانقلاب عن تصميم.. هيا.. استعد.. سأعلقه لك على قفاك!

حلمة

تنام.. وثمة طفل يرضع دموع حلمتها من الداخل!

مطر شائك

قال لها....

ومع شروق الشمس..

سألت كلمته على جدران الغرفة.. مثل الدمعة.

قال لهم......

ومع نهاية الاجتماع..

سالت كلمته على جدران القاعة.. مثل الدمعة.

قال....

ومع فوزه في الانتخابات.

سالت كلمته على جدران البلد.. مثل الدمعة.



إبـراهـيـم مـضـواح الألمـعـي

من مواليد 1969 *(السعودية).*
أصدر مجموعتين قصصيتين:
قطف الأشواك (2001)، *على رصيف الحياة* (2004).

التابــوت

بزهو يملأ جوانحه وقف يتأمل التابوت الخشبي المزخرف، استرعت انتباهه الزخارف التي تملأ جدرانه من الخارج والداخل، اقترب منها أخذ يحدق فيها باتساع عينيه، وضع قدمه اليمنى في التابوت، تبعتها اليسرى، انثنى يتأمل زخارفه، استلقى على ظهره.

لفرط طوله اضطر أن يثني ركبته إلى صدره، مضت عليه سنوات يتقلب داخل التابوت مثني الركبتين.

كانت الزخارف متداخلة لا تعرف لها بداية من نهاية، أشكال هندسية معقدة التركيب، الدوائر تتكرر في جميع الأشكال الزخرفية، أخذ يتأمل الدوائر... حاول أن يعدها، قبل

أن ينتهي من عدها يسهو، فيكرر العد من جديد، ثم يسهو ثانية، فيكرر العد.

قرر أن يكتب داخل كل دائرة رقمها، بعد أن فرغ من الترقيم، عاد إليها فإذا في كل دائرة علامة استفهام.. كره الزخارف والدوائر والأرقام وعلامات الاستفهام.

حاول أن يمد جسده داخل التابوت فلم يستطع، مضى زمن ومحاولاته تتكرر دون جدوى، استجمع قوته ذات عزم ومد قدميه بكل ما أبقى له التابوت من قوة. قرر أن تكون هي المحاولة الأخيرة، لم تفلح المحاولة، شعر بألم قاس في ركبتيه.

عاوده السكون زمناً، شفيت خلاله ركبتاه، خطر له أن يقف، تردد إذ لم يستعمل قدميه منذ زمن طويل، فأنى له الآن؟! لقد غابت فكرة الوقوف عنه خلال تلك السنوات ولكنه قرر أن يحاول، جلس القرفصاء استند على ذراعيه، رفع رأسه إلى أعلى، دفع صدره إلى الأمام وقف على ركبتيه، أسند يديه على حافتي التابوت وجد نفسه واقفاً، لم يصدق بادئ الأمر، تحسس جنبيه، نظر إلى قدميه من جديد، لكن خارج التابوت هذه المرة، مد قامته إلى أعلى ما وسعه ذلك،. دفع صدره للأمام، وخطى خطوته الأولى خارج التابوت، رأى عوالم أخرى تدعوه بعيداً .. التفت ليرى أناساً آخرين يلتفون حول التابوت يتأملون الزخارف ذاتها، يحاولون عد الدوائر، يرسمون حول كل دائرة دائرة أخرى وينقطون تحت كل علامة استفهام نقطة أخرى، بينما هو يغرق في الضوء، كانوا يعدون الدوائر، ثم يكررون العد ولا يفلحون.

فالح عبدالعزيز الصغير

من مواليد 1954 (السعودية). نشر مجموعتين قصصيتين: المرفوض (1996)، أسرار علي حامد (2001).

الانفجـــار

(1)

تزدحم المدينة، المقهى الواقع في نهاية الشارع يضج بالأصوات..

أربع «شيش» وشاي..

هذا مكاني..

لا مكانك هنا..

لا أحب الجلوس في الزوايا..

ما أكثر «لاءاتكم» الشاي والشيش أين أضعها..

في المنتصف..

طريق «الزبائن».

اقذفها في الشارع..

بغضب.. قذف بها.. الشاي وجمر الشيش حرق المارة..

حمدان أسرع إلى الباب لإغلاقه..

لا خروج إلا بعد شرب الشاي وجمر الشيش وتسديد الحساب..

كم حسابك..

24 ريالاً..

هذه ثلاثون ولا تُعِدّ الباقي..

يبقى ستة ريالات..

ماذا قلت لك؟

المكان يمتلئ بالناس رغم إغلاق الباب..

من أين جاءوا؟

صمت.. الريالات الستة وغيرها تذهب إلى جيب حمدان.. انفجار هز المكان.. تبعثرت الأجسام.. حاولوا القفز من الأسوار.. بعضهم نجح والبعض الآخر يدور حول نفسه.. نفر منهم اتجهوا إلى دورات المياه.. وجدوها مغلقة.. دفعوا الباب بقوة.. سقطوا على شخص يقضي حاجته.. يده على بطنه

والأخـرى علـى رأسـه.. رموه فـي الخـارج.. يصـرخ.. صـراخه هـز الممر الـضيق.. أجسـام لم تسعهـا دورة المياه.. المنـاكب تتكئ على بعضـها الـبعـض.. المسـاحـة تصـغـر.. الـكلمـات تخـرج من الأفـواه بصعوبة.. اختـنـاق.. حاولوا الخروج.. لم يستطيعوا الوصول إلى نهاية الممر.. الأجسام الممدة تملأ المكان.. حمدان ينادي:

ارفعوا رأس حامد.. الاختناق.. الاختناق..

لا أحـد يـسـمـع.. خـطـوات مـتسـارعـة.. عـلـى أرض المـقـهـى نـوافـذ وأبواب قـفـزت مـن مـواقـعهـا إلـى الـبـاب الخـارجي.. بـقـي صامداً.. أصوات سيـارات الإسعاف والشرطة تتسـابق إلى مكان الانفجار.. ينادون.. يصرخون:

لا وقوف أمام المقهى.. يعود حمدان مستغيثاً..

بـخـيـت.. لا تـتـحـرك.. أسـفـل جسـمـه بـارد.. لا مـجـيـب.. يحاول رفعه لكنه ثقيل وثيابه متسخة..

(2)

ارفعوا «الألواح» عـن السـاحـة.. صـوت أطفـاله تـرن في أذنيه وزوجته تؤكد عليه..

لا تنس الخبز والبـرتقال.. الأطفال يحبون عصيـر البرتقال ويأكلون الخـبـز «بالمربى».. انتـبهوا للطفل الـصغيـر.. قلبـه مثقوب وعيـنه دامعة. قـال له الأطفال لا تـخـف.. الطفـل صحته جيدة..

لم يصدقهم.. سعال حرارة وأدوية.. لا ينام بينهم.. رعشة يد أمه تنبهه.. للسن أحكام.. لا تخف على أمك وطفلك..

أحلام مزعجة.. يرى أمه ووالده في المنام.. لا يعلن ما يراه – وهو نائم – على زوجته وأصدقائه.. يخاف من تفسير الأحلام.. صوت ارتطام. الباب مازال مغلقاً.. تساءلوا:

من يفتح الباب؟ لم تهدأ الأصوات في الخارج.. حمدان يرفع رأسه.. يحاول الوقوف.. يشعر بأنه بلا أطراف.. الانفجار كان مخيفاً.. أثر على نفسياتهم وعلاقاتهم داخل المقهى..

هربوا من بعضهم البعض.. نسوا بعض الأسماء.. وجوه غريبة كانت في الساحة.. تجلس القرفصاء في أماكن متباعدة يلعبون الورق لحظة الانفجار.. تطايرت الأوراق..

لا «صن» ولا..

أين الانفجار؟

قريب..

يا أرحم الراحمين.

بخيت حثهم على الهدوء واختفى.. أين بخيت؟

لم يكن يلعب معهم وإنما يراقبهم من قريب.. نسوا اختفاء بخيت.. تفرقوا.. بحثوا عن الباب ودورات المياه.. ليس بالمقهى إلا واحدة.. وجدوا «ناجي» نائماً..

هزّها الانفجار.. بحثت عن أطفالها.. توقفوا عن اللعب

وقـراءة الدروس.. قـالت لـهم: اقـرأوا دروسكم جيـداً .. البـيت لـن يسـقـط.. ذهـبـوا صـبـاحـاً إلى مـدارسـهـم وجـدوهـا تـضـحـك فـي وجوههم..

الانـفجـار لم يـهزهـا .. قرأوا جيـداً دروسـهـم.. أحـدهـم سـأل المعلم: هل خفت يا أستاذ أن تأتي إلى المدرسة ولا تجدها؟

أجاب بسؤال وأنت..؟

رد الطالب. قالت أمي: بيتنا لن يسقط..

ووالدك.. لم يعد منذ مساء أمس.

هل هذا هو؟

وجـهـه اصـفـرّ.. ثـيـابه لم تـعد تـستره.. خـافوا الاقـتراب مـنه إلا بجاد الذي بقي واقفاً يفكر.. نسي أنه كان واقفاً.

(3)

الجو حـار.. راشد فقد نـظارته.. تـاره في المكان.. لا يـعرف اتجاهـاته.. سـقط بـسبـب الأواني المبـعثـرة.. الماء الـساخـن أحرق جزءاً من جسمه.. الماء ينهمر.. قفز بعيداً عنه.. اصطدم بجسم يتـنـفـس ببـطء تحـسـس وجـهـه.. وصـدره.. لمس يـده.. سـاخـنـة كسـخـونة المـاء.. نـصـحـه أحـد المارة بـعـنـف.. ابـحـث عن نـفـسـك وأنقـذهـا ممـا حـدث.. الأقدام تدوس عـلى الأجـسـام.. أقول لـكم: كفّوا..

أين النافذة؟ الهواء..

أريد أن أتنفس.. أخافه حجم تلك القدم التي تدوس وتعود ثانية.. لا يمكن أن تكون قدم إنسان.. حاول النظر.. الرجل الواحد تحول إلى ثلاثة.. لا.. أربعة.. خمسة.. آه.. آه.. انتفض.. لا يعرفون هل قام واقفاً أم أضاع الطريق..

(4)

يارب..

عفوك وعافيتك.. السعال يقطع صدر طفلي.. الأصوات تفسد منامه.. لا يتركونه ينام هادئاً..

يفكر بهدوء.. الأحلام مزعجة.. ينهض الطفل خائفاً.. يختلط السعال بصوت الانفجار.. لم ينم تلك الليلة.. نسيت أمه مرضه..



عــــواض شـــاهـــر العـصـيـمـي

(السعودية). روائي. أصدر مجموعة ذات مرة (1996).

حدث في ساحة إعدام

جاءوا بكِ إلى الساحة فأقعدوكِ مقيدة ثم تنحوا عنكِ متوجهين بأنظارهم إليّ.

كنت قد هبطت من سيارة الجيب السوداء. ووقفت إلى يسارك في نقطة متأخرة عنك بخطوتين. تجشأت صوت طالما قال من سمعه بأنه عال، أما زوجتي، التي ترفض أن تشاركني إفطاري حينما تسمعني في الصباح أتجشأ بتلك الطريقة، فتقول لي جازمة: ستقطع اليوم رأس أحدهم.

تجشأت خلفك، فرأيت رأسك المغطى بقماش أبيض ينحني قليلاً جهة ركبتيك، ورأيتك تصغين وسط الضجيج. كانت تأتيك، كما تأتيني، أصوات الناس من كل الجهات، وكنت أرى

بعضهم يقف على السيارات ويتسلق الأشجار وراء الصفوف الأمامية، فيما كتيبة من الجند، كانت قد وقفت على شكل حلقة واسعة بيننا وبينهم، تأمرهم بالانضباط، وتدفعهم إلى التزام الصمت والهدوء. لم تر ذلك كله، أو لعلك رأيت مثله في الماضي، فتخيلت الصورة كاملة وأنت واقفة معهم. بيد أن حالة الإصغاء التي استولت عليك لم تكن لتناسب من يقف بين الحشود وينظر إلى وسط الساحة، لأن الحشود لا تصغي بل تتصارخ وتنظر فحسب. أما من يجثو في مكانك فليس بمقدوره إلا أن يصغي مثلك. الذين سبقوك إلى نفس المكان، كانوا في الدقائق الأخيرة من حياتهم يصغون معصوبي الأعين كما كنت تصغين لحظتذاك. كنت أتجشأ على رؤوسهم فأراهم يسكنون، وتهجر أجسامهم الحركة والاضطراب، متخذين من جثوهم على الأرض مكاناً للصمت.

ما إن بدأ قارئ الحكم يرفع صوته في القراءة حتى أنصت الجميع، تاركين لأجسامهم اتخاذ الوقوف المناسب في الزحام. كان يقرأ وينظر إليّ من مكانه البعيد عني. كل العيون نظرت إليّ في تلك اللحظة باستثناء عينيك. لم أكن أعرف من تكونين، لا ا سمك، لا تفاصيل جريمتك، لا أين ومتى ارتكبتها، عرفت فحسب أني سألقى في الساحة شخصاً محكوماً بالإعدام. أُبلغت رسمياً أن عليّ تحضير نفسي للمهمة، فتهيأت منذ الصباح الباكر في منزلي. صليت الفجر مع الجماعة. أفطرت

وحدي على خبز إدامه الجبن وزيت الزيتون. شربت كوباً من الشاي الثقيل. لبست ثيابي، وكان قد بلغ بي التجشؤ غاية حدت بزوجتي إلى أن تغلق على نفسها باب الغرفة.

في الطريق، دعوت الله أن يضع سيفي في رقبة عبده بعدله لا بقوتي. وأن تكون الضربة برحمته لا ببطشي. وألا أهيج، ولا أثور، ولا أخرج عن طوري، إذا ما رأيت الرقبة مفصولة عن الجسد، والدم يسيل على الأرض. لم أنس بالطبع أن أحد أسباب وجود العدد الكبير لرجال الأمن في المكان، إنما جعل للسيطرة عليّ عند أول بادرة مني توحي باستخدام سيفي في قطع رقاب الناس من حولي. ما أسهل ما يجعلني الدم السائل أسخن وأتغير! أعترف بذلك، لكن ثمة حد يصبح فيه تغيري فوق قدرتي على لجم رغبتي في القتل، وعندئذٍ يتدخل الجنود لمنعي من إشباع نهمي في سفك الدماء.

عندما وصل قارئ الحكم إلى اسمكِ، توقفت عن التنفس، كدت أصرخ كما لو أن صاعقة نزلت على رقبتي فلوتها. كنتِ إذاً تلك المرأة الجاثية أمامي على الأرض. المرأة الضئيلة، المصغية وسط الضجيج.

في الزمن الذي كنتِ فيه بنتاً حلوة، بعينين كحلاوين، وقوام جميل ممشوق، كان جسمك أكثر امتلاء. في الحي الشعبي الذي قطنت فيه ثلاثة عشر عاماً، ثم فارقته مكرهاً، رأيتك مئات المرات تروحين وتجيئين من أمام الدار. في البدء، كنت

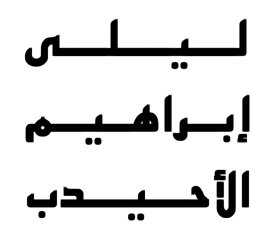
تخرجين بثيابك العادية كما يخرج الأطفال بأثوابهم الصغيرة في ذلك السن، ثم رأيتك تلبسن العباءة. حينذاك، خيل إليّ أول الأمر، أنك تقلدين أمك فحسب، لأن مشيتك المضطربة دفعتني إلى الشك في بلوغك العمر الذي تصبحين فيه كبيرة. لكنك مذاك لم تفارقي العباءة ولا فارقتك في خروجك نظرات الناس. بعد أعوام سمعت بأنك تزوجتِ فقلت في نفسي هذا أوان ربيعها. سعدت لك للغاية، وكعادتي، كلما سمعت عنك أخباراً طيبة، لم أطلع أحداً على سعادتي بخبر زواجك. ثم جاءني نقلة الأخبار يفصلون لي ما حدث لاحقاً. قتلتِ زوجكِ بمسدسه وهو نائم، دون أن تشرح الأخبار لماذا؟

كنت آنذاك، في آخر يوم من دورة تدريبية مكثفة لرفع استعدادي على أداء مهمتي برباطة جأش. كنت أدخل قاعة مظلمة، موصدة الأبواب، تغص بأجسام مختلفة لحيوانات وبشر صناعيين فأصوب إلى رقابها سيفي مطبقاً التعليمات المشددة على ضربها بدقة لا تحتمل الخطأ. سلموني العهدة وهي مسدس وبضع رصاصات لأحمي بها نفسي فيما لو حاول قتلي أحد أقارب الذين نفذت فيهم القصاص. وفي المساء ذهبت إلى البيت لأخبر زوجتي بما سمعت عنك. بكت حزناً عليك، ثم أفشت إليّ بسر لم أكن لأضطرب لو كنت علمته من غيرها. كنتِ أنتِ من حدث أمي عن بنت آل فلان التي أصبحت زوجتي فيما بعد. نظرت إلى زوجتي، بعد إفشائها السر، بقلق وريبة. فهمت قصدها، ولأني كنت وقتها مبتدئاً في مهنتي، أكدت لها

بأن من المستبعد تكليفلي بمهمة حقيقية بهذه السـرعة. غير أن أمر الكشـف عن مـلابسـات الحادث طال فـامتـد عامـين كاملين. قطعت خلالها ثلاث رقاب نلت عليها درجة الثقة المطلوبة.

عنـدما سـمعت اسمـك يتلى أمـام الملأ، فـي ساحـة الإعدام، تمنيت لـو أن الأرض سـاخت مـن تحت قـدمـي. أصـابـتـنـي رعـدة مفـاجـئـة، تراجعت إلى الوراء خطوة، تنحنـحت وأنا أنـظر إلـيك. كنت علـى هيئتك تصغين لـقارئ الحـكم، بل كنت تصـغين لأيـة حركة تصدر مـن ورائك. تذكرت البنت الحلوة التي ارتحت إليها سـنـين طوال. البـنـت التـي نالتنـي بـركتها فتـزوجت علـى يـدها بأسـرع وأيسـر ممـا تخيلت. لكن... حدث ما حدث.. فـي النهاية، لابـد لسيـاف مثلـي أن يتحـلـى فـي سـاحـة الـقصـاص بـالإقـدام والجسارة وإلا لاهـتـزت فـي عيـون النـاس هـيبـة العـدالة. رأيتنـي أتقـدم إلـيـك وسـط دهـشـتـي، وصـدمـتـي. فـي زحـام المشـاهـد القـديمة التي انفجرت داخلي بعد سماع اسمك، رأيتني أتقدم إليك، ثم... حدث ما حدث.





(السعودية). أصدرت مجموعة البحث عن يوم سابع (1997) مجموعتها الثانية تحت الإعداد.

يوم

غيوم

غائماً كان نهاري ملبداً بسحائب الحزن، رفعت بصري إلى ذاتي المجهدة.. لازلت هنا! وصامدة... لازلت!! وأبحث. لازلت.. أبحث.. لكنها الغيوم.. تقفل كل الدروب، غيوم.. وضباب.. ورياح تصطفق من حولي.. ولازلت هنا!! أقف كل صباح.. وأمضي إلى ما أمضي إليه كل صباح.. أوزع التحايا.. والابتسامات.. وأتبادل الضحكات.. ولا أحد.. لا أحد.. يدرك حجم هذه الجبال التي ترزح فوق كتفي.. ولا هذه الغيوم التي تحوم حول نوافذي.. ليست غيوم يوم ماطر!! أو محملاً

بالفرح!! بل غيوم حر قائظ.. مالحة.. ومتربة.. ومليئة بالدمع الحار!!

ولازلت هنا.. لازلت هنا.. لا.. زلت..

تجتاحني العاصفة.. تزلزلني.. فأنزوي إلى ركن قصي.. ريثما تعبر العاصفة.. لا أبحث عن أبواب نوافذ. لأن خلف الأبواب.. عشاق النصيحة وخلف النوافذ.. يقبع العذّال!!

لذلك أستسلم للعاصفة.. كما تستسلم الأنثى لألم الولادة.. تنقاد إليه مدركة أنه سيتنامى.. ويصعد نحو جبال قد لا تعود منها!! تستسلم إليه مدركة أن.. لا.. أحد.. سيخفف عنها هذا الألم، ولا حل.. إلا رفع الراية والاستسلام للغيوم.. والرياح.. وسحائب الحزن الرفيع.. محروق الحواف!! ليس ثمة باب.. ليس ثمة نافذة.

مكالمة

حدثته.. والقلق يأكل حواف حديثي معه.. تعاطف معي.. تعاطف المجامل.. وربما المضطر.. والمجبر لم يكن.. صديقاً.. ولا.. أخاً.. ولا ناصحاً أميناً لم يكن اليد، التي كنت أنتظر.. لم يكن باباً.. ولا نافذة.. ولا حتى.. شق صغير لم يكن إلا بضع كلمات.. بضع كلمات.. ليست مواسية.. ولا معزية.. ولا محللة كلمات باردة.. يقولها.. أي حد.. لأي أحد آخر كتلك التي يتبادلها الغرباء في غرف الانتظار الضيقة لم يكن ثمة

عـاطفـة.. علـى الإطـلاق.. لم يـكن هـنـاك أي نبـض فـي كلـماتـه.. وأنا.. كان نـبضـي يتـدانى.. ويضعـف ويتلاشـى.. ليتنـي لـم أطرق بابه ليتني لم أفتح له بابي أغلقت سماعة الهاتف.. ومضيت إلى العاصفة وحدي كما اعتدت.

صلاة

انطفـأ النهار.. وأتى الـليل وئيد الخـطى.. إنه نهايـة يومـي.. يومي الطويل.. والمليء بالحفـر. دلفت إلى غرفتي.. تمددت على سريـري وحاولت أن أنـام أن أهدهد نفسي بـأحلام جمـيلة، لـكن أحداث يومي.. تتتابع مسرعة أمـامي.. وعقلي لا يريد أن يتمدد ولا.. أن ينـام لازال يحـلـل.. ويـظـن.. ويـفسـر.. ويشـكـك وأرى الوجوه.. وجوه كل الذين عبروا في نهاري.

وكل الممرات التي عبرتها

والعبارات التي سمعتها

والطرقات التي طرقتها

والصمت الذي استقبلها

كل خيـبات نـهـاري.. وانكسـاراتـه.. وهـزائـمـه كانـت تحاصـر سـريـري وكجـزء مـن حـلم.. وحـل.. اسـتـعرضـت الـوجـوه التـي لـم أرهـا.. والـتي يمكـن أن أقصدهـا صـباحـاً وجـه من أقصـد؟! بدت لي كل الوجـوه.. دوائر بيـضـاء.. بلا مـلامح!!.. لا أحـد.. لا أحد وانضـمت تـلك الـوجوه المـفرغـة.. إلى حفـلـة الوجـوه التـي أقامـها

عقلي حول سريري.. وجوه بلا ملامح.. وملامح بلا مواقف.. وهزائم يوم طويل النفس!! وذاتي الوحيدة وعقل لا يريد أن يتمدد.. أو ينام.. بل يتفحص كل مفردات حفلتي الليلة.. غير آبهاً.. بجسدي المنهك.. وأسفل نافذتي.. انطوت سجادتي.

قصدتها وطرقت الباب.



منصور العتيق

(السعودية). أصدر مجموعة آخر الأخبار السيئة (2004).

ألف ليلة . . وليلتان!

الوضع متـأزم.. والوقت ضيق، لابد أن يحدث شـيء لتفادي غضبة شـهريار – التي لم تـرها شـهرزاد بعد! – في هذه الليلة على الأقل.

حوادث الليلة الأولى بعد الألف مرت بسلام.. حكاية جديدة – مختلفة كالعادة! – تحكيها شهرزاد لمنع الضجر من التسلل للمخدع الملكي.

حكاية ككل الحكايات: مجموعة من العاشقين والساحرات والغواني، وكمٌّ لا بأس به من سيوف الهند ونزق الزنوج وشيء من كيدهن.. كل هذا يجعل شهرزاد تلتقط أنفاسها بعد أن

يصبح الديك – الذي أخذ في النوم كثيراً هذه الأيام! – ويعلو شخير شهريار.

وبعد؟

تجمع شهرزاد شيئاً من طمأنينة، ثم يعلو شخيرها هي الأخرى، وتحلم بحكايات لليلة التالية، الليلة الثانية بعد الألف!

يتمطى شهريار.. يتثاءب.. وكرشه الرجراج يزداد تمدداً مع صاحبه.. ينظر بعينين ملؤهما نذر الشر الكسولة.. يقول:

– شهرزاد..

كآلة تسجيل.. تنطلق قائلة:

– بلغني أيها الملك السعيد.. ذو الرأي الرشيد، أن الأميرة قمر الزمان..

تبدأ الحلقة.. كما بدأت ألف مرة من قبل، هذه المرة الرعب يمزق شهرزاد، ليس في ذهنها أي تصور عن قمر الزمان هذه ولا أي فكرة عن حكايتها.. حكايتها؟ شهريار الملك لا يريد حكايات! يريد كلاماً مصفوفاً ورغياً يملأ له الليل، يريد دليلاً لانتصار لا يثق به، ويعرف أنه لم يحققه:

– تزوجت ملك الزمان.

يظهر على وجه شهريار الملل.. فتسارع مصححة:

– تزوجها ملك الزمان.

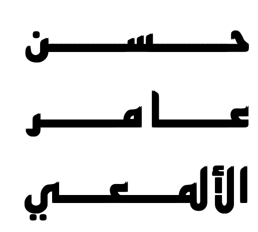
هكذا ستسير الأمور بشكل أفضل.. الخطأ الشكلي يستلزم تعديلاً شكلياً! وانتصارات شهريار الشكلية يلـزمها إذعان شكلي أيضاً، ينتهي بانتهاء مسرحية الكلام هذه.

فطنـت إلـى لعبـة (الشـكـل) هـذه متـأخـرة، كل شـيء هـنـا يمارس بصورة مقيتة كـأنها تـأبين يومي لميت، وهـي، فقـط، من تفني تفكيرها ورعبها في إبداع حكايات لا يهتم بها شهريار، ولا تحتـاج هي منـهـا إلا إلى شـكـل الحـكـاء الـلازم لظـروف المعـركـة. ظلت تتكـلـم وتتـكـلم، ملك الـزمان هـو من يـفـعـل دائمـاً .. يغـضـب، ويفرح، ويمارس، وينتصر، وينتقـم.. وكل ما تفعله قمر الزمان أن تجلـس.. وتـلـقـمـه الحـكـايـات، حتـى ينـام! أدركـت أخـيـراً، وهـي تواصل الحكاية، أن عليها أن تفرح.. فرحة من ينتصر بخفية!

لـم تـعـد شـهـرزاد تحتـاج الـديك، آخـر أقـنـعـة شـهـريـار، كـي تـدركهـا طـمـأنـيـنـة الـتـوقـف، والـديك لا يصـيـح، أصلاً، إلا لـيعلـن لشهرزاد أنه سئم، وأن عليها أن تسكت حتى الغد.

شهـريار يتـمدد بطمأنينة بـالغة، وتـفاصيـل الحـكـاية تخـفت شـيئـاً فشـيئـاً، والراحـة تلقي رداءهـا عـلـى أنحـاء كرشـه.. والنـوم يتمكن منه شيئاً فشيئاً .. عندما علا شخيره.. كانت شهرزاد قد غسلت وجهها، مسّدت شفتيها المنهكتين، ثم اطمـأنت إلى زينتها على عجل.. وتأهبت للخروج!





(السعودية). أصدر مجموعة المتشظي (2002). مجموعته الثانية نصف لسان تحت الطبع.

مسمار

سجنني في ركن مظلم، يضرب رأسي كل أسبوع بمطرقة تزيد فترة الحكم عليّ أشهرا أخرى، قميصه،ملابسه الداخلية صبغتني برائحته المقززة حتى لزوجته، أسمع تذمرها وأشفق عليها وهي تحاول إبعاده، الظلام وتكدس ملابسه فوق رأسي، لا يمكنان عيني الوحيدة من رؤيتهما، ..وعن ماذا تبعده..؟؟! فهو حذر في الظلام لا يترك أي منفذ للضوء، يعذبني كل ليلة، ولا يدعني وشأني، فلا نوم لي مع حمل ملابس نتنة كهذه، ولا عين أسرح بها في المكان. أصبحت كجمل المعصرة مغطى العيون وفوق هذا أحمل أوزار غيري كل مساء.



عراك.. عتاب.. شتائم.. كل هذه الأحداث قد تجتمع في لحظات يعقبها سكون يجعلني ارتجف، فأُسقط ملابسه النتنة، لينتفض صراخا:

– اللهم صبرني.. حتى المسمار اللعين يقذف بملابسي دون خوف؟

– قلت لك منذ زمن خذ لنا دولاباً خشبياً نحفظ فيه ملابسنا مثل خلق الله.

– أنتِ... أنتِ التي لست من خلق الله..

– فلماذا تزوجتني؟.. طلقني.. طلقني....



لن يكون لي حيلة بعد هذا إلا التحاف الظلام والغوص في أعماق الجدار المتشقق، لعله لا يراني، ولكن هذا لم يعد مجدياً فحفظه لموقعي يمكنه من الوصول إليّ حتى لو لم يكن يرى يديه من شدة الظلام.

يمسك بمقدمة رأسي ليسلط عليها مطرقة لا يهمها ارتفاع حرارتي وجبني الذي يجعلني أذوب في أحضانها، ثم يخنقني مرة أخرى بملابسه الداخلية.



لم أعد مسمارا في جدار، فالتشققات هرّبت قطرات من أمطار ليلة شتوية إلى سجني وفكت قيودي. وبينما ملابسه

الداخلية تغرق فـي طوفان الليـلة الشتـوية، كان غارقاً في لحاف «جـميـلـة»، وبغـرقـهمـا كنت أسـبـح حتى تعلقـت بـالجزء السـفـلي لسريره الذي يسع معه «جميلة» زوجته التي تشبه مريم نور.

استـتجـد بالمطـرقـة عنـدمـا بدأتُ فـي مـداعبـتـه بـوخزة فـي قـدمـه، تـطورت إلـى وخـزات فـي فخـذه ثـم بـطنـه، ممـا حـول القبـلات الشتوية إلى مطرقة في رأس «جميلة»:

– آه.. آه.. أنا "جميلة".. لست المسمار.. يـا حمار....

– بل أنتِ المسمار الذي يُدق في نعشي..

– طلقني.. آه.. قتلتني.. قتلتني..

– قلت لك منذ زمن لا تداعبيني وأنـا...

– ....

– غبية.. لم تجد وسيلة سوى وخزي بالمسمار.

– ....

قطـرات الدم أغـرقتني مع غـرق الغـرفة في سـكون تـقطـعه همهماته ونحيبه الذي أسمعه أول مرة.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الـصدأ أكلنـي منـذ أن غـادرت المكـان عـشرات الأرجـل التـي وطأتـني معظمها، فلم أعد أسمع صراخه وشتائمه لـ «جميلة».

هذه مـلابسه النـتنة لم تجـف حتى الآن ليـعيدها إلـى رأسـي

الذي طُمست عينه الوحيدة، ولم تعد هناك مطرقة تعيده إلى سجنه.

- «جميلة» لماذا تركتني للرطوبة والصدأ، لماذا التحفت وحدك بدفء المطرقة...؟؟.



ألـــبـــاب الخـلـيـفـة

(السعودية). أصدرت مجموعة رؤوس آلام طموحة (2003).

طـــــواف

جلستْ بأسف، تعصفُ بها رياح الخوف والقلق... متكئة على حزنها وانكساراتها، مفترشة رصيف أمنية مغدورة، بعد طوافٍ طويل مسكون بهاجس ملّح... بتطهير هذا الكون... حيث تعانقُ الفضيلة التقوى على سطحٍ حبٍّ يباركُ لهما لحظة الخلق من روح الله...!

فرّتْ من عينيها دموعٌ حائرة، حيرة الوحيد في صحاري الحياة... حيرة المنسي في دروب لا تُفضي سوى للتيهِ والضياع... وهي تتذكّر وقت استوقفتها واجهة مطعم زجاجية يصطف خلفها المصطفون، يأكلون بنهم أشياء غريبة بَدَتْ تشبه اللحم... بشكل غريب جداً... من الواجهة نفسها تتمعن فيهم

فتاة رثّة الثياب تعضُّ بأسنانها على كفِّها وتلعقُ لعابَ الوهم والانتظار...

تمتمتْ... «أولئك الغرباء، يؤكدون أن الملعقة والشوكة لا تدلّ على تحضّر أبداً ...!!»، وراحتْ تفكِّرُ بالجيّاع في هذا العالم العجيب، وبأشياء أخرى مثل أكلة لحوم البشر!! ومثل النباتيين!!!

تلفحُ وجهها نسمةٌ نديّة... فيعبق المكان برذاذها... نغمة يتسرّبُ شدوها في شرايين أحلام تسربلتها ناذرة ألاّ يقرُّ لها قرار حتى تنفذّ في إيقاع النبض وعياً يؤازر حقيقة العدالة... رسمتْ على تلك النسمة بسمةً رنّ صداها... فرددتْ لها «...آه، لو تمرّين على وجوه البشر، فتوقظيهم من نعاس تلحفّوا به!!!...».

تتحسسُ ألماً في رأسها... يعود إلى لحظة ارتطامها ببناية شاهقة، فتشردُ بسؤالها... «أثمة علاقة عكسية بين طول البنايات، وبين الإحساس المرهف...!»

بجنون العاشقات، تتركُ بابها مفتوحاً، مشحوناً، مادّاً ذراعاه للوجود... بحكمة الحكماء تدركُ اغتيال اللحظات الدافئة... وجفاف شفتيّ الأمل؛ فتخرجُ كما الفراشة من شرنقتها مكتملة الجمال، مرتعشة كقصيدة شعر، تلامس خرائب النفس فتحيلها بستاناً وارفَ الظلال، دانيَ الثمار...

نقيّة كطفلة تُسندُ وجهها على يدها، تُلقي السلام على تأملاتها، علـى مـن تُـصـادفُ مـن أصـنـاف الـبـشـر... وحـيـث لا أحـد يـردُّ سلامها... تلملمُ احباطاتها، وخيباتها، تُشعِلُ عليهم من لهيب محبتها فتخلّفُ جروحاً نازفة، تودعها قرية صبرها وتمضي...

تأخذها ذاكرتها لأطفال رأتهم في طوافها يلعبون في باحة مدرسة... انجذبت نحوهم هامسة «... هناك من يجعل طفولته تكبـر معه، وهنـاك مـن يكبـر علـى أنقـاضهـا، تـرى أتعلّمهم مدّرستهم الاحتفاظ ببـراءتهم النظيفـة قبـل أن تـأخـذهـا الغفلة؟؟؟!!!».

الوحشة تتلبسها بغصة، تشعرُ بالفجيعة والانقباض، تستغرب كيف لا يلتقطها أحد، يحتضنها، يتشربها بلسماً أبدياً ...! وتلك القلوب الفتية سافرة القسوة، تعلّقُ مشجب تساؤلاتها على مزاليج رؤوس محكمة الإغلاق، محظورة، يشيِّعها غرورها وصوت كفحيح الأفاعي... تتآكل في سراديبها ولا تعي انحرافها شيئاً فشيئاً عن بساط الغفران وأجنحة الرحمة...

دهشتٌ لقلوبٍ تتبتلُ في محراب العبودية للواحد الأحد... لا يحيد حديث أصحابها عن فضاء الآيات وأعمدة السُوَر... تبرقُ بصمة السجود في جباههم، والشفاه أبداً تبسمل بخفاء، يرتدون ثيابهم المخيطة بالاستقامة، بالبساطة، وزهد الأنبياء!!!

تُحشَرُ الدموع في مقلهم خشيةً وخوفاً من رذالة الآثام وسيء الذنوب... يدعون إلى سبيل ربِّهم... ومنهم، من رؤوسهم تخرج الأفكار الشريرة ابتداء من قلوبهم الخاشعة، ليزرعوا الموت شظايا لاسيّما في دروب زوّار بيوت الله، يزرعونه قربةً وطلباً لدار آخرة هي خير وأبقى ! تسامياً في العدل ومرضاة الرب!!!

ليغدو الطفل ضيف الله اللائذ بحرماته، ملاكاً ممزقاً متشبثاً بذراع مقطوعة تشبه ذراع أمه... ويغدو الموت جماعياً وحشيّاً لأحرارٍ تشدّهم الصلاة في المقدّسات، عطاشى غرفاً وإصراراً – مادامت الحياة – لمنابع الخير والحقيقة!!!

تطلقُ في الآفاق آهاتها... «ياللقلوب المنفوخة بالغرور، لأصحابها المجوّفين المحتكرين الله والجنة، الحياة والفكر وكل شيء يسبّح باسم آمالهم المستحيلة!!!».

جلستْ الفكرة الصالحة بأسف، متكوّرة على رماد مملكة المحبة بروعتها ترتعشُ كلما لامسها طيف تجوالها المعبأ بالعجب، الذي يصدم فيخلق تحديّاً قد يتمخض عن نصرٍ يضيف لأوراق الأيام ورقة بيضاء من غير سوء... تنصع في صحيفة الإنسان بورع وبهجة!!!

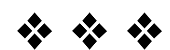
عن نصرٍ يأتي ببطء، لكنه يأتي... أو عن هزائم تتلوها هزائم!!!

وقالت أخيراً « ... أنا الفكرة الصالحة أظلُّ أدور

لم يلتقطني رأسٌ واحد،

والأفكار السيئة تكاثرت في رؤوس كثيرة

ولمّا تدر بعدُ!؟!...».



نـــــــورة
ســعــيـــد
الأحـــمــري

(السعودية). أصدرت مجموعة انعتاق (2003). مجموعتها الثانية تحت الإعداد.

تشـــابه

اعتدلت في جلستي أقلب تلك المظاريف الملونة التي حملها لي حصاد الأسبوع البريدي..

صففتها أمامي على طاولة المكتب كأوراق لعبة أحفز بها ذاتي حين أقع في حيرة!!

بماذا أبدأ؟

وكانت البداية.. مع ظرف شدني إليه ألوان طوابعه التي تحمل شعار الفن التشكيلي.. تناولته بعناية فالمثل يقول (الكتاب يقرأ من عنوانه) وبدت لي عناية الباعث، ومن عادتي أن ألقي نظرة إلى أسفل الرسالة للاستبيان، ولكن هذه المرة كانت

مغايرة عما سبق فالاسم ليس بغريب على ذاكرتي.. يا إلهي أيعقل أن تكون هي؟

أعود لقراءة عنوان المرسل وإذا به نفس المكان..!! الدمام..!!

أعود لمحتوى الرسالة فأجد الكلمات ترفرف منها شفافية متناهية، ومن بين ثنايا الحروف طلب مصوغ بأدب جم أن أرسل مجموعتي، فأبقى دقائق بين مصدقة ومكذبة هل يعقل أن تكون هي؟

وتعود بي الذاكرة لتفتح على صفحات بداياتي المتعثرة على مقعد الإبتدائي، خاصة ذلك اليوم الذي حملت فيه مرارة الرفض والتقريع من الجميع وكأني اقترفت جريمة يقام لها الحد..

جريمتي قصاصة كتبت عليها خاطرة شعرت بها لحظة ما، في غفلة عما قد تخلفه هذه القصاصة من ألم في نفسي فترة طويلة..

أجواء غريبة.. مداهمات على محتويات حقائب الطالبات وبالذات من كن في الصف السادس.

يقرع الباب ثم تطل المعلمة منى برأسها:

– بعد إذنك أبلة هند..

– تفضلي..

تدخل وتقلب الباب وكأنها تعلن عن حين يوم الحساب:

- خمس دقائق فقط!!

- ماذا هناك؟

تساؤل تلقيه المعلمة هند عندما رأت الحيرة على تقاسيم الطالبات والذعر أيضاً..

تفتيش..!! ثم تبعثر الحقائب والدفاتر بحثاً عن ماذا..؟؟ لا أعلم!!

ويصلني الدور في هذه الحملة.. تقلب الصفحات وتبعثر المحتوى.. تتطاير من عينيها فرحة بوجود قصاصة صغيرة كتبت عليها بعض الكلمات..

تتمتم وعيناها تسابقان الحروف لتصل لنهاية الجمل.. ثم تنظر إليّ وقد احمرت عيناها:

- لمن هذه؟

- إنها لي.. قلتها وأنا أرتجف من هلع الصراخ والحدة.

- قفي هناك..

أقف بجانب ندى التي وجدت معها مشطاً صغيراً.. فبعثره.. فبعثره.. ثم يهدأ الإعصار وتعود الطالبات للدرس، أما أنا وندى فقد كان نصيبنا النزول إلى الإدارة، ونقف خمس طالبات أمام المديرة.. فأشعر باختناق ودوار فقد أفزعني

الدخول إلى هذه الغرفة التي لم يسبق لي دخولها.. وعلى طاولة المديرة أدوات الجرائم ما بين أوراق وأمشاط وعطور.. والمعلمة مني واقفة تضرب الأرض بقدميها فيزداد التوتر وتجف الحلوق من الهلع والوجل الذي أرخى حتى العظام، فتلونت الأوجه بألوان الخريف الذابلة وغدونا كورقة صفراء في مهب الصراخ..

المساعدة تحضر البيانات وتبدأ بالاستجواب:

- ما اسمك؟

- ندى العبدالله..

- رقم هاتف المنزل والعمل؟

- لا أحفظهما..

- بسيطة.. وأنت..

- عبير أحمد..

وقد كانت فرائصي ترتعد ودبت برودة غريبة في أطرافي وقشعريرة وخيل إليّ لحظة ما أن ما أرتدي قد أصابه بلل ما.. وتتوالى الأسماء.. وتستخرج المساعدة الأرقام لكل واحدة منا.. ونحن كأوراق دهستها الأقدام دون رحمة.. وشارفت على الانتحار بسقوطها. في هذه الأثناء كانت المساعدة قد قامت باستدعاء الأمهات إلى الحرم المدرسي، وخيل لي أن الإدارة قاعة للمحاكمة، ويأتي دور الاستجواب من المديرة:

- هل هذه الورقة لك؟

- أاااجل..

- ولمن كتبتها يا عبير؟

- لم أكتبها لأحد..!!

- هل تدركين المقصود من كتابتك؟

- أجل.. ولكنها خاطرة تعبيرية كمادة التعبير.

والخوف يستوطن في كلماتي تلك اللحظات فلم أعد أستوضح المكان من شدة إغماضي وانحشار رأسي بين كتفي.. تناولني الورقة ثم تقول:

- اقرئي ما كتبت أمام والدتك..

أتناول الورقة وقد يبست حروفها وجفت أوصالها وتقاطر منها الأمل على أرض تلك الطاولة التي امتصت بقايا الوجود فيها.. أقرأ ودمعتي تصرخ بين عروقي:

«في عين القمر أرسم لك صورة.. وأرسم دروباً مع الطيف يغني.. من عين القمر أسرق نورك.. وأتوارى بين أسرارك.. أنت نور أيامي وصدى أحلامي..».

ثم تقف كلماتي وأنا أنظر إليها بحيرة وألم، لأني أعلم بأنهن سيحكمن عليها بالإعدام رمياً بالوعيد، فلم أخرج إلا بعد أن وقعت أمي تعهداً على مشاعري بألا أعود لتلك الأفعال..

وتمضي بي الأعوام وأنا في رحلة مع الورقة والقلم فلم تثنني صرخات المعلمة مني أو حتى تلويح المديرة مريم بالفصل.. يا إلهي.. أيعقل هذا وبعد تلك السنين أن من يطلب إهداء لمجموعتي هي من صادرت حقي في مرحلة مبكرة؟! أيعقل أن تكون هي مديرتي مريم الحسن.. ولكن قد يكون تشابهاً.



وفـــــاء الـعــمـيـــر

(السعودية). نشرت العديد من القصص في الصحف والمجلات. مجموعتها الأولى «من أجل شيء ما» تحت الإصدار.

مفاتيـــح

(1)

تلفعت بالشال الأزرق الباهت، كان نهاراً لا ينطوي على شيء سوى على مفاتيح محفوظة في درج أبيض داخل غرفة فارغة وصامتة، تذكرت ولعي بالمفاتيح منذ أمد بعيد.

منذ أن كنت طفلة أقفل على أشياء تافهة ولا تخص أحداً داخل صناديق تافهة ولا تخص أحداً في الغرف الفارغة والصامتة: دفتر صغير أوراقه مهترئة، ممحاة مقضوم نصفها، أغطية علب المياه الغازية وكل ما يقع تحت يدي مما لا يعني شيئا لأحد، كان هذا يجعلني أعي للحظة أهميتي بحيث أن هذه

الأشياء يمكن أن تظل في مكانها لزمن بعيد إذا لم أخرجها من مكمنها الخفي.

اليوم كان كل مفتاح يدخل في فم القفل ثم يخرج وكأنه جسد مرتعش وخائف يعبر ممراً ضيقاً وليس له نهاية ويفاجأ بأنه قد علق في منتصفه فيرتطم بشدة بين جدرانه الحديدية المعتمة حتى يُسحب إلى الخارج، كنت أصغي إلى أصوات أصدقائي المفاتيح وهي تعتذر لخالتي إذ لا يمكنها أن تفتح الباب، هذا الباب الذي كان اصطكاكه سيئاً وحزيناً، أتلفع بالشال الأزرق الباهت، يمر من كتفي هواء بارد، وأنا لا أحب الشال كما لو كان يربطني، لكني اشتريته من مهرجان التسوق في آخر الشتاء الماضي، و كان سبباً في شجار وقع بين زوجي وأحد الرجال المتسوقين هناك.

كان الازدحام شديداً، ومست كتف الرجل طرف كتفي بقصد أو بدون قصد لم أعرف حتى الآن، غضب زوجي، وأمسك بخناق الرجل مثل وحش فوجئ بباب القفص مفتوحا فانقض على من حوله قبل أن يبسط له العراء راحتيه، كانت زوجة الرجل تقف الى جانبه مذعورة لكنها ما أن اكتشفت سبب الشجار حتى امتلأت عيناها بالشك وراحت ترسل لي سهاماً حادة من غيرة وحقد لا يحتمل. لما نمت البارحة كانت الغرفة وحيدة نامت قبلي، وبعد أن وضعت رأسي على الوسادة سقطت كل الكلمات البعيدة الخرقاء والمظللة. مشت على أقدامها

الكثيرة في أرض الغرفة، لم أستوعب كيف كنت أفرك عيني أحلامي بأصابع الكلمات، وهي تملأ الحجرة بدبيبها الذي يأخذ هيئة صمت.

عندما عدنا بالسيارة كانت الأعشاب الرطبة تسقط تباعاً وتحترق داخل موقد مشتعل في صدر زوجي، وأنا جالسة إلى جانبه أشعر بالذنب وأطلب منه أن يسامحني، قلت له "آسفة جاء كتفي قريباً من كتف لا تخصني ولا تعني لي شيئا" لعلع بالكلمات المعتادة التي يعرفها، كنت مغلقة، وراء باب مغلق بمفاتيح تنوح محتدمة، ونظراتي تخترق الشارع والسيارات الخاملة الملولة التي تكابد الوحشة في داخلها رغم الأغنيات والتمنيات التي لا ترتفع إلى القلب، الأعمدة شاهقة، وسور الجسر قوي في مكانه.

طفل ما يظهر فجأة كشبح ضئيل ملتصق بجانب السور الداكن، من أين جاء هذا الطفل؟ إن معه علب مناديل زهرية اللون، سيقترب الآن، بسرعة أفتح حقيبتي وأخرج حافظة نقودي، قال لي زوجي: ماذا تفعلين؟ وهل نحن في حاجة إلى مناديل؟ قلت له: لا، لكنه بحاجة إلى المال. ابتعد الشبح الضئيل قابضاً على المال، والحدائق ترتفع بخفة على كتفيه.

شوارع الرياض تطبق علينا، كأنني سأقول ذلك، وهذا الشال لا يلبث في مكانه، تتعرق راحة يدي ملمومة على طرفه، جالسة في مقعدي قريبا من التلفزيون والإعلانات تعبر على

عجل، أشعر بقدمي باردتين، سأدفئهما بجوربي القطنيين الّذيّن اشتريتهما مع مجموعة أخرى من الجوارب الملونة في مهرجان التسوق ذاك.

مخرج 10.. مخرج 11.. تتحرك مشاعري مثل كتيبة منتظمة من النمل لكنها تصبح غير مرئية في نهاية المطاف أو تُنسى.

كان الليل في أوله، والسماء برغم الضجيج تحتها إلا أنها تخلد إلى السكون، صامتة بعمق، والقمر يلمع، في السيارة التي أمامنا يتمدد طفل عند زجاجها الخلفي ويبتسم لي، بعد قليل يبتعد، فيبرز منظر الزوجين يتعاركان، الرجل يمد يده ويصفع زوجته على رأسها والزوجة تلتفت إليه وتمسك بيده والطفل الذي كان ممدداً منذ قليل ويبتسم صار هلعاً ويبكي، تأخذ سيارتهما خط الخدمة ويستمر العراك، نتجاوزهم بدون تعليق، وابتسامة الطفل تومض في ذهني مثل الفلاش.

(2)

عتمة في الداخل، ما الذي ينتظر هناك في مكوثه الحي كأنما في اختناق دائم؟ فراغ مغلّف ومشية كئيبة للرائحة العتيقة على جدران مغبرة لم تكن قريبة ولا مفتعلة، هل تعلم بعد أن ثمة من يريد تحريك أنفاسها الراقدة؟ قلت لخالتي: سأعد طعام الغداء. ردت قائلة وهي في حالة من الإجهاد وشرود البال: حسناً.

سألتها وأنا أراقبها تتفحص المفاتيح واحداً في أثر الآخر : هل ترغبين في طبق خاص أعده لك؟

– لا داعي لـذلك فأنا لا أشعر بالجـوع، سأتنـاول قليلاً ممـا هو على المائدة.

مسكينـة هذه المرأة ظلت حياتها وعاءً فارغـاً منتظراً على الدوام أن يمـلأه رجلها بـحضـوره القـوي وبحنكته الـفريـدة، لقـد انغلقت عليه وبات من الصعب أن تجد منفذاً إلى الخارج.

عاد زوجي من العمل ودخل غرفة النوم ليغير ثيابه قلت له: «اليوم سنـتغـدى فـي الحديقـة، سأنـادي علـى نـوره وخـالد وأنت اسبقـنا الـى هنـاك، كل شـيء جاهـز علـى الطـاولة، تحـت شجـرة الليمون».

كنت أهـذر مثل تـلاميذ فـي مدرسـة، لأن ظـلال الحـديقـة حاضرة، كم كانت حاضرة لتصير احتياطي لابتسامة تنزلق على شفتي.

«نوره، خـالـد، نحـن فـي الحـديقـة، تعـالا، لن تحصـلا علـى وجبتكما مـن الغداء إذا لـم تجلسا معنا علـى المائدة، انـزلا حالاً، قلت لكما!».

خالـتي تهمس لي فيما كنت أقف في زاوية الدرج " أسـمع صوتاً في الداخل، يـدنو من الـباب. قلت لها «تسـمعين صـوتاً؟» قالت وهـي ترمش بعينيها سريعاً «اقتربي يا هـنـاء، اصغي جيداً،

ونـين هـو أشـبـه بـالـونـين، كـأنـه صـوت حـنـين أو هـو صـوتـه هـل تـسمعين؟ إنـه صوتـه ينـاديـنـي: يا مـره، هاتـي ثوبـي من الـدولاب، أيـن وضـعـتِ الـعـقـال والـبـشـت؟ جـهـزي الـقـهـوة عـنـدنـا ضـيـوف. سـاعـديـنـي يـا ابـنـتـي لأفـتـح الـبـاب، هـنـاك فـي الـداخـل لا أحـد يخـدمـه. هـنـاك عـلـى الـسـريـر يـرقـد صـدره مـتـعـب ويـسـعـل بـشـدة. عيناه بعيدتان وفمه يابس. هل المفتاح معك؟ لماذا الغرفة مغلقة؟ ساعديني، حتى أرتدي ثوبي للعيد القادم. العيد بعد أيام قليلة وهـو اشـتـرى لـي ثوبـا أخضر مطرزاً مـن عند الـصـدر والأكمـام. ابتسم بفمه الكبير وضمني إليه قائلاً أريد أن أكون أول من يراه عليـك. لقـد اشـتـريتـه بـثـمـن غـالٍ مـن أحـد أسـواق الـدمـام فـي سـفـرتـي الأخـيـرة، شـعـرك لا تـربطـيـه ولا تـقـصـيـه، قلت لك ذلـك مـراراً. شعـرك هـو أول ما وقـعـت عينـي عليـه وأنت داخلـة علـيّ بصينية الشاي عندما جئت أخطبك».

ينزل الـولـدان الدرج ركضاً ماريّـن بنا، يقول خالـد بمرح «لن تحـصـلا عـلـى وجـبـتـكـمـا مـن الـغـداء إذا لـم تجـلـسـا مـعـنـا عـلـى المائدة»، يجـرّان معهمـا ضحكتهمـا، فيمـا كـان شعـر نوره يـرتفـع عـلـى شـكـل ذيـل حـصـان، ويـتـأرجـح عـلـى الجـهـتـين فـي عـدوهـا الـسـريـع. تـذكـرت أنـي لـم أرهـا بعـد عـودتـهـا مـن المـدرسـة، ولـم أسـألها عن نتيجة امتحانها لهذا اليوم.

الحـديـقـة مـشـعـة، يـخـتـرق سـكـونـهـا مـن حين لآخـر أصـوات الألـعـاب الـنـاريـة مـفـرقـعـة فـي الـسـمـاء. تمنيت ألا يـتـحـرك الـهـواء

البـارد في هذه اللحظات الخاصـة، التي يندلع نـورها ويتقلـدني لعنقه، حيث يكون كل شيء مبهراً والقلب له ما يبحث عنه.

«يـا ولـدي» قـالت خـالتـي، وهـي تجلس تحت ظـلال شـجـرة الليمون المزهرة وأوراق شـجرة البرتقال التي لـم تثمر «المفتاح عـنـدك؟ لمـاذا أنـت عـنـيـد مـثـل والـدك؟» كـان الجـو لـطـيـفـاً والعصافيـر بـأجنحتها الهشـة تقفـز علـى الأغصـان الكثيفـة، منحنيـة بـرؤوسـهـا الـصـغيـرة فوقنـا، قـال لهـا: أرجوك يـا أمـي ارحمـيني، يكـفـي ما ألاقـيـه في العـمل حتى تحمّليني أنـت ما لا أحتمـل. ثم وجّه حـديثـه لنـا جميعـاً نحـن الجـالسـين علـى الـطاولـة وندعس بأقدامنـا علـى العشـب الرقيق، فيمـا الملاعق تدخل إلى أفواهنا في عملية منتظمة واضعاً أمام أعيننا بضعة أظـرف بيضـاء: «هـذه فواتيـر الكهربـاء والهـاتـف الثـابـت مـع جوالاتكم، هـل تعـرفون قيمـة كل هـذه الفـواتيـر مجتمعة؟ أربعة آلاف وخمسمـائة ريـال، حرام عليكم، من أيـن أحصـل علـى هذا المبلغ؟ راتبـي محدود ويُحسم ربعـه بسبب استئذانـي المتكرر من العمل لأذهب بكم إلى مشاويركم».

اسـمعـونـي جيـداً، مـن اليـوم وصـاعـداً سـوف نقتصـد فـي فـواتيـر الكهـربـاء والهـاتـف، هـل تسـمـعـون؟ حسـوا بـي قـليـلاً خصوصـاً أنت يـا خـالـد لأنـك تجـلس علـى الإنتـرنـت سـاعـات طويلة، ويـا ليـت علـى فـائـدة، وقتـك كله يـروح فـي التـفـاهـة مـع

الفارغين أمثالك، وأنت يا هناء لا ترغي كثيراً في الجوال، خففي ثرثرتك التي لا فائدة منها، لو أنك موظفة تدفعين الفاتورة من جيبك ما كنت فتحت فمي بكلمة.

توقفت الملاعق وأمسكت الأفواه بالصمت، هكذا فإن ما أطارده هنا، على شرفة زهرة متفتحة، على أخمص قدم فأرة هاربة، على لون قرمزي فرِح لأني أخصه وحده بما أخشى قدومه، لا يلبث أن يفر مني مجدداً، نهضتُ لأجلب صحن الفاكهة، ونوره أعادت أطباق الطعام إلى المطبخ مدركة بما لا يدع مجالاً للشك بأن الآمال الطارئة في الحصول على ثياب عيد غالية الثمن لابد أن تكون في سبيلها إلى الزوال.

بعد الغداء نامت خالتي في حجرتها، بهدوء وضعتُ عليها الغطاء، وجهها يشرب أحلاماً فاترة، بعيدة، ليست في العمق، مثل انزلاق قطرات الماء على زجاج النافذة، سويتُ الغطاء على جسدها القصير الممدد، وأطفأتُ النور.

نوره وخالد يتحدثان، فتحت الباب ودخلت، قال خالد: "هل كان من الضروري أن يتحدث أبي عن الفواتير في هذا الوقت بالذات؟" قلت له " أبوك معه حق، وعلينا مساعدته لا أن نزيد العبء عليه".

نوره تلوي فمها في عصبية وتهدد «إذا لم أحصل على ثياب جديدة للعيد سألازم غرفتي ولن أذهب إلى أي مكان».

(3)

ونحن نشرب الشاي في الصالة ونـأكل قطعاً من البسكويت المحلى بالشوكولاتة قلت له: «هذه الغرفة هي ذاكرتها».

«من أين تأتين بمثل هذا الكلام؟».

«ألـم تعـرف بعـد؟ إنهـا لـم تخـرج مـن ذكـريـاتهـا، لقـد مـات الرجل فجأة وهي تشعر أنها بـاتت وحيدة، أو ربما لم تزل تعتقد أنه لم يمت. لهذا عليك أن تكون حريصاً في حديثك معها حول هذا الأمر».

«لماذا تفعل أمي ذلك؟ لم أسمـع من قبل عن امرأة تـصرفت بمثل هـذه الطريقـة بعد وفـاة زوجها بـل علـى العكس من ذلك فـإنها تعيش حياتهـا وكـأنهـا ولدت مـن جـديـد، هـذه جارتنـا أم سالم ما أن توفي زوجها حتى أعادت ترميم بيتها وطلاء جدرانه مـن الخارج والـداخل، ابتاعت أثـاثاً جـديـداً وتخلـت عـن القـديم الذي كان زوجها المرحوم يرفض رفضاً قاطعاً مجرد التفكير في تغييره، وها هي قد استقدمت سائقاً حتى أنها كما سمعت منك لا تترك مـناسبة اجتماعيـة إلا وتحضرهـا بـعد أن كانت لا تـغادر بيتها إلا فيما ندر».

قـدمتُ لـه قطـعة بسكويت علـى شكل قلـب، ولاحظ ـ كمـا أردتُ ـ نقش الحناء على ظهر كفي:

«تحتاج إلى بعض الوقت حتى تتقبل فكرة وفاته وأنها أصبحت من بعده وحيدة».

«وأين ذهبت أنا؟ كيف تصبح وحيدة ونحن كلنا معها؟».

«أنت مشغول أغلب وقتك، واليوم على الغداء كأنك كنت تنهرها! انكمش وجه المسكينة وحبست دمعتها».

«رغماً عني يا هناء وأنا أرى كل هذه الفواتير تكاد تخرب الميزانية التي وضعناها». وأخذ يدي بنعومة بين يديه، ضحكتُ «صحيح، ولكن يا أبو خالد اتضح أن المسألة ليست سهلة كما اعتقدنا، حاجات البيت والأولاد تعدم كل خطة نفكر فيها، يعني مثلاً».. وتغيرت بحة صوتي متهيئة للكلمات القادمة «أنت تعرف أن العيد على الأبواب، والصغيران يلحّان عليّ أن نذهب إلى السوق لشراء ملابس جديدة، لا يريدان أن يكونا أقل شأناً من أولاد أعمامهم، وأنت لا يرضيك ذلك» ترك يدي فجأة متابعاً برنامجاً إخبارياً في التلفزيون «يصير خير إن شاء الله، استعدوا بعد قليل، سأمر على البنك أولاً ثم نذهب إلى أي سوق تختارونه».

(4)

في السوق أحدنا لم يكن عارفاً ما الذي كان عليه أن يشتري، كنا نسير جنباً إلى جنب دون أن نتخذ قراراً، وشعرت أن السوق صار مثل دوامة ندور فيها ولا نعرف متى نتوقف،

لكني كنت متأكدة أنني في هذه اللحظة أخلّص قدمي الموثقتين بأركان المنزل وأتمرد على الاعتلال المفرط للحلم، وربما كانت بقية النساء داخل هذا المجمع التجاري يشاركنني الشعور نفسه فهن مثل نبتات تبرز من بطن الأرض وتمشي على شكل جماعات كل اثنتين أو أكثر يسرن على مهل كما لو كان هذا الأمر هو أفضل ما يرغبن في القيام به أو يسرعن في تشنج واضح وعصبية مبطنة مشغولات الذهن، وقد يتناهى إليك طرف من أحاديثهن المشحونة بالهموم، تزدحم بهن المحلات المتراصة والملأى بالملابس بشتى أنواعها والتي نزلت لتوها إلى السوق، متنقلات بينها بحماس كبير وكأنما سينقضي العيد دون أن يعثرن على بغيتهن، بعض النساء كن بصحبة أزواجهن وأطفالهن وقد اختار عدد من هؤلاء الرجال أن يجنب نفسه عناء التجوال في الردهات العريضة وبين الفساتين الملونة فاقتعد كرسياً منصوباً في الخارج واضعاً رجلاً فوق أخرى، مراقباً المتسوقين بمتعة كبيرة، وملاعباً صغاره الذين يمرحون بالقرب منه في حين فضّل آخرون مرافقة زوجاتهم فمنهم من حمل طفله النائم على ذراعه ومنهم من قام بدفع عربة الأطفال أمامه ليتاح لزوجته أن تتفرج وتختار ما يناسبها وكان مستعداً في أي وقت وفي لباقة ظاهرة إلى إعطاء جزء مما لديه من المال إلى البائع الذي يفتح يده ويقبض على النقود بوجه باسم، غير أن هذا ليس بالضرورة ما يشعر به الجميع، فحين كنت أقلّب البلوزات المعروضة في أحد المحلات، وأغتاظ

لأنها كانت كلها ذات مقاس صغير لايتناسب مع حجمي الذي صرت عليه، وكان زوجي يسألني عنها مستغرباً فأقول له محرجة إني أختار منها لنوره وليس لي!، اخترق سكون المكان زعيق الرجل الواقف بجوار زوجته في الزاوية البعيدة عند فساتين سهرة مبهرجة ومضاءة على شكل خاص بأنوار جذابة، قائلاً لها إنه ليس ثرياً حتى يملك ثمن هذا الفستان الباهظ، وراح يهزّ في غضب طرف فستان طويل من الحرير الوردي عاري الصدر والأكمام حتى كاد الوشاح المعلّق معه أن يسقط على الأرض وقال أيضا كلاماً آخر لكنه احتُجز في حلقه ولم نتمكن من فهمه، طالعتنا الزوجة حانقة ومرتبكة وهو يجرها إلى الخارج.

كان القليل منهم يتأبط ذراع زوجته في هدوء ومحبة، وكم كان غريباً أن المرأة التي تسير أمامنا كانت تبعد يد زوجها بنفور كلما حاول الإمساك بها حتى اختفيا داخل محل للعطور والإكسسوارات!

قالت نوره: «نريد أن نأكل»، وافقها خالد: «أنا جائع» ووقفنا عند قسم المطاعم، رغم أن خالد قد بلغ الخامسة عشرة من عمره منذ شهرين تقريباً إلا أنه يتردد في سلوكه بين طفولة بريئة ورجولة متحرزة شكاكة. عندما كانت بوابة البيت مفتوحة ونوره واقفة إلى جانب أخيها في المدخل مرتدية عباءتها ومخفية شعرها بالطرحة أرادت الخروج إلى ساحة المنزل

فمنعها خالد بيديه وردها خلف باب المدخل مشيراً إليها بنظرات حازمة أن ترتدي غطاء الوجه قبل ذلك.

أنهينا طعامنا ببطء وبكلام قليل، ثم انتظرنا المصعد، كان زوجي يقف رافعاً ذقنه إلى أعلى متوقعاً أن نمطره بمشاعر الامتنان ولأننا كنا متعبين لم نبد اهتماماً، وفيما نغادر هذا المكان الرخامي البراق وفي يد كل منا عدد من الأكياس الناعمة كنا نشعر بأن الوقت لم يسعفنا لشراء كل ما نحتاجه وأن هناك دائماً ما ينقصنا، «ابقوا هنا حتى أحضر السيارة من الموقف» قال ذلك بصوت خفيض وقطع الرصيف المقابل، الهواء منعش، والفضاء فسيح، جناحان قد ينبتان لي الآن، لو تأخر زوجي دقيقة أخرى يمكن ألا يجدني في مكاني، قد أكون أحلّق بعيداً، باحثة عما لم أشعر به من قبل، السماء مبتهجة ترش رذاذاً خفيفاً.

(5)

وجدتُ خالتي باب الغرفة مفتوحاً لكنها لم تدخل، وقفت متسمرة في مكانها لبعض الوقت ثم هرعت إلى غرفتها، أقفلت بابها عليها وأجهشت بالبكاء.



فــــــــؤاد
الجـيــلانــي

(الجمهورية اليمنية) ، أصدر مجموعة النباش (2202) .

الحـرمـان

الليل الموحش يصلب المدينة العتيقة بين أنيابه، يلف حاراتها في عباءته القديمة، يعربد يتمايل طربا في أزقتها.

طفل يحبو، يبحث عن أبيه في قارعة الطرقات، سماء حمراء كجرح نازف تمطر، تبلله، أبى أن يلجأ إلى عاصم يأويه، خطيئة تطارده، تجثم على صدره الصغير، يصرخ، يستغيث، آلام الحرمان تمزق الندوب الغائرة صفحتها، وتستلذ بأوجاعها.

أرصفة المدينة خاوية، إحساسه أكيد أن والده قريب.. يحبو بقوة، يستمر لا ييأس، يسمع صوتا يناديه.. وحيد.. وحيد..

يفرح بأبيه حين يلقاه

نادني باليتيم يا أبت.. فأنا يتيم.. يتيم..!

يتوقف الطفل ويتوقف كل شيء حوله.. الزمن.. الأرض..الكون، حتى جرح الشمس النازف، عدا الخطيئة ترقبه عن كثب، تتحين فرصة للانقضاض، يشعر بها حوله، ينظر إلى أبيه أملا أن يحميه يمد يديه، يتمناه أن يضمه إلى صدره، يناديه..

أبي.. أبي أنها تطاردني.. أنقذني منها.. أنقذ....!

دمعة يلمحها تستقر بين مقلتي أبيه، وجسد ثابت لا يتحرك. اقتربت أكثر، اختطفته، صراخ بدأ يخفت.. يخف.. يخ.. ي.

تمزق قلبه.. احترق.. أحاطت به نيران كثيفة التهمت بشراهة جسده المسجي وما تبقى منه سوى قيود الفولاذ التي كانت تمنعه من الحراك. قيدوا اسمها الش.....



محمد بن صالح القرعاوي

(السعودية). نشر العديد من القصص في الصحف والمجلات.

عندما يدلف باب الصمت

في لجة الحضور ومن خلال الضوضاء المصاحبة لهم ,كان شارد الذهن بعيداً عن جو الفرح الذي يعيشه الجميع ,تتراقص في رأسه أفكار كثيرة...! عجب من حالته، حاول أن يستجمع قواه العقلية ليرسم حدود التفكير...! أراد الخروج من سيطرة تلك الفكرة العجيبة، التي لم تنهها حتى هذه الضوضاء، لكن..! لم يجد في الحاضرين من يبث له تلك الهموم. الجميع سادرون في الضحكات والقفشات فيما بينهم. فكر في القيام ليبادرهم في حديث ما... غير أن ما يحمله من أدب يمنعه من... (لا يجب أن أقطع عليهم حديثهم!).

فكر في دعوة أحد الذين يمرون من أمامه! (لا يمكن أن

أجبـر أحدا عـلى الجـلوس معـي... قد أكون لا أجيـد الـنقاش، أو لا يعـجبـه حـديثـي). يداه ترسـمـان خـارطـة الـتـفـكيـر... (إن معلومـاتي الثقـافيـة عـاليـة حسب مـا يقـولون!). الـتفـت بسـرعـة، أصلح هـندامه، وهـو يـلتقـط كلمـات مـن الذيـن كـانـوا بجـواره... كـثـرة المـوتـى هـذه الأيـام... الحـوادث... كـثـرة الـسـيـارات.... الـسـرعـة... المـراهـقـون... رجـع إلـى زحـمـة الـذاكـرة...! وقـفـت نـبضـات قلبـه عنـد بيـت القـصيـد حسبـمـا يـراه!! كيـف أن شبـح الموت يجلس بجانبه عنـد قيادة السيـارة! تذكر هـذا عندمـا سمع حـوار الجالسـين بجانبـه. اسـتعاذ بالـلـه من الـشيـطان... كثـيراً ما حدثته نـفسه عن الموت وما بعد الموت. رأى حالـته تلك، وذلك الموقـف عـنـدمـا يـدلـف بـاب الـصمـت! حـالـة مـن شيـعـوه.. كيـف يراها؟ ما هي حالة المحيطين به بعدما دلف هذا الباب؟

استـجمع بعـض الرؤى والحـوارات، الـتي يراهـا ماثلة أمـامه! خلف بـاب الصـمت اجـتاحته الأسـئلـة وبعـض الحـوارات الـتي لـم يستطـع التـقاطهـا لكثرة مـن شيعـوه (لقـد كان شـخصيـة فـذة لم تـعرف قيمـتهـا...)، (رحـمـه الـلـه، كان ذا عـلـم واسـع) (لـم يجـرب نفسـه بـالـتجـارة)، كفـى.. كفـى.. أيـن أنـتـم حيـنمـا ركنـتـم ولـم تسـتخـرجوا تـلك الأفـكار مـن رأسـي! لـقـد صـدئـت عـنـدمـا وقفـتم دون خـروجهـا، ولم تـتيـحوا لـي المجـال لـلحـديث! اذهـبوا وفـتشـوا عن الـقـراطيس في مكتبتي حتى تـعرفـوا حجم المعـاناة الـنفسـية التي تبنيتموها وتبناها المجتمع، وتباركها المصالح الذاتية!

استجمعوا الذكريات عني، والبسوا ثيابي لترونى ثانية، عبر المعاناة، التي سوف تفاجؤون بها! نعم...إني أراكم الآن، بعدما دلفت باب الصمت.. شخصي تلوكه الألسن.. الدعاء لن ينقطع.. مادامت الجنازة عبر الرؤى.. سأمر كالأحلام في الأيام اللاحقة.. ستذكرونني عندما تلوح لكم بقاياي التي تدب بينكم!

أيها اللاهثون.. اجمعوا لحظات الانطواء، التي كانت تجتاحني وأنتم سادرون في الضحك! المموا بقايا خجلي الذي ذاب تحت أقدامكم.

أيها الواقفون خلف باب الصمت.. تذرفون الدموع.. في لحظات الوداع.. أشرقوا بالدمع إن شئتم... اركنوا إلى تلك المناديل الحانية التي طالما مسحت أجفاني.. ولكن.. هل تلهبكم هذه الدموع التي تسيل؟

استبيحوا الصمت.. واحفروا في معاناتي.. كي تنبشوا صفحات العمر..عبر شظايا الأسئلة! دثروا تلك الذكريات عني ببقايا الحب، التي لم أرها منكم إلا لماماً، وعند المصلحة.. ابحثوا عن أحرفي، التي ضاعت في ظلام الليل بحثاً عن بياض الأوراق؛ لترسم صوراً قاتمة عن سواد القلوب!

أيها الواجمون.. لربما تقرؤون حروفي المكتوبة على بياض اللفافة.. ورسالتي الأخيرة! ابحثوا عن زلاتكم، واستبيحوا العذر ممن حولكم قبل أن يدلفوا الباب مثلي.. وقبل أن تدلفوا أنتم باب الصمت... فرادى!

قطع عليه تفكيره.. ذلك الذي كان بجانبه حينما وقف على صوت الداعي للدخول إلى صالة الطعام، سمع صوت الضجيج، نظر بسرعة إلى هندامه. رمى بأطراف المشلح الذي يلبسه وكأنه يرمي عنه ذلك الكفن، بعدما تركه للجميع يقرؤون تفاصيل معاناته. هب واقفاً حينما رأى الجميع يمشون زرافات كأنهم خلف ذلك الكفن. مشى معهم ليقرأ ما كتب على بياض اللفافة!

جلس على طاولة الطعام.. رمق من حوله بنظرة سريعة.. حاول تخفيف حدة الارتباك... تناول كأس الماء.. كسر حاجز الصمت المطبق على الطاولة، بذلك الرد البارد على من قال له (فرصة الإفراح تلتقي بمن يغلقون باب الدنيا على حياتهم...)، نظرة سريعة كانت كافية للآخرين لقراءة حجم المعضلة.



فاطمة
عبدالله
النويصر

(السعودية). نشرت العديد من القصص في الصحف والمجلات.

نُطْقٌ آخـر

أخـذت تلاعب.. طفـليهـا.. تبادلـهمـا ضحكـات.. وسـروراً.. لا يكـاد لهمـا حد.. أتاحت لشوقهـا.. غير الممـنون.. أن يتـراقص معهما.. فرحاً.. وأنساً.. ولهفة.. وانسيـاباً.. سمحت لباطنـها.. المتـوهـج ولـعاً.. وحيـاة وشـروقاً.. أن يغـطيـهمـا.. واستـمـرت غبانـها.. لا تكف لا تـذكر يوماً.. أنهـا مـلت احتـضانـهمـا.. كـان الـطـفـلان.. كـطـائـريـن.. يـحـلـقـان.. حـولـهـا.. ويـرسـلان.. بتغـريدهـمـا.. فتتلقـاه.. نغمـاً.. سلسـاً.. يداعـب.. مسـمعهـا.. وجدانـها الـغيـور.. الطـامع.. لديمـومة.. هـذا الإيقـاع وبيـنمـا هي كذلك.. امـتثـلت أمام.. نـاظـريهـا.. ملامـح.. الأب.. ذيـك.. التي قررت أن تنساها.. وقـفزت بها إلى تلك اللحظات.. التـي جعلتها

تتوارى منذ وقت.. ولكنه القدر يحتم عليها.. بقاء هذه.. العاصفة التي لا تتأخر.. في هبوبها. متى شاءت.. وهنا.. توقف الطائران عن التغريد.. توقفاً بطيئاً.. انتهى بشرنجة.. ونحب.. وكأن اللحن.. غدا أشجاناً.. وفي هذه اللحظة أخذا.. يتأملان الأم.. يبحثان.. عن إجابة.. لسؤالهما العابر.. ما الذي حدث.. فكشفت.. تانك الدمعة المنحدرة.. عن أسف دفين.. قد ظهر.. اقترب الطفل.. من أمه.. وقد غطى وجهه الحزن.. ونادى بحرارة.. ما الذي قلب حالنا.. يا أماه.. ماذا قد نكّد خاطرك.. وقطع جماح فرحك.. وأنت قبل لحظات كنت في فرح.. وأنس.. ينبثق منك ونتراسله معاً.. فهل أنت متعبة. صمتت الأم.. ونابت عنها دموعها. احتار الطفلان.. واعتلاهما خيبة تصرف.. فيما حولهما.. اقتربا أكثر.. حاول أحدهما.. أن يمسح هذه الدموع.. بيد طفولية حانية.. لا يختلجها زيف أو تكلف.. واختار الآخر.. أن يكتنف أمه ضماً واحتواء. وأخذا.. طويلاً.. تبزع حولها براءتهما وخلاصهما الحسي لها.. احتوت بيديها.. كلا الطفلين.. وهي تتوجس حاضراً مهيباً.. ربما وقع.. تنهدت.. رويداً.. بعدها.. باحت ببعض كلمات.. بدت غير ذات معنى.. على مسمعيهما.. ولكي تبدّل هذه الأجواء.. أخذت بيد كل واحد إلى إحدى غرف المنزل.. كلفت أحدهما بإنجاز عمل.. والآخر بعمل يختلف.. ونبهتهما.. إلى ضرورة الإتقان.. ثم انصرفت لتكمل.. جانباً من الأعباء المتبقية.. وبينما هي كذلك.. سمعت طرق الباب.. ذهبت لتعرف.. طارقة.. فإذا

بمـرسـول.. مـن والـد الـطـفـلـين.. يوصـل إلـيـهـا.. جـمـلـة مـن الكلمات.. كانت كل كلمة منها.. بمثابة سكين.. تقطع أجزاءها.. وسيفاً يتمم عليها.. نهايتها.. التي لم تحن.. ذهب المرسول.. ووقفت هي.. متسمرة.. تتخللها.. آهات الحسرة والألم.. التي ظلت تحتفظ بأساريرها.. الدؤوبة.. تحاملت.. ولجت إلى المنزل.. وخطت.. مهرولة إلى المكان الذي.. يرتع فيه الطفلان.. فوجدتهما.. منشغلين بما وُكِّل إليهما.. وقفت على الباب ملياً.. ثم اقتربت تنظر إلى ما لهت إليه.. الأيدي الطفولية.. فبادرها أحدهما.. بسؤاله: أمي.. هل يعجبك هذا..؟ ثم أردف الآخر.. انظري يا أمي.. وقع نظرها.. على هذه الأعمال.. ولكن ذهنها.. قد جاب.. بعداً آخر.. لم ينتبه الطفلان لذلك.. فأعاد أحدهما السؤال.. لعل هذا الصمت يجيب!! أمي: كيف هو عملي؟ تنبّهت وكان صوتاً.. يناشدها الرد.. أعادت النظر ثانية.. ثم قالت: هل أساعدك؟ فأجابها: ألم تسمعيني يا أمي؟ قالت: ماذا؟ قال: كيف رأيت عملي؟ أجابته: إنه رائع من يد ذكية.. ثم أكملت.. وأنت أيضاً عملك ناجح ويدك فيه ماهرة.. جلست بين هذه الأعمال.. تحرك يديها.. لتشارك الصغيرين فرحة.. الاعتماد والثقة السائبة.. في الانشغال بتلك الأعمال.. ولكنها وهي تفعل.. ذلك لا تكاد تفقه.. ما الذي تصدره يداها.. لمساعدتهما.. فذهنها.. قد شرد بعيداً إلى ذاك المستقبل.. الذي يهددها.. ويخطف منها لحظات سعادتها معهما.. ولم تمتلك قواها.. فخرت ثانية.. بالبكاء.. وضمت طفليها.. بشدة..

وهي تشعر.. أن أحداً ينافسها.. هذا الشد.. ولأنها لا تستطيع أن تبوح.. لا تقدر أن تفضح سبب خوفها.. لا يمكنها أن تشرح ذلك.. فقد.. فضّلت الكتمان.. واكتفت أن يكون.. ما بداخلها.. ألماً.. تمضي به أمامهما.. كي يطمئنا.. واسترسلت لهما.. بأن هذا سيزول الآن.. وفي الغد.. قررت أن تخرج مع طفليها.. إلى أحد المحلات المجاورة.. وهي تهدف.. نقلهما إلى المرح.. واللهو.. باختيار.. بعض ما يناسبهما.. وصلوا إلى المتجر.. كانت يدها تقبض بحذر يد الطفل.. ويدها الأخرى كذلك.. تنقلت معهما.. وهي ترى الونس يتخللهما.. واشتركت معهما في الاختيار.. وأسرعت إلى مكان الحساب.. وكأن قوة تطاردها.. وبعد أن انتهت.. أشارت إلى طفليها أن يسرعا.. وركب الجميع.. متجهين إلى البيت.. وفي الطريق.. اشتد عناءها.. وسيطر عليها هاجس الخوف.. وتوهمت أن خطفاً سيقع على ابنيها.. فأشارت إلى السائق.. أن يسرع.. ويضاعف سرعته.. وبلطف الله وصلوا إلى المنزل.. هرولت بهما.. إلى الداخل.. انصرف الطفلان.. يلهوان بما لديهما.. من جديد.. واتجهت الأم.. تؤدي فرضها.. وتناجي ربها.. بشيء من ما يمكنه.. وجدانها.. وينطلق به لسانها.. وخلصت إليه.. متوسلة أن يحفظ طفليها.. ويشرح صدرها.. سكينة واطمئناناً..

وفي يوم.. يتوجب أن يحكي فيه القدر.. وصل إليها.. ذلك المرسول طالباً منها الحضور.. مع طفليها.. إلى منزل الأسرة

الكبيـر.. ناشدتـه.. أن يفيدهـا مـا الخبـر.. ولمـاذا يستعـجل حضورهم؟

أجابها: ستعـرفين عندما تصلين. ذهبت مـع طفليهـا، مستسلمة لأمر الله، وقد أيقنت أنه تعالى قد كتب على نفسه الرحمة، ولت.. وهـي تحمل هماً قـاسياً.. وشـروداً راكناً، وروحاً متألمة، انتقلت مع طفليها.. مترددة بين قدر سيعلن لها، وبين قطوف من الأحزان لا تجف، وبين مصير جارح ظلت تنتظره.. وتعيشه.. حتى اللحظات.. وعن بعد.. من المنزل شاهدت.. هذا الجمع الكبير.. وهذه الفئات المتلاحقة.. وأكواماً من البشر هنا وهناك.. فما الأمر.. وما الذي يتجمع الناس.. من أجله.. هل نُدعى إلى فرح أو عرس.. بهذه الطريقة.. وهل يُؤتى بنا إلى دعوة.. بهذا الأسلوب.. لا.. لا أظن.. الواقع كذلك.. وبينما هي.. تحاول تجاوز هذه الخواطر.. وترمي بها.. جانباً.. وصلوا إلى المنزل الكبير.. ورويداً.. استعدت للدخول مع طفليها.. صرخ أحدهما.. أمي.. من هؤلاء.. إني خائف.. هدأت من روعه.. وطمأنت الآخر.. وسرت بهما.. إلى الداخل.. هناك.. بدا الصمت.. سائداً.. ولا يُسمع.. سوى تمتمات خافية.. انزوت الأم.. جانباً.. بعد أن أدت واجب العزاء.. اقتربت إليها.. إحدى الأخوات.. تروي لها.. كيف وقع المصاب.. وكيف نال الموت من الأب.. وتوسلت إليها.. أن تطلب له الرحمة.. وتُجرد قلبها.. مما حمل له.. فقد كان القاسي.. المكابر.. المهدد.. حين أوشك على أخذ طفليها.. إكمالاً لجبروته.. ونفسه التي لا ترحم..

والآن.. قد رحل.. وحال الموت.. بينه وبين نواياه وقصم عن روحها.. ذلك الكابوس.. والأوجاع.. والمخاوف.. ابتعد.. من حيث لن يعود وهي.. بعد هذه اللحظات.. تُقاسم.. شعورها المنشطر.. بين هم كامن.. تمنت زواله وبين تاريخ جديد.. سيحل بهذين الطفلين.. حيث أصبحا.. باسم.. آخر..



أريـــــــج
الـسـلـيـمـان

(السعودية). نشرت العديد من القصص في الصحف والمجلات.

لحظـات معه

توقف نظري عنده..

حدث ذلك عندما كنت أتجول في السوق.. لا لأتبضع بل لأقضي وقتي الطويل الممل، فمن المستحيل أن أتبضع هنا ذلك أن محلات هذا السوق من النوع الذي لا تضع في واجهاتها سوى ثوب واحد أو ثوبين يعادل الواحد منها نصف معاشي.

كان البائع بمفرده أمامي.

منذ أن رأيته شعرت أن بيني وبين هذا الفستان لغة ما.. حواراً حافلاً.. ناعماً.. أحسست أنه يعرف تماماً كيف يجعلني أنثى.. أنثى! يالها من كلمة تحمل بعداً.. إحساس ما كان يقول

لي أنـي بدأت أنفصـل عن كونـي أنثى مـنذ أن تجاوزت الخامسة والـثلاثـين بقـائـي حتـى الآن عـاريـة مـن الزوج.. أسـكـن مـع أخـي وزوجته.

أحـبـبـت انسـيـابـه.. مـلـمسـه.. الحـريـري.. أسـرنـي لـونـه البـنفسـجـي الغـامـق.. ربمـا لأنه يـشـبـهـنـي.. فـلـكل لـون فـلسفـتـه الخـاصـة به.. والبـنـفـسـجـي لـه جمـاليـة الحـزن الـهـادئ.. مغـريـاً ومـوجـعـاً فـي آن واحـد.. أعـجـبـنـي بقـاؤه وحيـداً فـي ركـن مـنـزو بالمحل.

أحببت كثيراً هذا الفستان!!

أسـأل البـائـع وبـارتـبـاك عـن سعـره، أنـا أنـا الـتـي لم يـحـدث يـومـاً أن اشـتـريت شـيئـاً كهذا أردت أن أجـرب أن أكون أنـثى ولـو مع فستان.. يفاجئني السعر! لا يهم.. سأشتريه اليوم وأرجعه غداً متحججة أنه لم يناسبني..

اشتريته!!

مـبهـورة كنـت.. أتوجـه للمنـزل مـسرعـة كفـراشـة.. يـأخذنـي الارتباك.. رحـت بسعادة أخفيه في غـرفتي وكأنـنـي أخفي تـهمة ما.. لا أستطيع الاحتمال.. أقفل باب الغرفة. ارتديه!

أتـفتـح فـيـه كزئـبـقـة.. كالمنـومـة أتسـمـر أمـام المرأة مـأخـوذة مرتبكة، لم أكن جميلة ذلك الجـمال الذي يبهر لكني كنت امرأة! أبـعـثـر شـعـري أنـا الـتـي اعـتـدت تقـيـيـده بالـدبـابـيـس.. أبـحـث عـن

أحمـر شفـاه.. مـر وقت طويل لـم أرسـم شـفتـي بـأحمر شـفـاه.. أتأكد من أن باب الـغرفة مقفل خشيـة أن تضبـطني زوجـة أخي في هذا الوضع الحميمي مع فستاني!

وأعود إلى المرآة.. أتابعني في نظرة غائبة.

أتـذكر أن امتـلاك الفسـتان ليس إلا وهـماً .. فجـأة تـتوقـف الأحاسيس داخلي.. أصـفف شـعـري وأعيـد جمعه.. أضع يـدي عـلـى ركبتـي وألقـي بـرأسـي.. أمـزق الـصمـت حولـي بنحـيب مفاجـئ.. تداهمـني طقـوس حزن بـدائيـة.. أخلـع فسـتانـي عـلى عجل.. أتوجه مسرعة نحو النافذة.. أهرب من واقـعي إلى عالم أرحب مـن هـذه المدينـة الجـائـرة.. التـي تـصل بـك حـد الـقـرف! أكرههـم.. أمقـتهـم يحـدث ذلـك عـنـدمـا تتـقـاطـع نظـراتهـن.. غمـزاتهـن بـي.. أحـاول أن أتـعلـم تجـاهـل نظـرات شـفـقتـهـن أو شـمـاتـتهـن الـصامـتـة البـادية عـلـى أعيـنـهـن.. نـظرات شـفـقـة أو شماتة سيان! كلها تحطمني.. كل نظراتهن تحمل سؤالاً واحداً .. لماذا لم تتزوج حتى الآن؟

خاطـر مجنون يعبرني أقـف خارج حدود المنطق.. تداعبـني فكـرة طفـوليـة.. لـو تـأتـي العـرافـة كـمـا فـي قـصـة سـنـدريـلا.. سأطلب منها أن تعيرني حسن أنثى في أوج فتوتها!

أتجه إلـى فراشي.. أضـم وسادتي.. تبكي الوسادة تحـتي.. أشعـر بذبـول يسـري في عـروقي.. يـرتفـع صوت الآذان.. أتـوضأ

وكأنـي أغسل كل مـا علق بـي من هواجس مؤلمة.. أصلـي.. أناام كما لم أنم منذ أيام.

في الصباح أمام البائع.. (عفواً.. الفستان لا يناسبني).

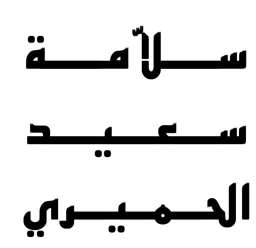
يرمقني البائع بنظرة استغراب.. أسترد ثمنه بارتباك..

أخـرج مـن المحـل.. أمسـك وبشـدة طـرف عبـاءتـي.. ألقـي نظرة أخيرة عليه.. أكتفي بوهم امتلاكه.. وأعود.

أعود لبيت أخي لا شيء معي سوى..

ذكرى لحظات معه.





(الإمارات العربية المتحدة). أصدرت رواية. نشرت العديد من القصص في الصحف والمجلات.

في صالة الانتظار

– تفضل يا سيدي، كيف يمكن أن أخدمك؟

– أنتظرُ إقلاع الطائرة المغادرة إلى جنيف.

– أهلاً بك، هنا صالة الانتظار، تفضل بالدخول.

هذا ما قالته له المسؤولة عن قاعة استقبال الدرجة الأولى بابتسامة عريضة مرحبة، ابتسم هو بدوره ودلف داخلاً القاعة الفسيحة البديعة، نظر حوله برهة ماسحاً المكان بعينيه ليقرر أين سيكون مجلسه حتى انطلاق الرحلة، كان شاباً في بداية الثلاثينات من عمره، عزباً، وسيماً لدرجة ملفتة، واثقاً من نفسه لدرجة الغرور، شقّ طريقه نحو النجاح والمكانة

الاجتماعية المرموقة بكل سهولة ويسر، مما زاد في اعتداده بنفسه، و جعله محط الأنظار أينما توجه، و خاصة من جانب الجنس اللطيف.

اختار الجلوس إلى جوار النوافذ الزجاجية المتسعة والمطلّة على مدرج إقلاع الطائرات وهبوطها، عطرٌ باريسي أخاذ ملأ عبقه المكان الذي حلَّ فيه، جال بنظره مرة أخرى في المكان لعله يُصادف أحداً يعرفه، لم يتعرف إلى أحد، إنّما وقع نظره عليها، فتاة في أواخر العشرينات من عمرها أو قد تكون في بداية الثلاثينات مثله، التقت نظراته بنظراتها، فأشاح ببصره بسرعة هروباً من أمر ما، سحب الجريدة من الطاولة المقابلة له وأخذ يقلب صفحاتها، إنما بقى عقله يسترجع تلك اللحظات التي رآها فيها، كان لا يُمانع في لعبة مسلية يقضي بها الوقت المتبقي لإقلاع طائرته، «واضح من نظراتها المباشرة والحادّة أنّها جريئة، لابد أنها تبحث عمّا يسلّي وقتها هي الأخرى» هكذا بدأ يحدّث نفسه، «يالوقاحة فتيات هذا الزمان، لم يطرف لها جفن حين التقت نظراتنا في حين أنني أغضيت طرفي» عاد بفكره إلى الجريدة ليقرأ موضوعاً شدّه عنوانه، بعد فقرة أو فقرتين، رجع مرة أخرى إليها، «أنا الشاب و أغض طرفي بحكم العادة أو ارتباكاً عند اللحظة الأولى وهي وكأنها تُشاهد مقطعاً تلفزيونياً مذهلاً بكل تركيز و.. ووقاحة».

أشار إلى النادل، طلب فنجاناً من القهوة، وانتهز الفرصة

ليلتفت نحو الفتاة مرّة أخرى، هذه المرة لم يخفض رأسه كالمرة الأولى بل تمهلّ قليلاً وهو ينظر إليها، أدار رأسه نحو النافذة في حركة تمثيلية ليشاهد طائرة مقلعة، تباطأ قليلاً وأخذ يختلس النظرات إلى تلك الفتاة الجسور، لازالت تنظر تجاهه بنفس تلك النظرات الجريئة، «يالوقاحتها فعلاً، إنّها دعوة صريحة لي بالاستمرار في هذه اللعبة، كم تثرن اشمئزازي أيّتها الفتيات»، ومضى يحدث نفسه: «ولمَ أنا منفعل كل هذا الانفعال؟ أليس هذا ما كنتُ أريده من البداية، هي سايرتني بكل سهولة وانصياع، إذاً لأستمتع باللعبة و أدع عني هذه الغيرة غير المسوغة، لا هي أختي ولا زوجتي، ولم أجبرها على شيء»، اقتنع بالنتيجة التي وصل إليها وعاد ينظر مرة أخرى في الجريدة لكن ببطء هذه المرة تاركاً لنفسه المجال أن تلتقي نظراته بنظرات تلك الفتاة مرة أخرى وأن يطيل النظرة هذه المرة، «جميلة، بل جميلةٌ جداً، في نظراتها شيء كالمغناطيس يجذب بلا هوادة، لازلت أعجب من جرأتها في النظر إليّ مباشرة طول هذا الوقت دونما حياء ممن حولها، وهل هؤلاء يعرفن الحياء، هذا وهي لم تتخط حدود البلاد، فكيف حالها في السفر». عندما وصل بتفكيره إلى هذا الحدّ سرح مع أفكار شيطانية تصوّر حال هذه الفتاة في الخارج بلا قيود من رقابة أو ضمير، وجد نفسه فعلاً يصل إلى درجة من الاشمئزاز لا تُطاق، «سأطلب من أمي أن تُزوجني بفتاة ما عرفت الخروج

من المنـزل قط، وما يدريني بطهارتها وإن كانت بين جدران المنزل، كلهن سواء، يبدو أنني لن أتزوج أبداً».

وجد نفسه يسحب حقيبته السوداء الأنيقة في حركة استعراضية أمام الفتاة ويخرج منها بعض أوراق العمل؛ ليبدأ في قراءتها ومراجعتها، غير أنه سرعان ما ملّ هذه العملية وأرجأها إلى وقت ركوب الطائرة. كانت الفتاة تشغل كل تفكيره في تلك اللحظة، نظر إليها فجأة وفي حركة غير إرادية على ما بدا له، وجدها مازالت تنظر إليه تلك النظرة الثاقبة المتفحصة نفسها، بل إنها تبتسم الآن، شعر برهةً أن الأدوار انعكست وأنه هو الفتاة وهي الشاب الجسور المغامر، وعلى الرغم من امتعاض عارض أحسّ به فقد بادلها الابتسامة بابتسامة مقتضبة تحولت إلى ابتسامة واسعة مطالبة بالمزيد، ما زالت تبتسم له ومازالت ترمقه بذات النظرات المباشرة والقوية، «ألهذه الدرجة تأثيري لا يُقاوم عليهن؟» حدّث نفسه مغتبطاً، «ماذا بعد؟ هل هي لعبة صغيرة تملأ وقت الانتظار؟ أم علاقة عابرة مدعو إليها أنا بكل ترحاب؟».

غرق في أفكاره يرتب خطواته المقبلة مع تلك الفتاة "الجريئة" التي ما برحت ترمقه بتلك النظرات منذ دخوله القاعة و أعقبتها بابتسامة ماكرة ولا أروع منها تخلب الألباب وتسلب العقول، وتسرّع المراد، كان يُحاول جاهداً تذكر بيت شعر مرّ بخاطره هذا الصباح، إنّما حين شغلته هذه الحسناء نسي

كل شيء، عمله الذي يجب أن ينهيه، ومكالمات هاتفية كان يجب أن يقوم بها، «ما أعظم كيدهن، أوقعتني في حبائلها، وشغلتني حتى مضى بي الوقت، أأنا ساذج إلى حد التفاهة حتى تذهلني فتاة لا أعرف عنها سوى نظرها المباشر إليّ عن كل ما حولي أم أنها من الدهاء والمكر حتى خدرتني بنظراتها المغناطيسية فأذهلتني عن كل شيء إلاّها، ما أشدَّ ما أكره هذا الضعف، هنّ سواء، ما من طاهرةٍ أبداً بينهن».

أعلنت المضيفة في مكبر الصوت الداخلي أن إقلاع الطائرة أصبح وشيكاً، وأرشدت المسافرين بلطف إلى وجوب التحرك إلى الصالة المؤدية للطائرة، جمع أوراقه وفتح الحقيبة الأنيقة يعيد الأوراق إليها، تلفّت إلى مكانه متأكداً أنه لم ينس شيئاً، رامقاً فتاته بنظرة أخيرة قبل أن ينصرف من القاعة. عندها، لاحظ دخول شاب صغير السن إلى القاعة، وراح يتجه مباشرة إلى فتاته، فتلكأ قليلاً لا يدري لماذا، شيء ما أقوى منه أجبره على هذا التلكؤ وكأنه لا يريد لحكايته مع الفتاة أن تنتهي عند هذا الحد.

اتجه الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من عمره إلى الفتاة، دار بينهما حوار قصير، قامت بعده الفتاة من مجلسها، تحمل عصا غليظة في يدها، تتلمس طريقها بتحريك العصا على مسافة قريبة أمامها، والشاب خلفها مباشرة، يهمس لها بين

الحين والآخر بكلمات لعلها بعض الإرشادات حتى لا تصطدم بشيء ما أمامها.

استيقظ فجأة و بعنف، انتابه شعور بصقيع مميت، ارتجف من البرد و كأنه طُمر في جبل من الجليد، أظلمت الرؤيا أمامه، فارتمى على الكرسي مرة أخرى، ترددت في داخله عبارات صارخة كادت تصيبه بصمم يخنقه.



عبدالله بن سعيد آل هميل

(السعودية). نشر العديد من القصص في الصحف والمجلات.

قرية على شفرة الموت!!

تتثاءب الشمس، تعرك عينيها، تلوك علكها، تلفظه في حضن الأرض اليابسة، تنسلخ الروائح عن جلدتها، تعلق شرذمتها بسنارات السحب المسافرة تحت رحمة السماء أنّى رحلت. تترهل أشعتها، تتمخض بواعث التعب، تلد طفيليات أرق باهتة اللون، تتشبث بالغثيان، تتمسك بتلابيب الليل، تلتحف بشرنقته، يُرخي سدوده على عورتها، تتحني ذلاً تحت وطأة غيبوبة لذيذة!

آه.. آه! يالها من رياح غريبة، رياح قريتي. إذا برزت الشمس تدور عليها أمُّ الدوائر، تعتكف الجبال، تنظر بطرف خفي إلى الناس، تنظر بمنظار الخوف من خلال الشروخ. ترى

سماء قريتي تزهو صفاءً وخفة محمل؛ تغلي مراجيل الحقد في نفسها. تتطاير شرارات الانتقام من عينيها، تتلاطم أمواج الثأر على شاطئيها؛ وماتلبث أن تعود لصومعتها؛ خوفاً من إرسالات الشمس؛ فقريتي ليست إلا يتيمة الصحراء!!

غريبة هي! إذا اختبأ النهار في وكره، وخط الليل ملامحه، وملأ دروب البيداء وفضاءاتها سكوناً وظلمة - تخرج من ثغورها بهدوء آسن! رويداً رويداً تلج البسيطة، يوقظ صداها العدم، تشمر عن ساعديها، تنفض غبار الذل، تصفع صفحة وجهه، تُلقي بقناعه تحت قدميها، تنثر زفراتها المتخمة برذاذ الثأر كثور يرنو إلى حتف منازله!! واأسفاه قريتي الضحية!!!

مسرحية دهرية تؤديها الرياح على خشبة القرية، تلاعب الأغصان، تقبلها قبلة الإبل الهيّم للماء!! تدحرج القوارير على الطرقات الملتوية المعصورة في رحم القرية العقيم!! تعزف لحناً أجش مكرراً، تحدب على الأزقة من الزمهرير؛ فتلحفها قشاً وغباراً وحُصيات.

مغلوب على أمره زبال القرية؛ تعاكسه الأنواء على الرغم من طيبته. تحتضر قريتي؛ ولما تتقيأ مهجتها بعد!!

تطرق باب حجرتي الطينية كزائر ثقيل! لم أحرك طرفاً ساكناً البتة، مستلقياً على مطرحتي البالية العتيقة!

أتراه الموت آتياً على جناحي الرياح؟!! هكذا همهمت! لم

أكتنف! شفتي السفلى قرضتُها!! لِمَ؟ لم؟ لم؟!! أسئلة تتاثرت في مخيلتي؛ تبحث عن خطيب. حفرت معاول التذكار في فيافي الماضي، اعشوشبت أرضه. لملمت بقايا الذكريات النثراء، اقتصصت حمأة الذكريات العجاف. دروب حالكة، شامة سوداء تبرز بأنفة في قعر الظلمة.

رحيل تقيأت به الأنواء في قصعة أيامي!

آه!! رحلت «هيا»، رحلت؛ صرت إنساناً بلا وطن أدفن جثمان أحزاني تحت ثراه!!

انهمرت دموعي على خدي تختط لها درباً، تشق مجرى نهرين لا يعترفان بقانون الجفاف. الجدران أخالها تتصدع بكاء. العنكبوت لم يعد يهوى نسج خيوطه، لم يعد يفارق سلة خبزي، صديق أنيس! نِعْم الصديق أنت! تمتمت بصوت تمتزج الأنات بمقادير حروفه، قمقمت ذكرياتي، تتبعتها على مهل ممل، أهرب من المدرسة، أئد كتبي تحت التراب، مستقبلي يغفو، تختنق أنفاسه، يكاد أن يلفظها. ألازم الجدران، أختبئ عن المارة، أطرق بابها، أتوارى جزعاً خلف الخرابة المقابلة، تنتفض فرائصي، أخشى خروج والدها، تخرج... تلتفت يمنة ويسرة، تمد عنق بصرها، تبصر ثوبي تراقصه نسمات الصبح العليلة. لا تذهب للمدرسة، قرر والدها ونفذ.

كرش ينوء بحملها، وجه أشهب، عينان يعتريهما الغضب، يدان صخريتان متشققتان!!

نلهو، نداعب طين الجابية، نشيد قصراً للحلم الآتي، تعلوه علية ملساء شماء، نقيها من تبولات الجابية، عجوز القرية تعطيها الحلوى، وأنا مختبئ خلف النخلة، نمصمصها ببطء مسرف! نلعقها!

أنّبني والدي، أنت فاشل!! لِمَ لمْ تذهب للمدرسة؟! قالها بحرارة، والغضب بادٍ في عينيه، فررت حتى همد غضبه.

سؤال أحمق طرق طبلة أذني، ترنحت أفكاري، سقطت أرضاً على وريقات الحيرة والخوف، انتصبت ألوية القلق في قطب رأسي!

تُرى... والدها... ما عساه فاعلاً بها؟! لقد علم بلهونا معاً، آه! ملعونة سجانة القرية! فعلتها وأخبرته، نعم أخبرته!! لماذا؟ لماذا؟!

ياله من يوم أغبر وكئيب! صراخها يعانق السماء، تكاد السحب تنادي بالرحيل حيث لا ظلم ولا عويل! خرجت تطوي الثرى بين قدميها، تسرق من الأمتار قيمتها، تفقد دوائر الزمن أهميتها، تسقط في بوتقة الوقوف والجمود عقاربها!

لم تعد «هيا» إلى القرية؛ التهمتها الرياح، إنها الضحية الألف. ما من محب إلا أفقدته حبيبه، والنجاة قلة، تقرضهم، تبتلعهم أفواهها. ألياف الموت عالقة بين ثنايا الرياح، أبناء قريتي أدمنوا تعاطي هذه المقولة.



أشعة اشمس تنسل بخجل من بين الصدوع، قبسُها أحرق وجنتيَّ، أفاقني من غفلة الماضي الحزين، أوقف قافلة الشرود، همست في أذني:

هلمّ يا محمد، لم تعد الرياح بالخارج!

تمطيت بتثاقل، همست بصوت مبحوح:

يا صديقي العنكبوت، ترى من ضحية البارحة؟!

لم ينبث بشفير كلمة! ولكن كيف؟! إنها الصدوع!

مضى الوقت، وذهبت الشمس لتقضي حاجتها. هذه المرة لم أنتظر، تكومنت خارجاً؛ جاعلاً نفسي للريح عرضة وهدية؛ لتزفني إلى «هيا».

دون نحيب يُذكر سمعت صلصلة ما، أقبل نحوي، ثوبه أبيض إجمالاً، لم أتبين ملامحه... سألته بإلحاح:

أرأيت الرياح في الطريق؟!!

أطرق قليلاً ثم قال:

ألم يصل إليك الخبر؟! إن جماعات من العناكب سدت عليها أفواه الجبال، حبستها!!

آلمني الخبر؛ أخذت منشاراً وفأساً، ورددت الآفاق معي:

لن أنتظر، سأفتش عن «هيا».

القرية خرجت خلفي... وكان جميلاً التزحلق على شفرة الموت!! صدقاً... كان جميلاً!!!

محمد عبدالعزيز البشيِّر

(السعودية). نشر العديد من القصص في الصحف والمجلات.

المشـــنوق

وُجدَ معلقاً بحبل في سقف غرفته المهملة. وجهه مزرق وأطرافَ أصابع يديه المتشبثة عبثاً تحاول ثنيه.

يقول جاره إنه انتحر هرباً من الدائنين؛ فطالما خلعوا بابه طرقاً ولم يعودوا إلا بوعود، وأهل زوجته يحمدون الله أنه لم ينتحر إلا بعد أن طلق ابنتهم ؛ فهو لم يفلح زوجاً ولا أباً، ولا يستحق هذين اللقبين. أحد المارة صرح بأنه كان منحرفاً – سَتَرَ الله عليه – وهذه نهاية مطاف المنحرفين. وشاب ظهرت عليه سمات الصلاح حذر من الإعراض عن ذكر الله، وسرد هذه القصة للعظة والعبرة. وفي مجلس العزاء صعد صوت (يَتَحَسَّبُ) على من كان السبب، وآخر يثني خيراً ويتذكر

ابتسامة الفقيد اللامعة مبددة ظلمة البؤس وطاردة لخفافيش معاناته المنفردة.

عنونت الصحف الأدبية صفحتها الأولى بـ (نهاية مأساوية لكاتب قصة مغمور). أجرى أحد النقاد دراسة لقصصه ووصفه بكاتب القصة المتشائم، الآسر بصوره التصويرية، يدخلك بسرده في تفاصيل القصة ويصورها كأنك تراها.

لم يكن له إرثٌ يستحق الذكر سوى مجموعة أوراق تدعى (قصصاً) منها ورقة على الطاولة عنوانها: (المنتحر)، آخر مقطع منها «زجاجة السم الزعاف فشلت في تحقيق ما يريد». جلس على كرسيه (المتأرجح) الداعي لليقظة لا للاسترخاء، منتظراً أكثر من الوقت المطلوب دون جدوى. فعقارب الساعة الدائرة على جداره الشاحب لم تساعده إطلاقاً. علق حبله الرخيص – الذي استحال بياضه سواداً من طول الأمد– في سقف غرفته البالية.

لم يضع نقطة في آخر السطر، وتقرير الطب الشرعي نفى تناوله أي مادة سامة، ولا توجد أي زجاجة مشبوهة في مسرح الجريمة.



أنـــــــور
مـــحـــمـــد
آل خـــلـــيـــل

(السعودية). نشر العديد من القصص في الصحف والمجلات.

الصفحة الأخيرة

أخذ من عتيق مكتبته كتاباً وتنحى كعادته إلى جبل يطل على ضاحيته.. كان يعشق الماضي بكل تفاصيله.. يبحث عن بقايا أشيائه الجميلة.. ويتوق دوماً للفضاءات الرحبة عله يجد هناك منفى لأحزانه.

وصل إلى وجهته متعب الخطى.. أخذ في تنظيف مكانه الصخري الذي كان قد تركه منذ بضعة أيام.. جلس شبه مستلق.. عبق من الهواء ملأ رئتيه ثم أعطى لبصره مساحة حرة في الأفق.. قبل أن يشرع في التحاور مع جليسه..

ارتد نظره إلى محيطه القريب وهو يحاول أن يخلق لنفسه طقوس القراءة المعتادة.. فتح الكتاب لبرهة ثم عاد وأغلقه..!

هنـا شعـر بضيق يـعتصره لتعاود آلامـه من جـديد تـتجـاذبه إلـى حكايات لا يـود الـعودة لـلركض فـي مضـاميـرهـا الملتهبـة بفيروسات الأنا..!

كرر المحاولـة مرات عـدة دون جدوى.. يـا إلـهي كيف ينحـو الضيم بصاحبه هذا المنحى المخرب لذائقة الصمت والعزلة..!

عـادت بـه الـرغبـة لـلقـراءة.. فـاسـتجـمـع قـواه مـن جـديـد.. وأخذ يكنس ذهنه من الـعوالق التي نـغصت عليه متعة سـفره مع الذات..

وبـعـد محـاولات عـدة وقـع نـظـره عـلى عـبـارة فـي الـصفـحـة الأخـيـرة مـن الـكـتـاب تـقـول: «طـوبـى لمـن رزقـوا الـسـكـيـنـة فـي الـنفـوس» اهـتـز كيانـه لـهذه الـعبـارة.. وسـرح معهـا فـي رحـلة مـن الخـيال تـبعـثرت فـيـهـا كـل أولـيـاتـه الـوقـتيـة.. آه يـا صـديقـي كـيف لـلإنـسان أن يصنـع لنفسـه السـكينة فـي زمـن الأفـواه المشـرعـة بالكلام..؟

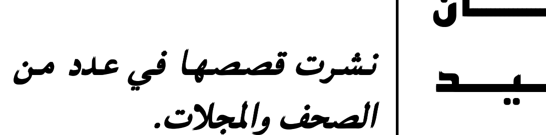
سؤال مـن عشـرات الأسـئلة الـتـي دارت فـي خلـده وهـو يـقـلب الكتاب ويتأمل العبارة..!

ومع انحناء الشـمـس باتجـاه المبيت هبـت عـلـى المكان عاصفة انـتـزعـت الـورقـة مـن بـيـن يـديـه.. وهـو لايـزال شـارد الـفـكـر مـع مضمونها.

سـار فـي وداعها خـطوات.. ونظـره يتـتبـع رقـصتهـا فـي الفضاء حتى اختفت.. استدار نحو مكانه وتمتم ترى هل ستقرأ ثانية..؟



إيمــــــان
حـــمـــيـــد



نشرت قصصها في عدد من الصحف والمجلات.

الظــلام

انقطعت الكهرباء ليدخل الظلام كضيف غريب خجول لكنه لم يترب على الاستئذان كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

الصمت الكئيب يحتل المكان ويد تتخبط في الظلام تتحسس الأدراج تبحث فيها عن شيء ما، فجأة يشتعل عود ثقاب وتضاء شمعة تحاول أن تجاهد الظلام والسكون فتكشف عن غرفة واسعة، في الجدار الأيمن من هذه الغرفة صورة لهيكل إنسان ولوحة لأبقراط كما تخيله الرسام وفي الجهة المقابلة مكتب صغير لمساعد الطبيب الذي يسعى لترتيب

كراسي الانتظار التي أعدت لاستقبال المرضى قبل دخولهم إلى الطبيب.

نظر المساعد إلى ساعة معلقة على الحائط ثم دفع الباب برفق ودخل بشمعته التي كشفت عن غرفة أقل اتساعاً من سابقتها وعن الطبيب القابع على كرسيه واضعاً رأسه فوق بعض الكتب والمراجع التي على مكتبه.

أحس الطبيب بالضوء الذي اقتحم الغرفة فرفع رأسه ونظر إلى مساعده بانتظار ما سيقوله، فنظر المساعد إلى ساعته وقال:

- لقد تأخرت يا دكتور.

رد الطبيب وهو يحتضن رأسه بين كفيه.

- على من.. لا أحد بانتظاري؟

ثم نهض من كرسيه باتجاه النافذة التي كانت تقرعها أنامل الأمطار، ففتحها وتنفس بعمق وقال وكأنه يحدث نفسه «تفوح في رائحة التربة، إنها رائحة طيبة تشبه رائحة أمي». بدا الضيق على وجه المساعد وهو ينظر للساعة في معصمه. لاحظ الطبيب ذلك فقال:

- أنت من يبدو أنه تأخر.. أنت من تجد من يستقبلك ويقلق عليك إذا تأخرت.. المعذرة أعرف أن بقائي يضايقك وأنت تريد إغلاق العيادة والذهاب.

أطرق قليلاً ثم قال:

- أكره الليل الذي يسوقني مرغماً إلى بيتي حيث لا أجد غير الوحدة والصمت في استقبالي، الصمت الذي يجعلني أسمع بوضوح تردد أنفاسي ويدفعني إلى عدها قال ذلك وأخذ يضع أوراقه في حقيبته ويرتدي سترته وبعد ذلك انصرف تاركاً مساعده يعاني الحزن والقلق.

جال المساعد بتلك الشمعة التي مازالت في يده في أركان الغرفة يتفقدها قبل ذهابه وبعد ذلك انصرف قاطعاً بعض الأمتار حتى وصل إلى الطريق العمومي حينها استقل سيارة أجرة لتوصله إلى بيته «وددت لو بقيت معه فترة قصيرة» هذا ما حدث به نفسه التي كانت مشغولة أيضاً بما سيلقاه من زوجته حال وصوله، أخيراً وصلت السيارة خرج منها بقدمين متخاذلتين لا تريدان الإقدام. نقر على الباب بلطف ولكن لا مجيب. طرق الباب بقوة أكبر فلم يفتح الباب. أدرك أن زوجته تتجاهل طرقات الباب وأن هذا هو الأسلوب الجديد في التعامل. واصل طرق الباب حتى ردت عليه والباب مازال مغلقاً.

- عد من حيث كنت.. واعلم أن هذا بيت وليس فندقاً.

توسل إليها أن تفتح الباب وأخبرها أن ما تفعله لا يليق ووعدها بأن تكون آخر مرة يتأخر فيها عن البيت. فتحت الباب ولكنها لم تكف عن التذمر أخيراً استلقى على سريره طلباً

للراحة ولكن زوجته لم تنه الموشح الذي بدأته حينها طاف بذهنه، الطبيب وما قاله عندما كان يشكو وحدته.

– ما أجمل أن تحس أنفاس إنسان آخر تلفح وجهك.

ضحك في سره وقال:

– فعلاً إنها تلفح لأنها جهنم.

في ذلك الوقت كان الطبيب هو الآخر قد لجأ إلى سريره وهو يفكر في كل إنسان يذهب إلى بيته ليجد امرأة تؤنس وحدته وضحكات طفلاً تتير جوانب نفسه ما برح يفكر ويتخيل مساعده والسعادة التي ينعم بها حتى خلد إلى النوم وأخذ يتحدث أثناء نومه فيما يشبه الهذيان «لتهنئك الحياة».



إطـلالـة عـربيـة

إذا كانت الراوي تعنى بالإبداع القصصي في الجزيرة العربية، فإنها تمنح الصوت العربي – حيثما كان – إطلالة عبر صفحاتها، في إطار وحدة الكلمة العربية المبدعة.

سعيد بوكرامي

من مواليد 1965 (المغرب). أصدر مجموعتين قصصيتين: (تقشير البطل) 1996، (الهنيهة الفقيرة) 2002.

حكاية الموساد

تنتشر الإنارة الصفراء الشاحبة داخل المكتب القديم حيث يجلس الموظف. يحشر رأسه داخل جريدة، يقلب الصفحات بسرعة كأنه يبحث عن صفحة بعينها. عندما يستغرق داخلها، يتمطط متعجبا، أو ينفخ متنهداً، أو يتقلص متحسراً.

تدخل الموظفة ، تجلس محطمة تلقي كيساً بلاستيكياً بين رجليها وتبادره بالسؤال:

- سأل عني أحد؟

ينتبه لحضورها، يطلق سراح الجريدة، ويقول معاتباً:

- قولي أولاً صباح الخير.

- ربما قلتها وأنت لم ترد.

- عذراً لم أسمعك، كنت أقرأ مقالة عن الموساد، الذي يعمل على تدمير العرب، حيثما وجدوا، وبشتى الوسائل، تخيلي يجند العرب ليدمروا أنفسهم بأنفسهم.

- هل سأل عني أحد؟

- لا لم يسأل عنك أحد.

تتأفف، تخرج من الكيس البلاستيكي طرموس القهوة ولفافة سندويتشات، تصب لنفسها وتأخذ في التهام اللفافة تلو اللفافة وبصوت مسموع:

- المواصلات تدوخ في هذه المدينة الملعونة.

- معك حق، الجحيم بعينه.

يغير الموظف الموضوع:

- كيف حال زوجك؟

- مازال في الجنوب.

يبتسم الموظف بخبث:

- متى ستنجبون أطفالاً؟

- حتى تنجب أنت.

- أنا لا أستطيع، لأني حسمت في الأمر منذ البداية.

تفتح نافذة في السقف، فيخفيان ما كان موضوعا أمامهما

تحت مكتبهما. تنـزل سـلة كبيـرة مصنوعة مـن الـدوم، تتدلـى متـأرجحـة وتسـتقر فـوق أرضيـة المكتب وبـالضبـط فوق مـركز الغرفة أي بـين المكتبين والموظفـين. يسحب الموظف السـلة ويضع بداخلها مجموعة من الملفات ويصيح في اتجاه السقف:

- ملفات الأمس، اسحب.

تسحب السلة وتقفل النافذة.

تـراقب المـوظفـة ما يـحـدث وبحـركات متكاسـلة مـن رأسهـا، تسـأل:

- من يا ترى يتسلم هذه الملفات؟

ينظر إليـها الموظف الذي عاد مرة أخرى إلى جـريدته قائلاً بلا اهتمام:

لا أدري، المهم أنها تصل.

وما أدراك أنها تصل؟

لا يعنينا هذا الأمر، المهم أننا نقوم بعملنا.

أي عمل هل تمزح؟

لا أمزح، هـذا هو عـملنـا ونحن نقوم بـه، نحضـر في الـوقت ولا نتغيب ولا نمرض ولا نشتكي ولا..

- أنا شخصياً مللت.

- اسـكتـي قـد يسـمعـك أحـد، وأنـت لـم تسـخّني بعـد مقعـدك. احمدي الله أنك وجدت هذه الوظيفة.

– مـاذا تقـول، أنـا درسـت الأنثـربـولوجيـا وحصلـت علـى دكتـوراه لـكـي أضبـط مـلـفـات لا أعـرف مـن أصـحـابـهـا ولا إلـى أيـن تذهب.

قاطعها الموظف منفعلاً:

– سـمعـت هـذا الـشـريـط ألـف مرة، وأنـا درسـت الـكمبـيوتـر حـتـى عـرفـت مـن أيـن يـتبـول ومـع ذلـك لا أشـتـغـل عـليـه، فـقـط عـلـى أوراق متآكلة وكأنها لموتى.

تفـتح نـافـذة السـقـف فـيصـمـتان ويـخبـئان ما هـو مريـب فوق مكتبيهـما. تنـزل الـسلة متـأرجحة وتـستقر فـوق مركز الـغـرفة أي بـين المـكتـبـين والمـوظـفـين. تنـهـض المـوظـفـة، تـسـحـب المـلـفـات الجديدة. تسمع صوتا من فوق يقول:

– أفرغي، هذه ملفات اليوم. اعملا بجد فإنا نراقب أعمالكما.

تقفل النافذة، ينظران إلى بعضهما البعض بارتياب ثم تبدأ في تسديد لكمات الاتهام .

– تجـر لسـانـي لكـي أقـع فـي المحـظـور، اعـتـرف إن كنـت رجـلاً، أعرف أني منذ تعييني في المكتب وأنت تتـربص بي. قل أيها الجاسوس.

يتـجاهلـهـا الموظف مـبتسمـا، ويحشـر رأسه من جديـد داخل التحقيق عن الموساد.



محمد أحمد المسعودي

من مواليد 1965 (المغرب). شاعر وناقد. مجموعته القصصية الأولى «لحظات مرحة» قيد الطبع.

حينما زرع العياشي وكاد يحصد غيره!

قال الرجل الأول: والله.. سأحافظ عليه كما أخشى على بصري.

قال الرجل الثاني: وإذا أصابه مكروه - لا قدر الله - سأصلحه على نفقتي.

وقالت المرأة: سأحافظ عليه كولدي الرضيع هذا.. والله.. لا تخشى عليه من شيء.

كان الحديث يدور حول جهاز "الفيديو" الذي اشتراه العياشي بعد ادخار سنة كاملة. تعب في الحقل واجتهد. باع واشترى، إلى أن حصل على هذه الآلة العجيبة التي يؤنس بها

وحشـة لياليـه الفارغـة. ولما علم جيرانه الثلاثة جاءوا فـي الأيام الأولى للتهنئة والمباركة. مضت أسـابيع قليلة، وإذا بهم يطرقون الباب علـى العياشـي، فانتشلوه مـن متعـة مشـاهـدة أحد أفـلام «عادل إمام» الذي يعجبه كثيراً. جلسوا على «المضربة» الوحيدة التـي توجـد في الغـرفة. تظاهـروا بمشاهـدة الفيلم السينمـائي، وبعد لحظات قصار هـجموا على العياشـي المسكين طالبـين منه أن يـتـرك لـهـم آلـتـه الجـديـدة لـكـي يـشـاهـدوا بـعـض أفـلام «الشيخات»، فقد ملوا هم الآخرون من الاكتفاء بـالأفلام الرديئة التي تعرضها التلفزة!

تحيـر العياشـي وأحس بالحـرج: «هل ألبـي طلب جيـراني أم أمتنع؟» كـان يخاف على آلته الجـديدة التي أخرجتـه من وحدتـه. نـظر حـولـه في سـهـوم،وأخيرا استـسلـم لـطيبـة قلبـه ولـواجبـات الجيرة ولآثار العلاقـة الحسنة التي دامت لزمن طويـل بينه وبين جيرانه.



قال الأول: واللـه..لقد حافظـت عليه أكثر من حفاظـي على بصـري.

قال الثاني: لم يصبه أي عطب والحمد لله.

قالت المرأة: لقد عاملته كطفلي الرضيع.

فرح العياشـي كالـطفل الصـغير وهو يسترجع آلته العجيبة الـتـي غـابت عـنـه أكثـر مـن أسـبـوعـين. ذهـب الجـيـران الـثـلاثـة،

فارتمى إلى أقرب شـريط إليه. دسه في فوهة «الفيـديو». شغله، بدت الـصورة صـافيـة في الـبداية، وانـغمس العياشـي في عـوالم الخيـال التـي أبـعدتـه عـن القـريـة وعـن تعـب الـعمـل وحـرمـان أسبوعين وزيادة من متعة مشاهدة أفلام «عادل إمام»، ولكن بعد لحظـات قصـار أصبـحـت الـصورة تهـتـز أمـام نـاظريـه وخطـوط ونجـوم تملأ شـاشـة التلـفاز. حسب فـي البدايـة أن الأمـر يرجـع إلى الـشريط، فـاستبدله بـآخر لكن الصورة ظلت علـى ما كـانت عليه.

استـاء العيـاشي من آلـته. قلبـها ذات اليـمين وذات الشـمال. تساءل عما العمل. فكر في الهجوم على جيرانه قصد إطلاعهم علـى مـا أصـاب «الـفيـديـو»، لكنـه أرجـأ الأمـر حتـى يـذهـب إلـى المدينة ويستشير «المعلم» في أمر هذا العطب.

فـي الصبـاح حمـل آلـته إلـى مصلـح آلات التلـفزة والـفيـديـو الذي أصلحها في حينها وأدى العياشي له مائتي درهم.

❖ ❖ ❖

قال الأول: والله.. سأحافظ عليها كما أحافظ على...

كـاد الـثـانـي أن يـتـكـلـم، وإذا بـالـعـيـاشـي ينـتـفـض قـائـلاً: سـأحافـظ بنفـسي عليـها، وإذا عطـبـت سـأصلحـها مـن جيـبي ولا أحـد سيـسـاعـدنـي، ولـسـت فـي حـاجـة إلـى أحـد، ولا آلـة عندي.. و.. و

وأشار إلى الباب، وخرج الجيران...

عبداللطيف النيلة

من مواليد 1965 (المغرب). شاعر وناقد. مجموعته القصصية الأولى «لحظات مرحة» قيد الطبع.

ديمقراطية

لأنظارنا المسكونة بالفضول والحيرة، كانت المنصة تلوح من بعيد. تزاحمنا على طول السياج الفولاذي العالي، تحت شمس الظهيرة الملتهبة. من خلل فرجات السياج، كنا نتابع الأسير الهرم، من خلفه جنديان، وهو يخطو، من غير أغلال، صوب المنصة. لمحناه بقامته الفارعة، التي لم يحنها الهرم إلا قليلاً، ينتصب فوق المنصة، في مواجهة الساحة المطوقة بوحدات من قوات نشر الأمن المدججة بالأسلحة. لم نتبين ذلك الألق الذي يلتمع عادة في عينيه، بل إننا لم نستطع تمييز الخال الأسود الرابض فوق خده الأيمن والندبة المرتسمة فوق حاجبه الأيسر، لكننا التقطنا إشارة يده التي رسمت علامة بالسبابة والوسطى.

صعد إلى المنصة، تبعه قائد قوات نشر الأمن، محاطاً بأربعة من حراسه الأشداء. أخرج من أحد جيوبه مكبر صوت، وسمعناه، بعد أن حيانا ببالغ الاحترام، يعلن أن العدالة ستأخذ اليوم مجراها، وأن قواته لن ترحل إلا بعد أن تستكمل مهمتها السامية...، ثم التفت إلى الأسير الذي كان قد نحي إلى الجانب الأيسر من المنصة، وقال إن حبل الإرهاب قصير.

لما انتهى القائد من إلقاء خطابه، غمرت الساحة عاصفة من التصفيق، فيما لبثنا نحن، خلف السياج الفولاذي العالي، نعاين المشهد مترقبين ما سيحدث. كان الأسير الهرم لايزال واقفاً في الجانب الأيسر من المنصة، وكنا نقف، تحت حرارة الشمس المتوقدة، متزاحمين نتصبب عرقاً وقد تنملت أقدامنا، لكننا كنا نرى من بعيد كل شيء. صدحت موسيقى عسكرية، بعد تلاشي أصداء التصفيق، كأنما لتختم المشهد الأول من مسرحية نحن شهودها، أو كأنما لتهيئ أنفسنا المترددة المبلبلة لاستقبال المشهد التالي، أو كأنما لتذكرنا إيحاءاتها بروح النظام والواجب.

تدافعنا واشرأبت أعناقنا كي لا يفلت من أنظارنا الرجل القصير البدين الذي احتل الآن قلب المنصة: أخرج بدوره مكبر صوت من أحد جيوبه، وأجزل لنا الثناء على ما أبنا عنه من روح المسؤولية والانضباط، وقال إنه بصفته قاضي القضاة سيتلو علينا بيان المحكمة العليا وما انتهت إليه من قرار بصدد...، ثم راح يقرأ بصوت متأن واضح:

«- بناء على سيرة المتهم التي تكشف عن...

- وبالنظر إلى ما ارتكبه من... ضد...

- وانطلاقاً مما أسفرت عنه التحقيقات التي...

- وأخـذاً بـعـين الاعـتـبـار لـلأهـداف الإنـسـانـيـة الـتـي... ولشروط استتباب.. في هذا البلد الذي

- ....

- ....

.... فإنه قد تقرر...».

صدحت الموسيقى العسكرية مرة أخرى، مغطية على ردود أفعالنا التي لم تكن تتجاوز حدود السياج الفولاذي العالي. عاد قاضي القضاة إلى الكلام، بعد أن التقط أنفاسه، رافعاً صوته إلى أقصى حدوده:

- وسيراً على تقاليدنا الديمقراطية العريقة، نسأل الآن المتهم عن رغبته الأخيرة..

في الوقت الذي شهرت فيه كتيبة الإعدام بنادقها، تقدم الأسير الهرم إلى قلب المنصة. أذن له، في جو من التسامح والإشفاق، بتنفيذ رغبته، فأخذ في تحريك شفتيه كأنما يلقي كلمة. كان يتكلم ناظراً إلى الأمام كأنه يخاطبنا، ثم ملتفتا حيناً إلى اليمين، وحيناً آخر إلى اليسار، كأنه يخاطب القائد وقاضي

القضاة ومن خلفهما. رأيناه في البداية هادئاً متأنياً، يحرك شفتيه دون يديه. لكنه مالبث أن انفعل وتوتر، محركاً يديه، ثم راح يتكلم بجسده كله. وقبل أن يصل إلى نهاية كلمته أو رغبته الأخيرة، كان الدم قد غلى في عروقنا وانفجرت أعصابنا وتعالت صيحات البعض منا: الصوت؛ الصوت؛...

لم نكن نسمع شيئاً: كان الأسير الهرم يتكلم من غير مكبر صوت. حدث هرج ومرج، وتأججت أصواتنا: الصاااوت؛ الصاااوت؛.. واالميكروووو؛

ومن جديد، صدحت الموسيقى العسكرية.



حسام الدين نـــولـــي

من مواليد 1977 (المغرب). شاعر. نشر العديد من القصص في الدوريات الورقية والإليكترونية.

ضد عقارب الساعة . . «تاك . . تِك . . »

كان الوقت ثخيناً يتحرك ببطء، فيما صور كثيرة، وأحيانا غير مكتملة تعبر داخل رأسه وتغادر بسرعة: أيام الانتظار لترحيلهم إلى الشرق، زيارته لمدن الرمال الجنوبية.. وصديقه الذي يناديه «الضب» حين يرتدي زيّه العسكري.. وفاة زوجته وابنته في نفس العام، ثم انتظار الحفيد الأول بعد تقاعده، والحزن الذي احتلّه حين مات الجنين في بطن أمّه..

حفيدته الوحيدة في الخامسة، وجهها مدور صغير، وعيناها واسعتان جداء فيما يبدو جسدها الضئيل رهيباً... تقلّصت حدقتاه وتمتم ما يشبه صلاةً..

«الآن، مرت خمس وثلاثون سنة ونيف على الحرب القذرة،

ومـا تـبقـى: مـحـنـة إشـعـاع وحـطـام داخـلـي.. وخـواء». ظل هـادئـاً، وحرك رأسه: «الحرب لم تنته.. مازالت.. وننقلها للقادمين..».

في الصباح، خرج من البيت، سار إلى ساحة وسط المدينة، خطّ على الأرض دائرة كبيرة، وبدأ يدور سائراً على الخط عكس اتجاه عقارب الساعة، ببطء كما لو يقلد مشي حيوان ضخم عجوز، يرتّل نشيداً حزيناً، ويحمل لافتة صغيرة، في أقصى يمينها علامة تعجّب، وفي أقصى يسارها ثلاث نقط أفقية، وبينهما فراغ.. كان ملفِتاً وغريباً في الساحة، وكان العابرون يلتفتون إليه، يبتسمون.. ثم ينصرفون...

حين عاد في المساء كان متعباً، وكانت وخزات كثيرة مؤلمة تقرص باطن قدميه، أكل قليلاً، فتمدّد ونام..

وفي اليوم الموالي، كان هناك على الخط منذ الصباح، عكس اتجاه عقارب الساعة يدور، ويرتّل.. وكان سعيداً..

مرّ يومان، فانضم إليه أطفال في الساحة، وبفرح كانوا يرددون النشيد الحزين.. ومرّة توقّف شاب وشابة، فنظرا إلى الحلقة مدّة، دندنا بإيقاع النشيد وتحدّثا معا لحظة ثم اندفعا – يداً في يد – ودخلا إلى الدائرة...

بعد أسابيع صارت الدائرة تكبر، وسرّه أنها أضحت تتواصل – في خطوات بطيئة وإيقاعية، عكس عقارب الساعة – حتى بعد عودته للبيت، فثمّة على مدار اليوم مناوبون..

رسـمـوا عـلـى لـوح خـشـبـي عـلامـة تـعـجـب وثـلاث نـقـط أفـقـيـة، ووضعوا اللوح في مركز الدائرة..

صارت الآن تضم أعمارا مختلفة، ومهنًا وهوايات.. بعضهم يتسلّى.. والآخرون يرددون النشيد في حزن.



ثقافة التواصل[*]

«دراسة في تجربة الراوي»

سحمي ماجد الهاجري

تـختـار هذه الـدراسـة إصداراً مـتميـزاً هـو: (دوريـة الـراوي) بوصـفها فعلاً ثقافياً مؤثـراً في مسيرة القصة القصيـرة بشـكل خاص، وفي الساحة الثقافية بشكل عام.

و(الـراوي) فتـحت فضـاء السرد، وفضاء التواصل، وتـركت لنا أن نحاول الربط بين هذين الفضائين المتداخلين.

لا تقدم الورقة عرضا أو تقريرا عن هذه الدورية الفريدة, بل تثمن تجربتها ,وتنظر إليها باحترام، وتجعلها مدخلاً لإثارة نوع من العصف الفكري حول الرسالة التي سهرت عليها , والقضايا التي أثارتها، وهي قضايا لاتزال مفتوحة للمزيد من

(*) جزء من محاضرة ألقاها الناقد الأستاذ سحمي الهاجري في نادي الرياض الأدبي، بتاريخ 7 مارس 2005، وتفضل بمنح الراوي حق نشر هذا الجزء (التحرير).

البحث والدراسة والتحرير، في مجالات السرد، والاتصال، والخطاب.

إن الدوريات المتخصصة ,مثل الراوي ,غالباً ما تأتي في المنطقة الوسطى بين الثقافة الرسمية والثقافة الذاتية؛ فهي متحررة نسبياً من أسر الثقافة الرسمية، وإن كانت غير متحررة من الأطر العامة للأسس الثقافية والاجتماعية.

أما القصص ذاتها فإن ميدانها هو ثقافة الصلات؛ بمعناها الواسع والعميق.

ويصف (بروك) ثقافة الصلات بأنها «القوة التي تستطيع أن توازن تشظية عالمنا، لأنها تتصل باكتشاف العلاقات، حيث أن مثل هذه العلاقات تصبح محجوبة ومفقودة وسط الطبقات واللغات والأنواع ,بين الإنسان والمجتمع، وعرق وآخر، والعالم والكون، والبشر والآلات، والمرئي والخفي».

وثقافة الصلات تعود إلى منظومات معقدة؛ وجودية , وإنسانية، واجتماعية ومعرفية، وكلها منظومات تنطوي على كثير من صور الوجدان والفقدان ,ولكن يظل الوجدان والفقدان المتعلق بالصلات، هو الإطار العام والأرضية الأساسية للصور الأخرى؛ فهو مرتبط بحركة الحياة، وظروفها المتقلبة، وهو ما عبرت عنه أغلب القصص في (الراوي)؛ فهو في صميم بيئة القصص ومادتها، لأنه جزء أساسي من صميم حركة الواقع، وجزء من النمو الاجتماعي والحضاري.

الراوي الإصدار:

جرى في السابق عدة محاولات لم تستمر، جاءت على هيئة ملفات تصدرها بعض الأندية الأدبية، مثل نادي الطائف, أو ملف جمعية الثقافة والفنون بالرياض (أذرع الواحات المشمسة). ولكن وجود دورية متخصصة لم يتحقق إلا بصدور (الراوي)؛ وهي دورية نصف سنوية، صدر منها حتى الآن أربعة عشر عدداً، آخرها عدد شوال عام 1425هـ.

في شهر ذي القعدة عام 1418هـ الموافق لشهر مارس عام 1998م صدر العدد الأول من (الراوي) عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، وتخصصت في نشر إنتاج كتّاب الجزيرة العربية؛ لكثرتهم وغزارة إنتاجهم؛ فحتى العدد الرابع (جمادى الأولى 1420هـ) كانت الراوي قد نشرت لأكثر من مائة قاص لم يتكرر منهم أحد. [5/4](❖).

فيما بعد اعتمدت إضافة زاوية (إطلالة عربية) ابتداءً من العدد السادس (رمضان 1421هـ)، التي استمرت زاوية ثابتة، غابت في عدد واحد هو العدد الثاني عشر (شوال 1424هـ) ثم عادت في الأعداد التالية.

وتكونت هيئة تحرير المجلة من الدكتور عبدالعزيز السبيل

(❖) عند الرجوع إلى نصوص منشورة في الراوي سأكتفي بوضع الصفحة والعدد داخل الحاصرتين [/].

والدكتور حسن النعمي ومحمد علي قدس وعبده خال. أي أنها جمعت بين الأكاديميين المتخصصين في السرد، والكتاب المبدعين في مجال القصة القصيرة.

وبداية من العدد السادس أنيطت رئاسة التحرير بالدكتور عبدالعزيز السبيل.

وفي العدد الثاني عشر انضم إلى هيئة التحرير القاص خالد اليوسف الذي يجمع بين الإبداع في القصة القصيرة, والتخصص في مجال المكتبات والنشر.

مراكمة التواصل:

قدمت الراوي نفسها بصفتها دورية متخصصة في القصة القصيرة وتكرر التأكيد على هذه الصفة في الأعداد التالية.

وتعنى الراوي بنشر القصص التي لم تنشر، ولم يستثن من هذا الشرط إلا قصص ضيوف العدد.

فابتداء من العدد الثاني (جمادى الأولى 1419هـ) حدثت نقلة نوعية جديدة، تمثلت في زاوية (راوي العدد) قدمت (الراوي) من خلالها عدداً من الأسماء المهمة في مسيرة القصة القصيرة في الجزيرة العربية مثل: سباعي عثمان ,ومحمد عبدالولي ,وعبدالله خليفة، وسليمان الشطي، وعبدالحميد أحمد، وشريفة الشملان، وزيد مطيع دماج، وأمين صالح،

ومحمد علوان، وحسين على حسين، وليلى العثمان، ومحمد عبدالملك، وعبدالله باوزير.

جاءت هذه الزاوية قراءة في الذاكرة الإبداعية، ووفاء للأسماء المتميزة في كتابة القصة القصيرة، وباعتبار أن كلاً منهم شاهد على عصره. [7/2].

وقدمت عنهم قراءات مختصرة بأقلام مجموعة من النقاد المعروفين يتبعها نصوص مختارة من قصصهم.

استدركت الراوي أن المغيب ليس القصص الجديدة فقط، فهناك قصص سابقة لم يتيسر لها حظ من الذيوع والانتشار، فأضافت زاوية (راوي العدد) أبعاداً جديدة زمنية، وفنية، ووثوقية؛ لأن ضيوف العدد من المبدعين المتميزين والمعروفين.

ومنذ العدد الثالث (ذو القعدة 1419هـ) ألحقت الراوي في كل عدد تعريفاً بأبرز الإصدارات القصصية؛ يتضمن صورة الغلاف، وعنوان المجموعة، واسم القاص، ودار النشر، وسنة الطبع.

وفي العدد الرابع بدأت تظهر أصداء هذا الإصدار، والترحيب به في أرجاء الوطن العربي، مما يدل على أنه لاحدود إقليمية تعيق تفاعل أبناء اللغة الواحدة [5/4]، مما مهد لظهور زاوية (إطلالة عربية) في الأعداد التالية لتوسيع دوائر التواصل.

في العدد السادس أضيفت زاوية (نص ونقد) [6/185] وهي التجربة التي لم تكررها الراوي بعد ذلك.

وإن كانت الوقفات النقدية المختصرة حول قصص راوي العدد قد ضمت أسماء نقدية معروفة قديماً وحديثاً مثل: يحيى حقي، وسعد البازعي، وعبدالرحمن الربيعي، ونصر عباس، وسعيد السريحي، وعبدالعزيز المقالح، وعبدالحميد ابراهيم، وعبدالعزيز السبيل، وعبدالله أبو هيف، وسعدية مفرح، واسماعيل فهد إسماعيل، وحسين المناصرة، وحسن النعمي، وفاطمة موسى.

وقد استمرت مقدمة الراوي في الأعداد التالية منبراً للتواصل مع قرائها ومتابعيها؛ تستقبل ما تتركه من صدى لديهم، وتناقش آراءهم ومقترحاتهم، وتجيب على تساؤلاتهم, وتثير القضايا التي تهمهم.

السياسة والرؤية:

ولأن سياسة الدورية ورؤيتها تحكم ملامح نهجها الخاص، والراوي لم تذكر شيئاً محدداً في هذا الخصوص؛ فلابد من استنتاج أهم مرتكزات سياستها، ورؤيتها وأسلوبها المهني التي تتمثل في العناوين التالية:

1 - اعتماد أسلوب الإصغاء وليس الإملاء؛ فمنذ أول سطر في

مقدمة العدد الأول و(الـراوي ينصت لأصوات الـرواة) [1/2]، مع ما يعنيه الإنصات من قبول الآخر، واحترامه، ومحاولة فهمه وتشجيعه على طرح ما لديه، وهو ما لا يتحقق للخطابات القائمة على الانغلاق والإملاء والصوت المنفرد ذي الاتجاه الأحادي.

2 – السمت غير التصادمي، والخطاب المتزن، وتجنب الشعاراتية، والإثارة الزائفة؛ فهي – مثلاً – تسمي حالة سجن أحد رواة العدد في سيرته الذاتية (فترة العزلة غير الاختيارية). [4/7].

3 – الانتظام والإيمان بالرسالة والدعوة المتكررة للتواصل.

4 – الاعتراف بالتعددية وعدم الانحياز إلى تيار أو تيارات محددة.

5 – توسيع النطاق الجغرافي ليشمل الجزيرة العربية ,وإلى ما هو أبعد من خلال الإطلالة العربية، نزوعاً إلى نوع من التوحيد الثقافي والشعوري، الذي يعكس درجة من التناسق والتلاحم في الواقع الثقافي.

6 – (استثناء راوي العدد) من شرط عدم أسبقية النشر لتعميق أبعاد التواصل.

7 – توزع راوي العدد على كافة مناطق الجزيرة العربية، أربعة من السعودية، وثلاثة من اليمن ,وثلاثة من البحرين، واثنين

من الكويت، وواحد من الإمارات، وضمت القائمة مبدعتين من الكويت والسعودية.

8 – متابعة الساحة الثقافية والتفاعل مع ما يجري فيها، مثل الاحتفال بمئوية المملكة في العدد الثالث، ثم بالرياض عاصمة الثقافة في العدد السادس ,والتنويه بكون عاصمتين للثقافة على التوالي من الجزيرة العربية الشارقة والرياض.

وتأبين عبدالعزيز مشري وزيد مطيع دماج في نفس العدد. ثم عبدالله باوزير في العدد الرابع عشر.

أدبيات مصاحبة:

وطورت (الراوي) في ممارستها المهنية عدداً من الأدبيات، في محاولة لنسج أنواع من العلاقات المتجددة، التي تأخذ صوراً مختلفة، تأتي على هيئة تنويعات متآلفة لتكريس رؤيتها الأساسية.

ابتداء من الغلاف الخارجي نجد عناوين القصص مشغولة على شكل حكاية شعرية «وهي حكاية لا يبدعها الراوي من وحي خياله وإنما ينسجها من تلك الحكايات التي يضمها العدد، لا يدخل الراوي إلى أعماق القصص وإنما يقف عند عناوينها؛ فيحولها من حكايات عديدة متشعبة إلى حكاية واحدة متآلفة» [8/5].

ومن أمثلة هذه الحكاية الشعرية:

في مساء يحلو فيه الموت

بعيداً عن الخطايا

تأتي طيور الرف

تحمل الرسائل، ورائحة الحناء

إلى عرس هنادي

مديرة المدرسة.

....

بائعة الجرائد فتاة وحيدة

في قاعة مظلمة

في انتظار نشوان

الفتى الذي عشق» [العدد 8]

نص آخر:

«ألتقيكم فيما بعد

في المدينة التي أحلم بها

لأسمعكم قيثارة الشهيد

وأحمل المشعل المهجور

بعيدا عن المقصلة والانكسار

وأترك بيدبا الفيلسوف

يكتب قصة جديدة». *[العدد 9]*

لا يأخذ نشر النصوص داخل العدد نفس الترتيب.

يتم التنويه في الغلاف الداخلي بأن ترتيب النصوص والأسماء يخضع لاعتبارات فنية (مهنية). مقابل ترتيب العناوين في الحكاية الشعرية الذي يأتي لاعتبارات فنية (إبداعية). فتكون التغريدة أو (السونيت) على الغلاف فاتحة لوصل ما هو مشتت على المستوى الإبداعي. ونشر النصوص داخل العدد لوصل ما كان مشتتاً، على المستوى المكاني أو الزماني. وتتولى النصوص عملية الكشف، ومحاولة إعادة التوازن لما هو مشتت في واقع الحياة.

نشرت الراوي – حتى الآن – (358) قصة؛ منها (290) قصة جديدة، و(41) لراوي العدد، و(27) في الإطلالة العربية. وتشمل (94) قصة كتبتها المرأة. ويحسب للراوي أنها جمعت حشداً كبيراً من الأسماء. شمل تقريباً كافة أسماء الرواد، والمخضرمين من كتاب القصة القصيرة في المملكة ومجموعة من الأسماء التي ظهرت على الساحة في السنوات الأخيرة، مثل: علي الشدوي ولمياء باعشن وعلى زعلة ويحيى سبعي وعبدالله الوصالي والبراق الحازمي وسالمة الموشي وصالح السهيمي وفاطمة منسي.

وعدداً آخر من بقية بلدان الجزيرة العربية وبعض الكتاب من الدول العربية الأخرى.

قدمت الراوي مادة قصصية كثيرة، وأثارت قضايا مهمة، وخلقت بيئة خصبة لكثير من الدراسات، والبحوث.

فعلى مستوى النصوص أتاحت على الأقل:

أولاً – إمكانية دراسة الاختراقات الإبداعية المهمة، سواء على مستوى بعض الأسماء، أو على مستوى بعض القصص، أو على مستوى مقاطع من قصص أخرى. وهي خليقة بدراسة فنية مستقلة.

ولكنها تظل هي الاستثناء، ونسبتها أقل من المعتاد، لأن مسألة القلق الفني شائعة في أغلب القصص للأسباب التي سوف تعرض الورقة جوانب منها.

ثانياً – إمكانية إجراء دراسات على مستوى الخطاب الاجتماعي، وعلم النفس الاجتماعي.

ثالثاً – إمكانية إجراء دراسات سيميائية متعددة.

وعلى مستوى القضايا قدمت على الأقل:

أولاً – قضية فنية القصة القصيرة، والقصور الفني في كثير من القصص.

ثانياً – قضايا النقد؛ ففي العدد العاشر [10/5] أثارت

الراوي قضية نقد القصة القصيرة، وأنه لا يتناسب مع حجم الإبداع، ودعت الجهات الثقافية في دول المنطقة إلى تبني لقاء دوري دائم يدعى إليه المبدعون والنقاد لتسليط الضوء على القصة القصيرة في الجزيرة العربية، ومعالجة قضاياها النقدية، بصفتها معبرة عن واقع محلي ,وعلى اعتبار أنها جزء من الإبداع العربي والإنساني.

وهي الدعوة التي تكررت في العدد الثالث عشر [13/5] وأشير فيه إلى تجاوب عدد من أعضاء اتحاد كتاب الإمارات في الشارقة مع دعوة الراوي في لقاء مع رئيس التحرير.

ثالثاً – قضية الهروب من القصة القصيرة إلى الرواية:

وقد أثارها خالد اليوسف في مقدمة العدد الثاني عشر، أي أول عدد ينضم فيه إلى أسرة التحرير، مما يدل على أنها قضية تلح عليه، وهي ليست بدعا عندنا، فقد وجدت في الغرب من قبل، وسبق أن فسر أوكونور مثل هذا الهروب، وكان في رأيه الكثير من القسوة. (الصوت المنفرد ص 153).

الرواية عندنا في المقام الأول تستهدف الرأي العام، والرأي العام – في الغالب – يهتم بما يقال، وليس كيف يقال، بخلاف منطق الفن.

وأكثر الذين يبحثون عن هذه الروايات، إنما يركزون على لقطات (البورنو)، أومقاطع الإسقاط السياسي، أو السخرية من المجتمع.

إن مشاغبة التابوهات الثلاثة تكفيهم في حد ذاتها عن متطلبات التحليق الفني، الذي قد يشوش على استمتاعهم بفضائحيات هذه التابوهات العتيدة.

والإنسان ينزع بطبعه إلى السخرية من السلطة، كبديل عن القدرة على مواجهتها.



ولأن الوقت يضيق عن تحليل هذا الكم الكبير من القصص، أو التوسع في دراسة كل هذه القضايا، فقد اخترت قضية الناحية الفنية لأنها أهم هذه القضايا، حتى لا يكون الحديث عن فن القصة القصيرة مجرد بديل لوجوده.

فالراوي في غمرة حماسها واحتضانها للقصة القصيرة، لم تغفل جانباً هاماً وأساسياً وهو ملاحظة القصور الفني في كثير من القصص.

في القصة القصيرة نفتش مبدئياً عن ثلاثية الفن والمنطق والمسرح.

فالقصة القصيرة هي الجنس الأدبي الذي يلتقي فيه الفن والمنطق بأجلى صورة ممكنة، حتى في حالة توظيف الفنتازيا – على طريقة بورخيس – التي نجد ملامح منها في كثير من القصص، فإن الفنتازيا هنا وظيفتها الإيغال في استغوار الواقع، وهو نوع من العمق المنطقي.

ومـن نـاحية الـبنـاء الفـني فإن أقـرب الفـنـون إلـيهـا هـو فـن المسـرح، أي إعادة تمـثيل جـزء من واقـع الحيـاة، في نسـق جمـالي معين، لتقديم رؤية محددة.

ومـن المعـروف أن ثـلاثيـة الـفن والمنطـق والمسـرح لـيست مـن الأمور الشائعة لدينا، بل إنها على العموم سيئة السمعة.

مـلاحظـات الـراوي علـى الـناحية الـفـنيـة جـاءت علـى سـبيـل الـتلميـح؛ فـالـسـمة الـسـائدة لـلتمـايـزات بـين الـقصـص إنمـا تـدور غالبا في نطاق المضامين، أكثر من النواحي الفنية.

ولذلك فهي أقرب إلى علم النفس الاجتماعي منها إلى علم الجمال.

اعتـبرت الراوي نصـوصهـا «أقـاصـيص لـهـا نـكهـة الـصـحـراء والـبحـر والجبـل... أقـاصـيص لهـا حـكمـة الشيـخ وعنـفوان المـرأة وصبوات الشباب». [11/5].

ومـن الواضـح أن مبـرر التسـامـح في نـشر بـعض الـقصـص، جاء على سـبيل أن تواصل المبـدعين يمثل قيمـة في حد ذاته، أما مسـألة الفـنية فـيكفـي في هذه الـقصـص أنهـا «تقتـرب من تمثـيل الـواقـع الـقـصـصـي فـي مـنطـقـة الجـزيـرة الـعـربيـة» حسب عبـارة الراوي. [5/5].

وتبـرر ذلك بـأنها «أقـاصيـص لها تـضاريس الـعقـلية الـعربية بكل ثرائها وتنوعها وتناقضاتها». [11/5].

هـذا يذكر بمقـولة الـدكتور إحسـان عبـاس مـن «أن الـقصـة القصيرة أكثر مناسبة لطبيعة المجتمع العربي من سائر الفنون».

ولـكن هـذه العبارة الـتي تـأخذ صفـة الحكم تتجاوز سـؤالاً هـاماً وأساسيـاً هـو: (ما مـدى منـاسبـة طبيـعة المجتـمـع العـربـي ومحددات خطابه المعرفي والاجتماعي لفن القصة القصيرة؟).

هناك سبب مـهم يتفرع من الأسباب الأساسيـة العائدة إلى طبيعـة الخطـاب الثقافي ,وهو أن الـقاص يعتبر نفسـه مصـلحاً اجتمـاعيـاً، وليس فنـاناً أو مبـدعاً. حتى بعد مضي هـذا الزمـن الطويل من تجاوز القصة للوعظ والإرشاد المباشر.

القـاص غالباً مـواطن عادي مهما كان موقعه الاجتمـاعي أو الوظيفي، والمواطن العادي في مجتمعاتنا يجد نفسه في مواجهة مـباشـرة مـع الـسلطـة، لأنـه ليس بينه وبينـها وسـيط، نـائب فـي بـرلمـان مـثـلاً يـدافـع عـن مصـالحـه، ويحقـق تطلـعـاتـه، فيضـطـر شـعوريـاً أو لاشـعورياً لمباشـرة هذه الأمـور بنفسـه، علـى مسـتوى الواقع وعلى مستوى الكتابة.

يقول حسين على حسين:

«القاص مهموم بالمآسي الإنسانية التي يطمح أي إنسان أن تتغير نحو الأحسن والأجمل» (11/13).

من الواضح أن القضية هنا لم تعد فنية، بقدر مـا تعود إلى طبيعة النزوع لمناجزة السلطة أو استكراهات الخطاب المهيمن.

وهنا تبرز الفكرة التجريدية، وتكسى ثوباً سردياً ولكن هذا الثوب يشف عنها، ويصف جسدها، وهذا من المحظورات في مذهب القصة القصيرة. ولكنه من الرخص المباحة، بل والمستحبة، في مذهب الحكايات والقص القصير.

هذا ما نجده في كثير من القصص المنشورة في الراوي أو في غيرها. وإن كان يأتي على شكل تنويعات متعددة. مثل الإدانة، أو المقولات والحكم والأمثال الاجتماعية، أو الوثيقة الدامغة.

في قصة (الخطايا) لنوره محمد فرج [5/111] يأخذ الأمر شكل الإدانة.

تفرق القصة بين نوعين من الخطايا؛ الغش في الامتحان خطيئة فردية تعترف بها البطلة. أما فيلم (البورنو) الذي عثرت عليه بالصدفة في غرفة شقيقها، فهو خطيئة اجتماعية وليس خطيئتها. ربما هذا ما جعل الراوي تكرر نشر القصة في عددين متواليين ,و كأن كل عدد بخطيئة. [9/141].

العبارات الاجتماعية التي يعتبرها جوناثان كولر (15) قوالب ثقافية، تمتلئ بها مخازن التراث، تشيع في كثير من القصص التي توجه رسائل مباشرة بواسطة المقولات الشائعة، مثل (غدر الرجل ووفاء المرأة) في قصة منى الشافعي (يرتعش الصمت في صدري). [7/27].

فيرد عليها تركي عسيري في نفس العدد بقصة (السوسة) [2/93]. عن غدر المرأة ووفاء الرجل.

والراوي نشرت هذه القصة الأخيرة مرتين أيضاً في العدد الثاني، والعدد الرابع عشر [14/111]، ربما لأن أسرة التحرير كلهم من الرجال.

كانت مثل هذه القوالب الثقافية حاضرة بقوة في أذهان كتاب القصة، أحمد القاضي يخصص قصة (قلق) [12/93] للانتقام من مقولة (من سار على الدرب وصل).

الفكرة المجردة تكون مقبولة – نسبياً – إذا اختفت وراء النص الذي يأخذ صورة المعادل الموضوعي؛ كما في قصة (قاعة مظلمة) لمحمد عبدالملك [8/67] التي بناها على ثنائيات النور والظلام، والانغلاق والحرية.

النور هو الذي يضبط هارموني الحياة في قاعة الاحتفال، والظلام يمزق الصلات ويدخلها في فوضى عارمة، أبواب القاعة المغلقة بفعل فاعل زادت في فداحة هذه الفوضى وهذا التمزق، فتح الأبواب هو الحل الوحيد للتخلص من اختلالات هذا الضبط.

السرد التسجيلي القريب من التصوير الفوتوغرافي للعلاقات المختلة عند عبدالله خليفة برره أحد نقاد الراوي بأنه بمثابة الوثيقة الدامغة، المحلاة «بشيء من فتنة السرد ومراودة التخيل» حسان أبو توفيق [4/19].

وتعيد سعدية مفرح ذلك لانحياز عبدالله خليفة إلى إنسان الشوارع الخلفية «الانسان العادي المتعب المهمش المستغرب المندهش المكدود» [19/4].

فهذه هي البيئة التي تبرز فيها عواقب الاختلال الاجتماعي ونتائجه أكثر من غيرها.

ولكن دائماً يظل المشهد – باعتباره وحدة البناء الرئيسية في القصة القصيرة – هو أكبر الوحدات تضرراً بسبب غياب ثقافة المسرح.

وإن كان لدى كتاب القصة أسبابهم الإضافية للغياب عن المشهد الواقعي الحي.

يقرر بطل قصة (الخبز والصمت) أن:

«الحركة في الخارج ليست جميعها سوى صدى حقيقي لما نحسه هنا في أعماقنا» [10/42].

العملية إذاً معكوسة.

وهو مؤشر لانغلاق الذات على نفسها، إنه نوع من التكور والعودة للمرحلة الجنينية للبحث عن ولادة جديدة في عالم مختلف.

ولكن هذا الانغلاق يؤثر على البنية الفنية للقصة ,ويحولها إلى ما يشبه المونودراما، كل شيء يقدم من خلال شخصية واحدة. مما يقزم تطلعات الشخصية ,ويجعلها تقبع في أدنى

هرم الحاجات الإنسانية، الخبز الذي يمثل الحاجة البيولوجية والصمت الذي قد يؤمن الأمن، ولكنه لا يؤمن الانتماء أو التميز أو تحقيق الذات.

هنا تصبح القصة وسيلة تعبير في المقام الأول، وليست وسيلة إبداع.

فالطرائق التي تأخذها القصص تعود في الأساس إلى مشاكل فنية سببها عدم توافق البنية الفنية والفلسفية للقصة القصيرة مع بنية الخطاب الثقافي.

يقول أحد القصاصين: «لو فكرت في اللغة والزمان، ووجودهما، أو حجم هذا الوجود، فإنني لن أكتب على الإطلاق.. إنني مع الانطلاق في كتابة النص ,وأنا واثق أن لكل نص لغته وأبعاده ومعماره» [11/21].

هنا يصبح الاستثناء هو القاعدة. فالثيمة هي التي تقود النص والثيمة عادة تنتمي إلى خطاب الثقافة الاجتماعية أكثر من انتمائها لروح المبدع ,وأدواته.

الإحساس بالقصور الفني، العائد لمشاكل في بنية الثقافة والخطاب الاجتماعي، سبب نوعاً من التواصل السلبي مع المجتمع، أفضى إلى قدر كبير من التشاؤم والسوداوية، لاحظه يحي حقي في مقدمة مجموعة محمد علوان يقول:

«هالني مقدار القتامة التي صبتها هذه المجموعة في قلبي» [10/23].

وهـو الأمـر الـذي لاحظتـه أيضاً الـدكتـورة فـاطمـة مـوسـى، تقول:

«إننـي لأدهش من جديـد كلما قـرأت قصة قـصيرة سعـودية، في صحيفة أو مجلة ,إزاء التناقض بين نغمة الزهو والرضى عن النفس للصحيفـة ككل، وبين الرؤية المـعبرة عن الاغتراب وتشتت التجربة والإحباط في العمل الإبداعي.

أيـن هـي المـدينـة النـظيفـة، والبـنـايـات الـشـاهـقـة، والأسـواق الزاخـرة بالسـلع والنـاس حسـنوا الـتغـذية، حسـنـوا المظهر، الـذين أراهم حولي دائماً؟ ألا يشكلون مادة ملائمـة للأدب.. من المدهش ألا يـكـون أي جـانـب مـن جـوانـب مـجـتـمـع مـتـزايـد الـنـمـو، يجـري تحديثه.. قد ظهر في القصة القصيرة السعودية». [11/18].

قصص قليلـة جداً انعتقت من هذه السوداويـة، واقتربت من الحيـاة والواقع والفـن أبرزهـا قـصة نـاصـر العديلـي (وقت للـحب) [3/103] التـي بناهـا عـلى قيم الـدفء والطمـوح والصبر، وتـفاؤل الطبقة الوسطى المتطلعة لحياة أفضل.

شخصيات قـصـص نـاصر العديلي أنـاس أسويـاء يـعيشـون فـي سـلام مـع أنـفسـهـم ومـع مـن حـولـهـم، حـتـى عـنـدمـا يـسـتـعيـدون ذكريـات الماضـي ينـشرون الفرح والـتفاؤل وحب الحياة ويـتـذكرون الطباشير الملونة، واللعب مع مزنه.. يوم كانت «حبات البرد تشبه أسنان مزنة». [14/98].

ولكن العديلي يكاد يكون هو الاستثناء .

أما الاتجاه العام فهو الحرد والانـغلاق والسوداوية والتشاؤم والشكوى.

نعم هـذه المشاعر الانسـانية جزء من واقـع الحياة، ولكن أن تكون هـي كل شئ فمعناه أن هناك مشكلة.

بطـل قـصـة (الجـراد) [11/55] يلـخـص المسـألـة «لـدي مـا يكفي من الهموم فلماذا الانتصارات؟».

الجانب الظاهر من هـذه العبارة أنـه يقصد هـموما حيـاتية، ولكن الجانب الخفي ربما يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك.

إن الـرفض فـي حقيـقتـه نوع مـن القبـول الـشديـد بإمـلاءات المـرفـوض ،وعـدم القـدرة علـى التـخلـص مـن إسـاره، فضلاً عن تجاوزه.

قصـة (نصـر مؤجل) ليحيـى سبـعي [13/113] تأخذ مـذهب الـوسطية بـين الأمريـن ،فتحـقـق تميـزاً فنيـاً بـقدر الخطـوة التـي أخذتها في الاتجاه الصحيح.

الدورية والمجموعة:

عندمـا يطلق المبـدع النص يتحـول النص تلـقائياً إلـى فـضائه الثقافي. وبالتالي يختلف نشر القصص فرادى أو في مجموعات عنه فـي دورية متخصصة؛ باختـلاف فضاء المجـموعة عن فـضاء الدورية، وآفاق المجموعة عن آفاق الدورية.

في المجموعة القصصية يستطيع القارئ الإمساك بخطوط دلالية تحيل إلى مؤلف واحد ,ورؤية واحدة.

في الدورية عمل جماعي، ورؤية جماعية؛ فهي توسع الدائرة وتدعم مقولة أن المجتمع هو المؤلف، لأن الخطوط الدلالية التي يمسك بها القارئ تدور في الإطار العام؛ فيتضح بصورة أكبر تحول الكتاب وقصصهم معاً إلى نصوص مؤلفها المجتمع أو الثقافة المنتجة، وتصدق عليهم مقولة فوكو بأن «المؤلف نفسه منتج ثقافي» (حفريات المعرفة، ص 27).

والدورية تتيح النشر بصورة أسرع، والنشر هو صباح القصة، كما كان صباح الحكاية عند شهرزاد؛ فبه تكون القصة قد أكملت تقديم نفسها، وبدأت في تحقيق غرضها من الكشف، والبحث عن إعادة التوازن، ومحاولة إعادة ترتيب العلاقات المختلة، والرقي بالوعي، والسمو بالذائقة الجمالية.

كما أنه إعلان عن توقع قصة جديدة، توسع لقارئها مباحاً جديداً.

خطورة الدورية أنها تتحول إلى مدرسة، وقد تعمم نماذج رديئة، وهذا يلحق ضرراً جسيماً بالجنس الأدبي؛ بحيث تكون هذه النماذج الرديئة سياقاً، وبيئة للنصوص اللاحقة.

ولذلك تجد نفسها عادة تحت ضغط الموازنة بين الارتهان والاستشراف؛ حتى لا تكون مثل الكرسي الهزاز، الذي يستمر في الحركة ولكنه لا يأخذ إلى أي مكان.

وفي الختام..

ربما لاحظتم أن الورقة ركزت على تطوير الأسئلة أكثر مما حاولت أن تقدم من أجوبة، وأن ما يظن في الظاهر أنه أجوبة، انطوى بدوره على المزيد من الأسئلة.

عندي قناعة راسخة بأن أهم مشاكلنا الثقافية هي وهمنا الكبير أننا نمتلك كل الأجوبة، ولذلك ضمرت مع الزمن قدرتنا على صياغة أسئلة صحيحة. وهو ما نحتاجه في الحقيقة ,أكثر من أي شئ آخر. خصوصاً عندما يتعلق الأمر بترتيب الأولويات.



إصدارات قصصية

● تهدف هذه الزاوية إلى التعريف بالإنتاج المطبوع للقصة القصيرة في الجزيرة العربية من أجل التوثيق وتسهيل الوصول إلى مصادر نشره وتوزيعه. ففي كل عدد من **الراوي** سنحاول أن نقدم ببليوغرافيا عن عدد معين من المجموعات القصصية المنشورة حديثاً. ولذا، فإننا نهيب بالأخوة مبدعي هذه الجزيرة أن يرفدوا مكتبة **الراوي** بما لديهم من مجاميع قصصية حتى نساعد على تكريس الاهتمام المتزايد بالإبداع القصصي.

ريا أحمد – اليمن

❖ قطرات من فضة

صنعاء: الهيئة العامة للكتاب

2003 ، 136 صفحة

نادية الكوكباني – اليمن

❖ زفرة ياسمين

صنعاء: الهيئة العامة للكتاب

2003 ، 64 صفحة

علـي أحـمـد زعـلـة –

السعودية

❖ تضاريس الرخام

أبها: نادي أبها الأدبي

2004 ، 100 صفحة

فـاطـمـة الــرومــي –

السعودية

❖ عطش إمرأة

الرياض: النادي الأدبي

2005 ، 69 صفحة

خالد أحمد الصالح – الكويت

❖ الأسير

الكويت: شركة الربيعان

2002 ، 174 صفحة

عهود بدر السالم – الكويت

❖ من حيث ننتهي نبدأ..

الكويت: المؤلف

2004 ، 95 صفحة

فردوس أبـو القـاسـم – السعودية

❖ **لا أحد يشبهني**

الـريـاض: دار الحــضــارة للنشر

2004 ، 128 صفحة

هــنــد بــنــت ســعــد – السعودية

❖ **قصاصات منسية**

الرياض: المؤلف

2003 ، 94 صفحة

الـراوي (15)، رجـب 1426هـ سـبـتـمـبـر 2005

الإدارة: حي الشاطئ – جدة

فاكسميلي: 6066695

FAX: 6066695

ص.ب: (5919) جدة (21432)

Tel: 6066122 - 6066364

P.O. Box 5919 Jeddah 21432

E-Mail:alrawi98@hotmail.com

رقم الإيداع 18/3596

محتويات العدد

AL RAWI الراوي

1- تنشر الراوي الإبداع القصصي لكتاب الجزيرة العربية.

2 - تنشر الراوي النصوص الحديثة غير المنشورة في مجموعات قصصية.

3 - يخضع ترتيب النصوص والأسماء لاعتبارات فنية.